الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــة الحـــاج لخضر – باتنة-
كليـــة الآداب و العلوم الإنسانية
قســـم : اللغة العربية وآدابها

أدبية الخطاب النثري في كتابات ابن خلدون

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم

إعـــداد الطالـــبة:
نـــجاة غـــقالي

إشـــــــــراف الأستاذ :
د. عـــلي خذري

لجنة المناقشة

الدكتور محمد زرمـان	جامعة الحاج لخضر باتنـة	رئيســـــــا
الدكتور عـــلي خذري	جامعة الحاج لخضر باتنـة	مشرفا ومقـررا
الدكتور محمد منصوري	جامعة الحاج لخضر باتنـة	عضوا مناقشـا
الدكتور علي عالـــية	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشـا

السنـــة الجامعيـــة: 2004 –2005 م
1425 - 1426 هـ

تاعوضوملا سرهف

مقدمة ..... أ

مدخل: مقاربة اصطلاحية تاريخية لمفهوم الأدبية

أولا: السياق التاريخي للأدبية 02

أ-عند الغرب..... 02

ب-عند العرب..... 03

ثانيا: الارث المنهجي الشكلي..... 05

ثالثا: مفهوم الأدبية..... 09

الفصـــــــــل الأول: أدبيـــــة الســـــير

أولا : تمهيد 13

أ - تعريف السيرة..... 13

1- لغة..... 13

2- اصطلاحا..... 14

ب- أشكال السيرة العربية..... 15

1-التراجم 15

2-السيرة الغيرية..... 16

3-السيرة الذاتية..... 17

ثانيا: بنية السير 18

أ- بنية التراجم 19

1- وصف النص 19

2-وظائف النص..... 20

3-النماذج المدروسة 25
ب- بنية السيرة الغيرية..... 60
1- وصف النص 60
2- وظائف النص 61
3- النماذج المدروسة..... 64
ج- بنية السيرة الذاتية..... 100
1- وصف النص..... 100
2-وظائف النص 100
3- تحليل نص السيرة..... 105

الفصل الثاني: أدبية الرسائل

أولا: تمهيد..... 160
أ- تعريف الرسالة..... 160
1-لغة 160
2-اصطلاحا..... 161
ب- أنواع الرسائل..... 162
1- الرسائل الديوانية 162
2-الرسائل الاخوانية 162
ثانيا: بنية الرسالة 165
أ- وصف النص..... 165
ب-عناصر النص..... 167
ثالثا: البنية الدلالية 182

الفصـــــــــــل الثالث: أدبية الخطابة

أولا: تمهيد 190

أ- تعريف الخطابة 190

1-لغة 190

2- اصطلاحا 190

ب- أنواع الخطابة 191

1-الخطابة السياسية 191

2- الخطابة الدينية 192

3- الخطابة الاجتماعية 192

ثانيا: بنية الخطبة 194

أ-وصف النص 194

ب- عناصر النص 196

ثالثا: البنية الدلالية للخطبة 209

خـاتمـــــــــــــــة 214

فهرس المصادر و المراجع 218

فهرس الموضوعات 225

مقدمـــــة

يعتبر العصر المرينى من تاريخ الأدب المغربى من أهم العصور وذلك لحياته رتبة الشرف عند الدارسين نظرا لما امتاز به الحركة العلمية من نشاط وتقدم من ظل سياسته الحاكمة.

وشخصية "ابن خلدون" كانت تاف من صدارة هذا العصر ولا عجب من ذلك هذه الشخصية المغربية العالمية ببعدها التفكير الإنسانى وأدبيتها التى تجمع بين كل المنطق ومتطلبات الإجادة الفنية تتجاوز الأفق المحلى إلى الآفاق العالمية إبداعا وتأليفا ذ ترجمة أعماله الأدبية والفكرية والحضارية والتاريخية إلى أغلب لغات العالم ومع هذه الشهرة والتداول بين الباحثين الكشف عن الجانب الجوهرى من **"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"** والمتعلق أساسا بالكشف عن أدبيته ينظر إليه على أنه استكمال لأبرز جوانب هذه الشخصية وعبقريتها وبخاصة أن الأدبية لصيقة بالبنوية الداخلية الفردية وربما ستغير بعض الأحكام حول هذه الشخصية التى استنفذت ظاهرة الكتابة من أعماق الأدبية التى تظل المكون الحاضن الذى تتناول به.

وعليه فإشكالية هذا البحث الكبرى تنحصر من معايير تحديد الماهية الخاصة بالأدب الفنية ودرجة أدبيتها ومدى امتدادها وهذا كان مركز الأدبية الصافية وانحسر من حدوده من النظرية النادية القديمة. فأدبية الأنساق النثرية من النظرية النادية الحديثة التى تختار إلى الخطط الشكلية والأولية تعد من الأشكال المتفرعة من الأشكال الأنسانى الأول.

وهذا كان النظرية النادية القديمة قد حدد هذه الأشكالية من دائرة الأدب النثرية الصافية كالخطابة والرسائل والمقامة فشعرية النثر باتجاهها نحو نظرية دخلنة النص الأدبى النثرى يوسع الدائرة الأولى إلى دوائر أخرى تلتقى فيما يعرف اليوم بعلم السرد وهكذا قد حاول من خلال هذه الدراسة كل الانتباه إلى الأشكال النثرية المهمشة ومنها "التراجم والسير" بهدف المزج بين الدراسة النثرية القديمة والشعرية المعاصرة.

وقد توخيت من هذه المذكرة أن أحدد أدبية الأشكال النثرية التي يحويها الخطاب النثري في كتابات – ابن خلدون- وعناصرها الجزئية التي كانت أساسا في بناء الكاتب صرحه الفني بالكتابة الأدبية كالطباق الجيولوجية كلما كشفنا عن طبقة ظلت طبقة مجهولة هذه الدراسة التي أعتلتنا معرفيا كانت الداعي الأساسي في اختيارنا لهذا الموضوع ولم أطلع على وجود أي دراسة سابقة تصب في نفس الباب المذكرة اللهم إلا دراسات تهتم بتحديد العناصر الأدبية (اللغة الإيقاع الصورة) من داخل النصوص التي طرحتها الشخصية في كتاباتها وكذلك بعض الدراسات التي تناولت الجانب الفكري والاجتماعي وهكذا نأمل من هذا البحث أن يكون تجاوزا لكل الطباق المدروسة .

وقد جعلت الدراسة تحت عنوان "**أدبية الخطاب النثري في كتابات ابن خادون**" فارتأيت أن أرسم للبحث خطة على النحو التالي:

مقدمة وقد حددت فيها (الإشكالية أسباب اختيار الموضوع الدراسات السابقة المصادر والمراجع الهامة الصعوبات).

بعد ذلك وضعت مدخلا تناولت فيه عناصر ثلاثة وهي:

1- لمحة تاريخية عن التطور التاريخي لهذا المفهوم عند (الغرب العرب).

2- بعض المنهج الشكلية التي كان لها الدور الأول في تطور مفهوم الأدبية.

3- الوقوف على مفهوم الأدبية الحديثة وفيه إشارة إلى الدراسة العلمية المتبعة لدراسة الأشكال النثرية الخلدونية قصد إثرائها.

أما الفصل الأول الذي عنونته " **أدبية السير**" فأمهته بتقسيمه إلى ثلاثة جوانب على النحو التالي:

الجانب الأول: تمهيد تعرض فيه للتعريف بالسيرة لغة واصطلاحا وذكر أشكالها وهي : الترجمة، السيرة الغيرية، السيرة الذاتية.

الجانب الثاني: خصصته للكشف عن بنية أنواع السير الخادونية، وذلك بالتعرض لبنية كل نوع على حدة مع تناول نماذج توضيحية من كل نوع وتحليلها مركزة على أبعاد ثلاثة (وصف النص، وظائف النص، المحددات السردية)، حيث اتضح من خلال البعدين التأخيريين الخصائص الأدبية الخاصة بكل نوع.

بينما تناول في الفصل الثاني الذي عنونته بـ "**أدبية الرسائل**"، وقسم الدراسة إلى ثلاثة جوانب.

الجانب الأول: تمهيد بين فيه تعريف مصطلح الترسل لغة واصطلاحا وأهم أنواع الرسائل.

الجانب الثاني: بنية الرسالة حيث حاول من خلال تحليل النموذج المختار بداية بوصف النص، ثم الوقوف على أهم العناصر المشكلة له وكيفية ارتباطها.

أما في الجانب الثالث: فانطلق من منطق الترابط لإبراز البنية الدلالية التي يطرحها المعنى العام لمضمون الرسالة. متخذة لكل جانب أمثلة من النص، بغية الوقوف على أهم الخصائص الأدبية التي امتاز بها هذا الشكل النثري.

وركز الدراسة في الفصل الثالث الذي عنونته "أدبية الخطابة" على إبراز الجوانب الثلاثة التي تطرقنا لها في الفصل السابق، متخذة لكل جانب- أيضا- أمثلة من النص المدروس، سعيا لإبراز أهم الخصائص الأدبية التي امتاز بها هذا الفن النثري. ولنختم في الخاتمة إلى جمع بعض النتائج التي أرادها مهمة.

وبما أن الأدبية منهج يعتمد على تطبيق عدة إجراءات ذات الانطلاقة البنيوية ولهذا السبب وتفاديا للانزلاق استعنت بشيء مما توصل إليه المنهج البنيوي الحديث بالمنظور السيميائي والسردي محاولة الاستفادة منهما في وضع نظرية السرد المعاصرة للبحث في تشكلات الخطاب السردي في الأشكال النثرية المدروسة.

وعلى الرغم من أن هذا الأدب وظف المنهج التاريخي فيما يخص ذكر المآربة الاصطلاحية التاريخية لمفهوم الأدبية وكذلك حينما تعرض إلى تعريف أنواع الأشكال النثرية المحللة في الفصول الثلاث.

كما استخدمت إلى حد ما المنهج الوصفي الإحصائي لتتبع عدد التراجم والسير الغيرية في الفصل الأول. وهكذا يتضح أن المنهج البنيوي لم يكن خالصا بل طعم بالتاريخ والوصف والإحصاء.

وأهم المصادر التي اعتمدتها في هذه المذكرة: تاريخ ابن خلدون الذي حققه دار الكتاب اللبناني وكتاب الصناعتين للعسكري وصبح الأعشى للقلقشندي أما عن أهم المراجع فكان أبرزها كتاب جمال الراوي لسعيد يقطين وكتاب بنية النص السردي لحميد لحميداني وكتاب في دلالية القصص لسامي سويدان.....و غيرها من المصادر والمراجع.

أما عن الصعوبات التي جابهتني في بالأساس محدودية الإمكانيات المتوفرة التي لم تتح لي اكتشاف كل ما كتب في التحليل السردي وخصوصا ما يتعلق بفنون النثر (السيرة، الرسالة، الخطابة)، التي أخالها وفي توفر في لم تحظ بالاهتمام الكافي الذي هي القصة مما لم يسعفني بالحرية التامة للاهتمام أكثر بالموضوع.

وعلى الرغم من ذلك قد حاولت قدر الجهد و الطاقة أن أضيف شيئا إلى دراستي -ابن خلدون- وأن أضع لبنة في بناء تحليل يفيد بهذا التراث الضخم الذي يقوم جهد طالبة مبتدئة. وأنوه بفضل الأستاذ المشرف الدكتور"**علي خذري**" الذي لم يدخر جهدا لمساعدتي قد كان نعم المربي العلمي والمعرفي حيث قدم لي كل أنواع المساعدات

المتوجة بالكلمة الطيبة كيما اعترضنا مشكلات كما أوجه جزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إنجاز المذكرة.

وأحمد الله تعالى أولا و أخيرا على ما أمدنا به من عون و توفيق دائبين وأستغفره لما قد يصدر منا من زلل أو سوء تدبير.

**** وأسأله أن يهدينا قصد السبيل.****

مدخل لمفهوم الأدبية مقاربة اصطلاحية تاريخية

أولا - السياق التاريخي للأدبية:

أ/ عند الغرب:

تعتبر الأدبية وليدة الشعرية وذلك من خلال بحثها المستمر الساعي إلى إيجاد نظرية علمية للأدب.

وتعود البدايات الأولية لظهور نظرية الأدب إلى "أرسطو" في كتابه (الشعر) حيث يعرف فيه صاحبه من خلال الكلام إلى وصف خصائص الأجناس الأدبية في عصرها....[1].

وانتقال الاهتمام بالشعرية في العصور اللاحقة إلى : ألمانيا خاصة في فترة الرومانسيين من خلال التساؤل عن مميزات الأدب الخاصة الذي تجسدها الكتابات الرومانسية عند كل من (شليجل نوفاليس.....).....[2].

وهذه المراحل ستظل في أغلبها مجرد إرهاصات لا ترابط فيما بينها إلى بعد عالمنة الشعرية بتحديدها للأدبية في الأربع العشرين في كل من أوروبا وأمريكا حيث أصبحت علما تطبيقيا مستقلا.

ويمكن أن نلمس ذلك في جهود الشكلانيين في روسيا والمدرسة المرفولوجية في ألمانيا ومدرسة النقد الجديد (New Criticism) في انجلترا والولايات المتحدة وتركز أعمال الشكلية الروسية بين سنتي (1915-1930) حول فصل النص عن كل العوامل الخارجية (السيرة الذاتية المجتمع الفلسفة الدين) و اتجهوا أكثر إلى ربط مفهوم النص بالبحث عن الأدبية وكان " جاكبسون" أبرزهم.....[3].

---

[1] تزفتان تامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط1 1994م ص 101.

[2] تزفيتان طودوروف: الشعرية ترجمة: شكري المبخوت و رجاء بن سلامة دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط1 1987م ص 14.

[3] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر دار الآفاق العربية القاهرة د ط د .ت ص 83 - 86.

مدخل مقاربة اصطلاحية تاريخية لمفهوم الأدبية

أما مدرسة المرفولوجية فظهرت في ألمانيا واعتمدت على التراث الأدبي للشاعر الألماني " جوته Gotte " رائدة النزعة التاريخية أهم المهتمين بوصف أنواع الأدبية وأساليب الكتابة في مستوياتها الإثراء.....[1].

أهم ظهرت مدرسة النقد الجديد (الأنجلوسكسونية) التي تميزت بطرحها لإشكالية نقدية جوهرية تعد من صميم الأدبية الصورة وأنماطها (الغامضة الساخرة المتناقضة) وبخاصة في أبحاث " بروكس ويمسات" وأخيرا يعتبر كتاب نظرية الأدب (لرينيه وليك واستين وارين) من أبرز أعمال هذه المدرسة.....[2].

وكانت فرنسا في هذه الفترة يسيطر عليها التحليل النفسي الموضوعي (باشلار) والتحليل النفسي الوجودي (سارتر) مما أدى إلى تقهقر تبلور الشعرية وترسيخ الأدبية بصفة حاسمة إلى في النصف الثاني من القرن العشرين بفضل دراسات علم السلالات البشرية (ليفي ستراوس) وقد تمحورت أبحاث التحليل البنيوي في الفترة الأخيرة من هذا القرن حول البنيات السردية و نظم الخطاب الأدبي (رولان بارت جوليا كريستيفا جرار جنات تدوروف).....[3].

١/٢ عند العرب

إن جهود العرب في الاهتمام بالشكل الأدبي وما يتعلق به قد وصل إلى منتهاه في " عبد القاهر الجرجاني" في نظريته للنظم التي تعد القاسم المشترك لأي خطاب ولأي نوع أدبي و"حازم القرطاجني" في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" الذي هو استيعاب لنظريات "أرسطو" و لجهود البلاغة العربية.....[4].

---

(1) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي مكتبة الأنجلو المصرية ط2 1980م ص 108-182 .

(2) المرجع نفسه ص 140-142 .

(3) ميشال فوكو: مقال البنيوية و التحليل الأدبي ترجمة: محمد الخماسي مجلة العرب والفكر العالمي عدد خاص (النقد والمصطلح النقدي) ع1 1988 ص 18-19.

(4) توفيق الحيدري : تجليات مفهوم الأدبية في التراث النقدي سراس للنشر تونس د ط 1985م ص 169 .

مدخل لمفهوم الأدبية مقاربة اصطلاحية تاريخية

أما في العصر الحديث وبعد الاهتمام بالنقد الغربي من طرف مجموعة من النقاد العرب حيث حاولت كتاباتهم أن تبرز سمات هذا الاهتمام وهكذا ظهر "**السعي المتواصل والمدءوب فلسفيا إلى اعتبار النص بنية مستقلة بنفسها لا عن كاتبها فحسب و إنما عن غيرها من شكلات الكتابة الأخرى**".....[1].

وهكذا تحاول الدراسات النقدية العربية اليوم من خلال تلك المقاربات في الدراسات البنيوية المعاصرة أن تصل إلى بلورة نقد قادر على " الأدبية النصية" من منظور يتماشى و معطيات الفكر العربي.....[2].

ويظهر من خلال البحوث التي تتجه نحو " الأسلوب و البنيات السردية والشخصيات والحمل والرواية" التي نجد لها أصحابا في مختلف الوطن العربي منهم على سبيل المثال لا الحصر "محمد مفتاح مصطفى ناصف عبد المالك مرتاض عبد السلام المسدي عبد الله الغذامي صلاح فضل ....." وغيرهم.

وأخيرا أصبح من نافلة القول التذكير أن نشوء الأدبية كان من رحم المدرسة الشكلية في مختلف الاتجاهات.

---

(1) ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط2 2000م ص259 .

(2) يمنى العيد: في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي) دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ط3 1985م ص39-40 .

مدخل لمفهوم الأدبية مقاربة اصطلاحية تاريخية

ثانيا- الأثر المنهجي الشكلي

يعد تركيز الجماعة الشكلية اللامعة كانت بمثابة الخلية المناسبة التساؤل التي ستظل نواتها مشعة في مركز التفكير النادي الحديث اللساني منه أو البنيوي على حد سواء يتجلى كل ذلك ظاهرا في حيث المبادئ أو بعد ثانيا التحليل التي تلاها الدارسون وتخوا في مناعتهم مما أدى إلى صلابها و تطورها كما هي عليه في العاود الأخيرة وفي أهمها:

1/ التحليل بالاعتماد على السمات المميزة: يتجلى حاياة في مفهوم العلائق التي تستنبط في خلال مجموع الوظائف المترابطة في كل عمل أدبي.

في ظل هذا المفهوم يؤكد "تينيانوف" " في وظيفة كل عمل هي المترابط بالأعمال الأخرى.....بها علامة مميزة.....ومنطلق هذا الطرياة هي دراية التماثل العميق بينها وجوها العلامة".....[1].

وقد استغل في طرياة تحليل النص إلى وحداته التي عرف عند الشكلانيين بمصطلح " التيمة (Theme)" (الموضوع الرئيسي).

ويشرحها " توماشفسكي" بأنه " في العمل بتكامله يمكن أن يكون له موضوعه الرئيسي و في الأعين سيما كل قسم من العمل موضوع الرئيسي.... وعن طريق هذا التفكيك للعمل إلى وحداته تيمية كبرى نصل في النهاية إلى حدود ما لا يتجزأ وإلى أصغر وأدق عناصر مادة التيمة..... الوحدة الصغرى (Motif) .....[2].

---

[1] تزفيطان تودوروف رولان بارت أمبر تواكسر مارال أنجينو : في أصول الخطاب النادي الجديد ترجمة: أحمد المديني دار الشؤون الثاقافية العامة بغداد العراق ط1 1987م ص 16.

[2] المرجع نفسه ص 17.

وانطلاقا "بروب" من التحديد الناتجة عن التحديد الدلالي للمأثور (الحكاية الخرافية الروسية)، حيث لاحظ أن جملة واحدة تتضمن أكثر من وحدة صغرى (وظيفة)، وكذا تحصلا من كتاب يمكن أن يكون مؤلف من جملة واحدة ويصل "بروب" بدوره تانية التحويل التي اعتمدها لأن تجميع الوحدات في مجموع وظائف ثابتة تخص طبيعة الحال المدروس (الحكاية الخرافية).....[1].

وقد اعتمدت السردية الحديثة على ذلك في تحليل العلاقات بين الوحدات السردية لتصل إلى أصغر وحدة في النص هي الجملة السردية التي تتجزأ إلى أحداث بسيطة تندمج في وحدة عليا تسمى متتالية من ضرورة التأكيد أن عملية التجميع يجب أن تشمل قواعد عامة (النحو البلاغية).....[2].

2/ البحث عن نوع العلاقة بين الواقع الأدبي و الواقع الذي يستند إليه الأدب أي المرجع حيث يرى الشكلانيون أن الأديب لا يحاكي الواقع بل يؤمنا بذلك من خلال تجريدها في بدائل محسوسة صادرة عن قابلية الأدراك الحسي وذلك بالاعتماد على الوسائل الشكلية المتاحة له حيث تصبح مهمة النادر " **أن يختبر لغة الكتابة الأدبية يرى مدى تماسكها و تناسبها المنطقي والرمزي ومدى قوتها أو ضعفها في النثر عن الحقيقة التي تزعم أنها تعكسها أو تعرضها في كتاباتها**".....[1].

إن الأداة مستمرة الطرح في جميع ميادين المعرفة الحديثة (اللسانية السيميائية السردية) التي تحاول الكشف عن الكيفية التي تاوم بها النصوص في إعادة إنتاج المرجعيات التي تنتجها.

3/ تطبيق الأوانين الرياضية على الدراسة الأدبية حيث يعود فضل السبق للشكلانيين إذ استخدمت نظرية السلاسل لدراسة النثر و الطرق الأحصائية في دراسة الوقائع (النص

---

(1) تزفيطان طودوروف: الشعرية ص 67 .
(2) المرجع نفسه ص 68 .

الشعر) وإذا كان بغية الوصول إلى نتائج دقيقة وقد تأثر اللسانيات الحديثة بإجراءات الطريقة التي طبقتها خاصة في الدراسات الأسلوبية أما السردية الحديثة فنجد ذلك في المربع السميائي "غريماس".....[2].

4/ إشكالية التصنيف النوعي للأعمال الأدبية المطروحة من خلال ملاحظة مجموع الخصائص و الصفات المشتركة الناتجة عن التحليل الأولي للأعمال الأدبية التي تبناها الشكلانيون كمصدر لدراساتهم وقد تم ترجمتها بصياغة " نظرية الأنواع الأدبية" الداعية إلى استقلال الأنواع الأدبية بعضها عن بعض وبحثها بوصفها مجرات منفصلة حيث يرى كل نوع أدبي محيط حدوده المغلقة لا يتجاوز فيها غيره.....[3].

وقد انطلق اللسانيات الوصفية الحديثة في دراستها "العلمية للغات" من الملاحظة الشكلية السابقة لتخرج بنظرية للأنواع الأدبية" معاكسة للنظرية السابقة من حيث المفهوم فيها ترى إمكانية التمازج بين الأنواع لتوليد نوع جديد وتسعى إلى البحث عن الأواسم المشتركة للنوع بهدف الوقوف على خصائصه الأدبية .....[4].

إذن العملية العبورية للحدود التي تتم بين الأنواع الأدبية جعلت التمييز بين إذن الأنواع لم يعد ذا أهمية حسب " رينيه ويليك" " **فالأنواع تختلط و تمتزج فيما بينها و القديم منها يترك. ويحورها و تخلق أنواع جديدة** ".....[5].

وبناء على إذن الملاحظة تم إيجاد تلك الإمكانية لدراسة النصوص بصفة مشتركة بين عدة ميادين بعد إدم الحدود الفاصلة بينها من طرف أصحاب التصور (البنيوي

---

(1) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص 90.

(2) تزفيتان تودوروف وآخرون: في أصول الخطاب النقدي ص 28-29 .

(3) عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة(تشكيل الخطاب الاستعماري و إعادة تفسير النشأة)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/بيروت لبنان، ط3، 2003م، ص 52 .

(4) تزفيتان تودوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي ص 23 .

(5) رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987م، ص 376، نقلا عن عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص52.

اللسانيات) عند "تودوروف" تسمى "نظرية الخطاب وعلم النص" أما عند "كريستيفا" "علم النص" وانتهى الأمر عند "جيرار جنيت" إلى مفهوم جامع النص.

ولكن يتم ذلك ترك السردية الحديثة ضرورة إيجاد منهج علمي يطبق على النصوص السردية.....[1].

وعلى هذا الأساس يعتبر المنهج الشكلاني بمثابة المصباح الذي أنار معالم الدرب لمختلف المناهج النادية التي جاءت بعده.

[1] المرجع نفسه ص 53.

مدخل لمفهوم الأدبية — مقاربة اصطلاحية تاريخية

1- مفهوم الأدبية Littérarité:

"الأدبية" هي عملية تحليلية يقصد بها عموما دراسة النص بعيدا عن مرجعه دون أن تراعي داخل " بنية النص الأدبية".

وهكذا فالأدبية لا تتجاوز النص الأدبي بل تغوص في أعوارها لتاتلي الأصناف الدلالية المرجعية و الخصائص الأسلوبية التي تمتلك صفة المثال أو النموذج.

وذلك عينه موضوع الأدبية الذي حدده "جاكبسون" قائلا: "**ليس الأدب في عمومه ما يمكن موضوعا على الأدب إنما موضوعها هو الأدبية أي ما يجعل من عمل ما أثرا أدبيا**"....[1] وذلك ما نقصده عندما نتكلم على تلك الأبعاد الفنية المعنوية الخفية التي تستنبطها -الأدبية- الملموسة مثلا في متون المتنبي أو مقامات الحريري النثرية التي أكسبتها سمة التفكير الخالد المتمثل في تقلبها على رأس هرم الاختيار المتكرر في كل عصر.

وفي الحقيقة الأدبية وليدة التفكير النادر الناقد في مساريها نقديين لعبا دورا فعالا في تشكيل الأطار المفهومي " للأدبية".

وقد تجلى "المسار الأول" في الدراسة الواقعية التي لا تقرأ في النص إلا مرجعه تبالغ "**ليصبح بها منوطا المبالغة فيها المسافة بين النص و مرجعيته في اتجاه المرجع(الواقع) الذي تحيل فيها ومعها خصوصية النص** ".....[2] الفيلة النزعة الإقرارية جعلتها عاجزة على إدراك أدبية النص رغم أنها ترمي إليها.

أما المسار الثاني فيتجسد في مجموع البحوث النقدية الحديثة (الشكلية البنيوية الشعرية) التي جعلت هاسمها المشترك هو عدل النص عن مرجعه لتحديد "أدبيته" مدرجة بحثها

---

[1] تيكتور إيرلنغ: الشكلانية الروسية ترجمة: الولي محمد المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط1 2000م ص 14.

[2] يمنى العيد: في معرفة النص ص 64.

المعرفي إذا تحكم مفهوم "الشعرية" وإذا يصل "**بالمبالغة في المسافة بين النص ومرجعياته في اتجاه النص الذي تغير شكليته المرجعية**".....[1] بحيث يصبح التحليل مجرد قراءة وإحصاء.

إذن الأسباب التي جعلتها تتسم "بعدم الاقناع" لأنها تتخذ إطارا وظيفية خارجية (المرجع).

وعليه وبغية الوصول إلى هذا الخطاب المتغير الذي نستشكل بالتركيز على الأول الأدبي مأخوذا من حالته شرعية استعارة أدوات الحاول العلمية الحديثة (اللسانيات علم المعانى.....الخ) قام البحث الناقد الناقد المذكور تنتاب بعملية مماهجة بين الاتجاه المرجعي والاتجاه النصي لا للتوفيق بينهما بل سعيا لتطوير بحث في النصوص لمعرفة الدراية في "بنيتها الأدبية".....[2].

وإذا قاد جاك "الأدبية" فوسيلة حدا للمساواة الائمة بين الأدب ومراجعه في حال الدراسات الأدبية (تاريخية اجتماعية سيكولوجية سياسية) فإن بخلاف الدراسات لا تسعى إلى قراءة المراجع النصية أو تهميشها بل إلى " قراءة أدبية النص" الأدبية مقاربة باطنية للنص في نظامه الأدبي "**هي تلك العناصر التي يمكن اعتبارها مكملة في النص محددة لجنسها الفني ومكيفة لطبيعة تكوينها وموجهة لمدى كثافتها في بناء وبنيتها الجمالية على وجه التحديد**".....[3].

ويمكن اختصار إهتمام "الأدبية" في الجواب على السؤال: **كيف تحدد القيمة الجمالية للنص؟**

وحتى تنجح الأدبية في الإجابة على هذا السؤال لا بد من رسم حدود مصطلحية إلى جانب باقي المصطلحات التي تتقاطع معها.

---

(1) المرجع نفسه ص 64.
(2) المرجع نفسه ص 68.
(3) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص 88.

مدخل لمفهوم الأدبية مقاربة اصطلاحية تاريخية

هذا تتالط " الأدبية" مع كل من "الشعرية" و"الأسلوبية" حيث يظهر التالط الأول من مناطعها الكبير أما الثاني فيتجاوز الوحدات الصغرى.

وهكذا نجد مفهوم الأسلوبية و " اللغة" هدف الأدبية و "علم النص" تستعيد بنيتها وتتجاوزها وكلتاهما من النهاية تنتمي إلى الشعرية وهدفها هو إيجاد "نظرية علمية للأدب".....[1].

ومن هنا يصبح الجواب هو إيجاد مجموع المعايير التي تجعل من خطاب ما خطابا أدبيا وهذا ما جعل بعض الدارسين المحدثين يحددون " **بشكل محدد موضوع 'الأدبية' الذي سيصبح هو 'الخطاب' الأدبي و ليس الأدب بوجه عام** ".....[2].

وخلاصة الأول: تعتبر الأدبية منهجا جديدا ونظرية علمية شمولية تطبيقية وتوجهها محدد من تحليل النصوص الأدبية بغية الوصول إلى الطريقة المثلى التي تكشف طاقة النص المتفردة.

ولعنا الآن بحاجة إلى التدليل على ذلك بتطبيق الأجرائي الكشفية لهذا التوجه المتمثلة في دراسة علمية للسردية الأدبية على الأشكال النثرية في كتاب العلامة - ابن خلدون- حيث "**نحاول أن نبين الموضوع كشفنا نتيجة عملية تقريرية وذلك بإبراز حيزه إذا السياق التقريري حتى في مجال الموضوعات والمضامين**"...[3]

وهذه هي المراحل التي تحاول هذه الدراسة الوصول إليها.

---

(1) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط1 1994م ص 36-38.

(2) سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط3 1997م ص 14.

(3) ج. ت. سميث: مقال دراسة علمية للسردية الأدبية نظرية وتطبيق ترجمة: مركز الإنماء القومي/ مجلة العرب والفكر العالمي ع 9 1990م ص 81.

الفصل الأول

أدبية السير

أولا- تمهيد:

1- تعريف السيرة

1- لغة:

لغة "السيرة" هي التحول النثرية المميزة في الأدب العربي وقد عرف هذا الجنس انتشارا كبيرا في الثقافة العربية وخصوصا مع تطور الحضارة الإسلامية وأنتجت ثقافة نادية مهمة خصوصا وأنها تعتمد على الثقافة واسعة في اللغة والبلاغة والفلسفة والدين والتاريخ وغيرها وشكلت بذلك مدونة أدبية ذات أهمية في حفظ حياة الأفراد والجماعات و هي تعتبر مصدرا أساسيا في حفظ تاريخ الأمة.

ونظرا لهذه الأهمية التي يحتويها هذا الجنس اتساع مادة" سير" اهتماما خاصا من صاحب "التاج" الذي أورد المدلول اللغوي للكلمة قائلا: "**السيرة بالكسر السنة وقد سار سيرة و السيرة الطريقة يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة و السيرة الهيئة و بها فسر قوله تعالى: "سنعيدها سيرتها الأولى"**(*) .....(1) وهو المعنى الذي أوردها صاحب مختار الصحاح بقوله:" **السيرة الطريقة يقال سار بها! سيرة حسنة**".....(2) فإذا كان الأمر كذلك يصبح الأول أن السيرة بوجه عام مذهب خاص و له شيئا مشتركا بين الناس جميعا بعبارة أخرى سلوك ذاتي يسلكه الإنسان في عمل محمود أو مذموم.

(*) سورة طه الآية: 21

(1) مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس** م1 مكتبة الحياة بيروت لبنان ط1 1306هـ ص387.

(2) محمد عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح** دار الكتاب العربي بيروت لبنان د ط 1401هـ/1981م ص 325.

2- اصطلاحا:

على الناحية الاصطلاحية نجد أن المقصود " بالسيرة" المعروفة في اصطلاح النقاد " بالترجمة الأدبية" أنها:" **يحكي يعرض فيها الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد في صفحاته مراحل حياة السيرة أو الترجمة ويخصص المنجزات التي حققها و أدى دوره شهادته ويختار لأن يكون موضوع الدراسة**".....[1].

وفي تعريف آخر يقول: " **هذا النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يتناول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبه فيها الترجمة وتبعا لثقافة المترجم – يكاد الترجمة - ومدى قدرتها على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديها عن المترجم لها**".....[2].

وهناك مصطلحات أخرى يترادف في دلالتها الاصطلاحية مع مفردة "سيرة" وهي الترجمة وعلى اختلاف الدارسين والنقاد في استعمال المصطلحين الأمر لا يأتي كثيرا على الجدل لأنه لا يمثل إشكالات التي يكمل **قوله**: " **الاستخدام الشائع للمصطلحات في المصادر العربية أيضا فإنما كانت " السيرة" تحيل على المرويات التي عنيت بشخص الرسول محمد [صلى الله عليه و سلم] كانت " الترجمة" تحيل على خلاصات موجزة للتعريف بأعلام الحديث و الفقه و الأدب .....الخ**".....[3].

و**كانت**: في حداثة المصطلح على حين الاستعمال " **فالترجمة كلمة دخيلة على العربية من اللغة الآرامية جرى الاستعمال بها في أوائل القرن السابع الهجري استعملها "ياقوت الحموي" في "معجم البلدان" بمعنى حياة شخص** " .....[4] وعلى هذا نخلص إلى أن السيرة هي سرد موجز لحياة شخصية ذات اعتبار تتناول بعض المعلومات الشخصية

---

(1) عبد اللطيف السيد الحديدي: **فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي**، دار السعادة للطباعة مصر، ط1، 1996م، ص 11.

(2) محمد عبد الغني حسن: **التراجم و السير**، دار المعارف مصر، ط3، د ت، ص 09.

(3) عبد الله إبراهيم: **السردية العربية(بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)**، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت لبنان، ط2، 2002م، ص 143.

(4) ريم العيساوي، دوقة طوقان: **نقد الذات - قراءة السيرة**، أندية الكتيات بالشارقة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999م، ص 10.

الفصل الأول

أدبية السير

وبعض الخصائص العلمية والأدبية أو العالمية أو غيرها. ولعرض بعض الشواهد على حياتها أعمالا و أحوالا وعلى هم أصبح مصطلح " السيرة" مصطلحا جامعا لأنواع مختلفة على الأشكال السيرية.

أ - أشكال السيرة العربية:

عرف على السيرة العربية أشكالا سيرية ثلاثة هي:

1/ التراجم:

و يلصد بها ذلك السرد المتعاقب الذي يقتصر فيه المترجم على ذكر المحطات الكبرى البارزة في حياة المترجم له و تتأسس التراجم على عناصر ثابتة " **تعدد أشكال التعريف الموجز بالمترجم لها اسما وكنية ولقبا تعقبها وقفة وجيزة على أخباره ونتاجها الأدبي أو العلمي. تتناسل وأهمية الشخص** "....[1].

والراجح عند النقاد والدارسين أن "**التراجم العربية**" كانت أسبق إلى الظهور على السيرة و ذلك استجابة للباعث الديني الذي يهدف إلى تدقيق صحة الحديث. حيث يتم على خلال الصورة المستنبطة على هذا التراجم بيان قيمة المحدث و مكانته على الأسانيد وكذا سرعان ما تطور مفهوم الترجمة عبر التاريخ ليشمل: الشعراء الأطباء الحكماء....الخ[2].

ونتيجة لهذا التطور أصبح اهتمام العرب والمسلمين بالتراجم أمرا يفرض نفسه نظرا لأهميتها و فائدتها ولا أدل على ذلك هذا الموروث الهائل على كتب التراجم مثل كتب الطبقات وتراجم الآراء والكتاب وكتب الأخبار والمعاجم ولعل على أبرز معجم الآراء للمرزباني وكذا أوسع كتب التراجم كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي. وسنعرض فيما يلي نماذج على السير.

---

(1) عبد الإله بن هبراهيم في **السردية العربية** ص 148.

(2) المرجع نفسه ص 148.

2/ السيرة الغيرية:

وقد قدم عام يادم "**سردا تاريخيا مقصودا لحياة إنسان أو على الأقل تركز على الجزء الأكبر من حياته أو الجزء الذي جعل منها شخصية مبرزة وإذا المواصفات التي تمنح السيرة شكلها الأدبي**"....[1] فإذا أنها صياغة مفصلة لحياة أعلام معروفين باعتماد وسيط غير الشخص المترجم له.

والحظ أن اهتمام العرب والمسلمين "**بالسيرة الغيرية بداية كانت تقتصر على أخبار المصطفى – محمد ص- ولي الأمر تقريبا فلشخصية الرسول ص المكانة الرفيعة في نفوس المسلمين مما جعل الأحقاب بسيرته المحمودة أمرا مرغوبا ومن بين أشهر السير التي كتبت عنه** " سيرة ابن إسحاق (ت: 152 هـ) وسيرة "**عبد المالك بن هشام (ت: 218 هـ)** ثم تطور بعد ذلك استعمالهم فاستعملت بمعنى حياة الفرد بصفة عامة مما أدى إلى ظهور سير كثيرة منها سيرة" **أحمد بن طولون لابن الدايه (ت: 953 هـ)** وسيرة " **صلاح الدين لابن شداد (ت: 622 هـ)**..... [2].

والواضح أن الهدف من هذا النوع من السيرة هو التعلق بشخصية الرسول ص ومن أئمة الدين على سيرته بكل هذه التفاصيل.

ونخلص إلى أن ما يميز هذا النوع من السير أنها أداة للتعبير الموضوعي الناتج من المرويات الإخبارية ذات الحياة التاريخية حول تلك الشخصية.

---

(1) نبيل راغب: **دليل الناقد الأدبي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د.ط، 1998م، ص 141.
(2) عبد الغني حسن: **التراجم والسير**، ص 28-31- 32.

3/ السيرة الذاتية:

ÖNj الاراة الحمنية الثانية الاسترجاعية التÖ يادمjا المداف عLJ ذاتNÜ وبعبارة أدƧ ÖNj: " **ن يكتƒ المرb بنƨسزا تاريo نƨسزÛLj فيسجن حوادkj و ƨخبارLJÛ ويسرد ƨعمالzj وƨارLJk. ويذكر ƨيا! ƨولتزLj وشبابزLj وكلNJولتزLj وما جرزj LJ فيلNJ من ƨحدƨ Klتعƨ! وتضدÜƨ تبعا ÜjLJاميتزLj**....[1]Ü ويلاحظ Ö5 معر ƨ Nj ذا التعريف أLJ السيرة ƨغالبا ما تكولJ نابعة مLJ عاطƨة ذاتية تاود الكاتب ƨLÜ المغالاة Ö5 الدƨاع عLJ نƨسNJ بالحƧ وNjو باطل أو العكƨÜ ƨير أنjا ƨذا اعتدKl "**كاذا ƨصدƨ ما يكتƒ عن رجن وƨكارLJ انƨباقا عLJ Ä حياتزLj**".....[2].

وÖ5 تعريف ƨخر ÖNj : "**حكي استعادي نارري يقو! بزا شخ Ƨ واقعي عن وجودLJ الخا Ƨ Û وذلp عندما يركز عLJ Ä حياتزLj الƨردية و عLJ Ä تاريo شخصيتزLj**".....[3].

والوا ƨ'ƨ مLJ التعريƨيLJ السابايLJ أLJ " **السيرة الذاتية**" ÖNj **ƨولƨ:** شكل مLJ الƨشكال النارريةÜ وÖNj **ƨانيا:** رLJية خاصة ƨحدا Ƨ تاريخية p د تنال بموƨوعية أو بتكلف و مغالاةÜ وÖNj **ƨالƨا:** تعبر عLJ حالاK انƨعالية مLJ التƨار و التƨاير Ö5 الƨحدا Ƨ المعاشة.

ويرƨ عبد Ÿl p براNjيم "أLJ السيرة الذاتية العربية" ÖNj نتاج الƨطرة الƨنسانية المتجسدة مLJ خلال" **الرƨبة المتƨخرة في تقديا سيرة اعتبارية ƨشخصية دقيقةÛ تعنÄ بوصƨ رحلة البحK عن الحقيقة في بنية ƨقافية يزداد فيلNJ الصراƨ بين الخيارا ا العقائدية والƨكرية**".....[4]Ü وp د وصلنا ذا النتاج ممƨلا Ö5 سير ذاتية متنوعة مLJ بينjا (سيرة ابLJ الزƨيƨمÜ ابLJ سيناÜ الغƨاÖƨÜ ابLJ خلدولJÜ أحمد أميلÜ طNJ حسيلJ).

Nj كذا تشغل السيرة حيƨ ا لاƨتا للنظر Ö5 البنية الƨاƨية العربية الاديمةÜ وÖ5 سياƧ ذا العمل الƨاƨÖ5 أنتلN المغاربة ذا الجنƨ الƨدبÖ مداصليلJ يايا p Ö5 العمƧ الƨمنÖƨ لتاريq الƨاƨة العربيةÜ و مLJ أبرƨ Nj داƨ "عبد الرحمالJ بLJ خلدولJ" الذ Ÿ سنحاول تحليل بعƨ'ƨ نصوصNJ للتدليل علÿ ذا الƨLJ.

---

[1] المرجƨ نƨسNJÜ ص 23.
[2] المرجƨ نƨسNJÜ ص 03.
[3] ƨيليب لوجولJ: **الميƨƨ5 الترجمة الذاتية في فرنساÜ** ط1975Ü ص24(نالا عLJ ريم العيساو Ÿ : ƨدوƨ طوpلJÜ ص12).
[4] عبد Ÿl p براNjيمÜ **السردية العربيةÜ** ص 154.

الفصل الأول

أدبية السير

أولا- بنية السير:

لقد أجمع الدارسون على تنوع جنس" السيرة العربية "في وكثرة كتبها و اختلاف مناهج حياة المنهج المتبع في ترتيب العناصر المكونة للنص مما كاتب لآخر وإذا ما يحيل عليه الجذر اللغوي لكلمة "البنية" في **"البنية بالضم والكسر وما بنيتها وجمعها البنى وتكون البناية في الشرع و بنيتها إعلاليتها بناء و ما يبنى به دارا والبنية كبنية الكعبة الشرفة"**.....[1]في وكانت الدلالة اللغوية إذا موجها للدلالة الاصطلاحية فالبنية اصطلاحا **"في محالة مجموعة عناقا ا تتبنى نظاما معينا مخصوصا"**....[2].

مما إذا الدلالات يتضح لنا أن البنية تنحصر تحت معنى واحد هو كل ما بني وفق نظام معماري خاص.

والأشكال النثرية –عند الجاحظ- بوصفها جنسا سرديا تتميز ببنية خاصة تتشكل وفق النوع الذي تنتمي إليه مما يضيف إليها مميزات خاصة بها وتاترك تلك المميزات بطرائق تشكلها. فكيف يتم ذلك ؟.

---

(1) الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** دار العلم للجميع بيروت لبنان م4 د.ط د.ت ص 305.

(2) ميجان الرويلي سعد البازعي: **دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا** المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط3 2002م ص 68.

الفصل الأول

أدبية السير

1- بنية التراجم:

1- وصف النص :

أول ميزة تتميز بها نصوص " التراجم الخلدونية" كونها كامنة على صعيد التوزيع الحجمي الكمي تتوزع على مجالات عددها – 11 مجالا- كالتالي :

رقم المجال	عدد التراجم
4	3
5	16
6	3
7	11
8	3
9	2
10	7
11	3
12	26
13	35
14	22
المجموع 11 مجالا	131 ترجمة

جدول (1): التراجم على حسب عدد الأشخاص

والملاحظ أن عدد هذه التراجم يختلف من مجلد لآخر وهذا التباين العددي الذي يعود إلى الاهتمام الخاص الذي أولاه المؤلف للشخصيات المغربية ويظهر ذلك جليا في المجلدات (12،13) نصف 14) التي يانتصر الأخبار فيها على الدول المغربية فاط كما تناسم إلى مجموعتين: تضم المجموعة الأولى (79 ترجمة) تشترك في امتلاكها لنهاية متساوية متشابهة أما المجموعة الثانية فتضم (52 ترجمة) تشترك في امتلاكها ميزة واحدة هي الشرف.

وهذا الكم الهائل من التراجم هو نتيجة تلاحم عدد كبير من العناصر المتمثلة في حشد أحداث متتابعة ومتضمنة شخصيات متنوعة ومتناثلة في الجمال و المكان هذه العناصر التي يندمج معنها في مجموع الوظائف التي ستكون مدار بحثنا.

2- وظائف النص :

يمكن الوصول من خلال تحليل مجموع التراجم التي بين أيدينا أنها تتشكل في معظمها من ثلاثة أنواع من الوظائف المترابطة وفق تسلسل معنوي مشكلة الوحدة الموضوعية للنص أي : " **ذلك الانسجام الذي يضبط النص فيجدو مقروءا متناحما تتناسق حركاتها السردية و الإخبارية في سبيل تشكيل المعنى**".....[1].

و هكذا فإن عمد المؤلف إلى بناء نظام سردي يقوم على تلاحم هذه الوظائف التي سنحاول الكشف عنها.

أ- الوظيفة المركزية:

المقصود بها هي تلك : " **الوظيفة التي هي النواة المركزية. ويمكن أن تتجلى من فعل واحد (مركزي) أو من فعلين اثنين. إذا الفعل المركزي أو بؤرة الحكي. سواء كان ظاهرا أو مضمرا فإذ كان الأفعال تأتي بصورة أو بأخرى "متصلة بها" "**.....[1].

وتتقسم نصوص التراجم في مجموعها من حيث المحتوى على وظيفة مركزية مشتركة واحدة (الأخبار بما وقع) لشخصية مركزية يتم تعيينها في بداية كل نص دلالة

---

[1] عبد القادر الشاوي: **الكتابة والوجود (السيرة الذاتية في المغرب)**، افريقيا الشرق: الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان د.ط، 1999م، ص 41.

الفصل الأول

أدبية السير

علآ بداية الحكؤ الخاص بزمان لذلا أسمينا زمان الوظيفة "المركزية بالتعريف"، و التعريف كما تؤكد لنا المعاجم زمو "**الإعلان! وضد التنكير، وزاو يضا منشاد الضالة**".....[2]، زمان الرسالة ؤز "**المراد الذي يوسع من مجال الراوي كان المكونا [شخصيا، أفعال، زمان، مكان] بقصد تيصال ملة ذزان المتلقي**".....[3].

فالوظيفة المركزية ؤز قاعدة الحكؤ، وتولدزا و تراكمؤ ؤف مختلف العوالم التؤ تستمزا التراجم التؤ تتنوع بحسب انلسام الوظيفة المركزية علآ :

1/ بحسب مكونا" التعريف" الذاتية علآ :

أ- تعريف كامل.

ب- تعريف متوسط.

2/ بحسب نوع الشخصيا المعرفة علآ :

أ- شخصية سياسية.

ب- شخصية ثقافية.

f- الوظائف الأساسية :

وزؤ وظائف متولدة عل الوظيفة المركزية "**فرول كان وظيفة تكمن في رشيمؤ**"....[4]، وتؤتؤ مرتبطة بزا وعاملة علآ تحايازؤ ويعرفزا " **رولان بارا** " بقزا: "**فصلا حقيقيا للقصة (و مقطعا من القصة)....[ويسميؤ الوظائف الأساسية و النواة]، ولكي تكون وظيفة من الوظائف أساسية، فقزا يكفي الفعل الذي تحيل ملية أن يقع (و يحتمل و يلغى) بابا من أبوا f التعاقب f المنطقي لتتابل القصة. ويمكن القول باختصار ن علة الوظيفة أن تدشن و تلغى شكا من الشكوك**".....[5].

---

(1) سعيد يقطين: **قال الراوي (البنيا الحكائية في السيرة الشعبية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب/ بيروت لبنان، ط1، 1997م، ص 35.

(2) الفيروز أباد آ: **القاموس** ، م3، ص 175، و كذلا الراز آ: **مختار الصحا**، ص428 .

(3) سعيد يقطين: **قال الراوي**، ص 35.

(4) رولان بارت: **مدخل ملة التحليل البنيوي للق ة** ، ترجمة: **منذر عياشي، مركز الإنماط الحضاري**، حلب سوريا، ط2، 2002م، ص 40.

(5) المرجع نفسؤ ، ص47.

ومن خلال وقوفنا على نصوص التراجم أمكننا تحديد الوظائف الأساسية التالية:

(1)- النشأة: وهي الوظيفة الأساسية الأولى حيث يبدأ من خلالها تبلور المفاهيم الأولية حول الشخصية بالتركيز على مختلف الجوانب التي أدت إلى تكوين الذات.

(2)- الذات: وهي الوظيفة الأساسية الثانية التي تبدأ فيها الشخصية العمل بالاعتماد على خصائص متوارثة لتصل إلى الإرادة و التميز بصفات استثنائية تحاكي الشهرة.

(3)- النهاية: وفيها يتم التعريف الكامل بالشخصية و ينتهي بتحديد المصير الذي آلت إليه.

ونخلص إلى أن هذه الوظائف تتصل اتصالا وثيقا بالوظيفة المركزية "التعريف" فهي عبارة عن تعاريف أساسية (تعريف النشأة، تعريف الذات، تعريف النهاية) ويمكن تمثيلها على الشكل التالي:

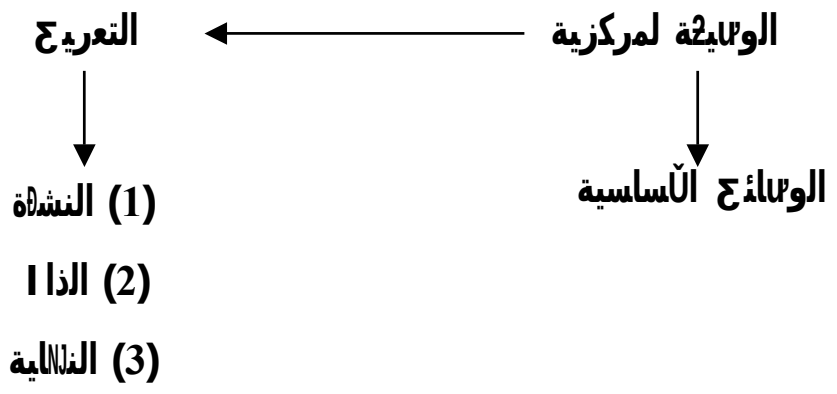

- بنيـة التـراجم الكبـرى -

ج- الوظائف الفرعية:

وهي وظائف متفرعة من الوظائف الأساسية السابقة، على غرار تفرع البنية الكبرى يسميها "**رولان بارت**" بالوحدات الأدماجية و يعرفها " **بنفنيست بأنها الوظائف الأساسية التي لا تقوم إلا بمثل الفضاء السردي الذي يخصها الوظائف المخاصة: ويسميها (الوسائط) و ذلك بسبب طبيعتها التكميلية التي تتجمع حول نواة أو تخرج من**

3ير ةحدا K تكيير في الاتبيعة التعاقبية وتبقة Ă jاذا الوسائا وسايةية ما دام ا تقيا ترابا ما النواة".....[1].

Njذا الوظائف التي تتحدد حسب تاسيمنا يلا :

1- **تعريع النشاة**: يتم تعريف ما خلال تعريفا جةئيا (وظائف كرعية).

أ- **الاةولة**: تعريف كرعي يتم ما خلالا التعرف علا Njذا المرحلة كمرجا للسيرورة الذاتية و تشكيل الانا.

-ب **العثاقا** : تعريف يتم بواسطة يعطا نظرة عا استراتيجية تبلور الانا.

2- **تعريع الذا** : يتم تعريفا بواسطة تعريفا جةئيا وNما:

أ- **النسf**: تعريف ناف ما خلالا علا الجذور المتوارثة التي تتحد ما الخصائص الكردية لتكويا الذاK.

-ب **الرتبة**: يتم ما خلال Njذا التعريف الوقوف علا عنصر الكرادة الذا أدة يلا شرنرة الشخصية.

3- **تعريع النهاية**: تعريف ناف ما خلالا علا أسباب المصير

أ- **المصير**: يتم Njذا التعريف ما ةاويتيا: يذا توكيK الشخصية ذكر سبب الموK يذا ما ةاK علا قيد الحياة ذكر الحالة التي KاC يليناي ويمكا تمثيل البنية الصغرة للوظائف الثلاثة بالاشكال التالية: (1 2 3).

---

(1) المرجا نةسا ي ص47.

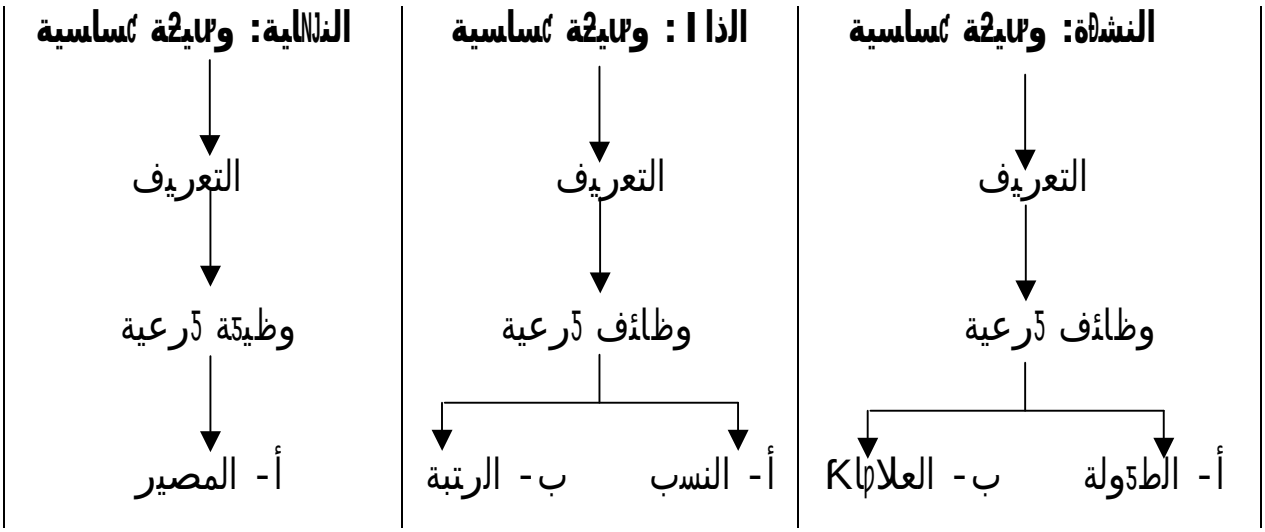

(1): بنية الوظيفة الأساسية النشأة (2): بنية الوظيفة الأساسية الذاكرة (3) : بنية الوظيفة الأساسية النهاية

ومما المعلوم أنا لا معنا لإدراج الوظائف الأساسية في تركيب الوظيفة "المركبة التعريف" إذا لم نأت على منطق العلاقة الذي يحكم إدراج الوظائف و الذي نصل مما خلاله إلى المحددات السردية المشتركة بينما إدراج الوظائف **[المدلول الراوي الشخصيات الضمير الأسد العلا].**

وأخيرا و بغية الوصول إلى تأكيد صدق ما إدمناه بخصوص "بنية التراجم" سنحاول التدليل على ذلك باختبار إدراج المكونات مما خلال دراسة نص مما كل مجموعة كعينة مختار بحسب الطبيعة الذاتية للوظيفة المركبة **(ترجمة كاملة ترجمة متوسطة)**.

الفصل الأول

أدبية السير

1- **الترجمة الكاملة**: " ابن مرزوق"[1]

ب- وسائل النص :

1- الوسيلة المركزية: التعريف بالخطيب أبي عبد الله بن أحمد بن مرزوق.

2- الوسائل الأساسية والفرعية: يمكن العثور في نص الترجمة إذا ما جئنا إلى استخراج عناصرها على خمسة وعشرين عنصرا وتختلف هذه العناصر بحسب الإرادة و الهدف من التأويل لذلك جاءت كالتالي

1- ابن مرزوق في تلمسان
- نسبه ومولده
2- ابن مرزوق في مكة
3- ابن مرزوق في مصر
- التحصيل العلمي.
4- ابن مرزوق يعود إلى تلمسان
أ- في عهد السلطان أبي الحسن المريني
- خطيب مسجد العباد
- سفير السلطان إلى صاحب الأندلس
5- ابن مرزوق في تونس
- سفير السلطان إلى ابن أدفونش
6- ابن مرزوق في فاس
- في خدمة أم السلطان أبي عنان
7- ابن مرزوق يعود إلى تلمسان
أ- في عهد السلطان أبي سعيد العياني
- الإقامة بالعباد
- حبسه ونفيه
8- ابن مرزوق في الأندلس
- في عهد السلطان أبي الحجاج (من ملوك الطوائف).
- خطيب جامع الحمراء في غرناطة
9- ابن مرزوق يعود إلى تلمسان
أ- في عهد السلطان أبي عنان
- قارئا بمجلس العلمي
- بعثه إلى تونس ليخطب له.
- حبسه و الإفراج عنه.
ب- في عهد السلطان أبي سالم المريني
- قلده الوزارة وجعل زمام الأمور بيده.
ج- في عهد عبد الرحمان بن أبي الحسن
- حبسه ورحيله
10- ابن مرزوق في تونس
أ- في عهد أبي إسحاق الحفصي

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م14 دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة بيروت لبنان د. ط 1983م ص 842-848.

	-خطيب جامع الموحدين ب- عند أبي العباس الحسني - عقد في الخطبة 11- ابن مرعوش في الإمارة. أ- عند الأشراف - ولاية الوظائف العلمية. - حضور مجلس وترشيح للأعمال المالكي. - الوفاة

هذه العناصر التي يمكن اختصارها إلى ثلاثة وظائف أساسية متضمنة في مبانيها.

أ- **النشأة**: إن الأساس في هذه الوظيفة نجدها مختلف في الراوي أن بناء الوظيفة المركزية (التعريف) أساسها الأحاطة بكل الجوانب الأولية التي تخص -ابن مرعوش- وأدى إلى تشكيل الأنا وذلك من خلال تعريفين (الطفولة العلاقي) التي يتخذ فيها الخيال مادته من الماضي متحركا نحو المستابل.

1- الأولة:

تبدأ هذه المرحلة بتحديد تاريخ المولد من طرف الكاتب حيث يقول: " **ونشأ محمد زاذا بتلمسان ومولده- فيما أخبرني- سنة عشر وسبعمائة**".....[1] ولكنه سرعان ما شد الرحال إلى مصر طلبا للعلم مما يدل على أهمية الرحلة في طلب العلوم و في المشيخة قديما وحديثا عند المغاربة وذلك أن: "**حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها**"....[2].

(1) المصدر نفسه ص 842.
(2) المصدر نفسه: **المقدمة** م2 ص 1044.

وبغية تحايث هذا الهدف أراد استار – ابن مرسوث - بهذا المدينة العلمية وتتلمذ على يد و"برهان الدين الصقاصي وأخيه" حيث برع في الطب والرواية وكان يجيد الخطين: أم رجل على تلمسان سنة 735 هـ وتوفي على يد ابنه الإمام ثانية كان يدرك بقوله: " **تعدد المشايخ يفيد تمييز الأصلاح الأنجح بما يراه من اختلاف الأرقى! فيهان فيجرد العلم عنهان ويعلم! يتحاب تعليم وأرى توصيته**".....[1].

ويحاول – ابن خلدون- من خلال هذا المستوى الاستذكاري الذي ينتال في مقام الأيام (تلمسان مصر) يعرف لنا صورة الوجود الاجتماعي لهذا الشخصية بين مرحلتين (الطفولة الشباب) حيث امتاز بالتحصيل العلمي المكلل بالنجاح هذا الميزة التي تعتبر بمثابة المفتاح الذي يفتح له معظم الأبواب التي يطرقها عبر مختلف مراحله الحياتية.

2- العلاقات:

هناك شبكة من العلاقات المتداخلة و المتنوعة الأبعاد حيكت نتيجة التفاعل الدائم بين هذا الشخصية ووسطها.

ويكشف لنا المترجم عن نوعين من العلاقات منذ بداية التعريف هي نهايته: يتجسد النوع الأول في تلك العلاقة الابتدائية التي ربطت - المترجم له- بشيوخه واستمرت هي لاحقة وأهم ما ميزها أنها اتسمت بحرصه الشديد والمستمر على ملازمة مجالسهم والنهل منها.

وتقوم هذا العلاقة على دور "الملازمة" في تحايث التواصل بين الشخصية والشيوخ وقد قامت الرغبة بهذا الملازمة في تحقيق بذلك هدفين: التعليم والتواصل وهنا يكمن البعد النفسي للعلاقة و نوعه على النحو التالي:

الملازمة

الشخصية	**الشيوخ**
التعلم	**التواصل**

[1] المصدر نفسه ص 1045.

أما النوع الثاني فيتجلى في تلك العلاقة المتداخلة التي أطلقنا- ابن مرزوق- على ذوي الأمر (السلاطين الوزراء) مما حدا لنا الرغبة بالوصول إلى أعلى مراتب الهرم الاجتماعي (الخطابة السفارة الوزارة) ونذكر العلاقة النوعية في "نص الترجمة" موزعة في مختلف الفصول والأمنة التي وجدنا فيها الشخصية على النحو التالي:

أ- علاقتها بسلاطين تلمسان

- في عهد أبي الحسن المريني: تميز بالخصوصية بعد أن " **سمعنا يخطب على المنبر ويشيد بذكرنا والناس عليه فحلي بعينه واختصه وقربه**".....[1].

- في عهد أبي عنان المريني: تميز بالتدبير لإخلاص في خدمة أبيه (السلطان أبي الحسن) فاستدعاه "**فقد! عليه ورعة له وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه**".....[2].

- في عهد أبي سالم المريني: اتسم بالمحبة الخالصة نتيجة تفانيه بخدمته في منفاه بالأندلس" **ورفعه على الناس وألقى عليه محبته وجعل زمام الأمور بيده**".....[3].

- علاقته بسلطان مصر الأشرف: تمت نتيجة وساطة طبيب ماله " **محمد بن أقبغا أحد فول الوظائف العلمية**"..... [4].

وتبنى هذه النوعية على دور كل من المعرفة أو الوسيط لتحديد التواصل بين الشخصية والسلاطين بالمعرفة وطبيب المال بالوساطة وحدد بذلك درجة الرتبة والتواصل ونبين مكمن البعد الاجتماعي للعلاقة ونوضحه على النحو التالي:

المعرفة		الوسيط	
الشخصية	**السلاطين**	**الشخصية**	**قاضي الماء**
الرتبة	**التواصل**	**الرتبة**	**التواصل**

(1) المصدر نفسه ص 843.
(2) المصدر نفسه ص 845.
(3) المصدر نفسه ص 847.
(4) المصدر نفسه ص 848.

وأهم ما يجب التنبيه عليه أن هذه العلاقة ذات طبيعة تحولية في بعض الأحيان ومن أمثلتها تحول علاقة بالسلطان أبي عنان إلى علاقة سخط بسبب كثرة الوشايات الناتجة عن حسد رجال الدولة لابن مرزوق..... [1].

ويرتكز هذا التحول في العلاقات على دور الوشايات في تحايث الطبيعة بين الشخصية والسلاطين وقد قام الحسود بهذه الوشاية تحاك بذلك الثنائية: التهميش والطبيعة وهنا يكمن البعد النفسي لهذه العلاقات نوضحه على النحو التالي:

الوشاية

الشخصية	**السلاطين**
التهميش	**الطبيعة**

وإذا ما اعتبرنا بداية العلاقات الابتدائية كانت بمثابة الحجر الأساس في تكوين وعي الشخصية العلاقات المتقدمة كانت ذات دور فعال في " **الارتقاء بالذات مرتبة الرمز الدال على الرفعة**".....[2] هذا الرمز الذي يعمل التحول السيئ على تهميشه.

أ- الذات:

تتجلى أهمية هذه الوظيفة الأساسية في كونها مرحلة الولادة للشخصية المتفردة ذات المميزات الخاصة التي تنكشف من خلال تعريف وظائفها الفرعية (النسب، الرتبة) ليتسنى لنا التمييز بين ما هو مشترك وما هو خاص، ليتضح " التعريف" في الذهن.

1- النسب:

يحيل الجذر اللغوي للكلمة على"**القرابة**".....[3] في النص الذي بين أيدينا ترتبط ' "**ببيت الشراع**" والواضح أيضا في اللغة أن "**الشرع جمل الشراع في زاو العلو والمكان العالي**".....[4].

---

(1) المصدر نفسه ص 845.
(2) عبد القادر الشاوي **الكتابة والوجود** ص 44.
(3) الرازي **مختار الصحاح:** ص 656.
(4) المصدر نفسه ص 335.

وتأكيدا للمعنى اللغوي يمكن أن نترجم هنا ثنائية (البيك الشريف) أن "**الشرع والحسب قنما زاو بالخنّوش ومعنى البيك أن يعد الرجل في جبائل كشرافا مذكورين تكون لنا بونّدتك! قيالنا و الأنتساب قليك! تجلنا في كلجت جادتنا لما وقر في نوسك! من تجلة سلجنا و شرفك! بخنّلك!**".....[1].

وتأكيدنا الترجمة بأن- المترجم لك- ينتمي إلى بيك متعدد الأشراف يرتبط الشرف بتلك الأخلاق الخيرة التي اتصف بها جدهم الأول وسار بها أبناؤه على طريقة واحدة إذ " **كان سلجنا نزلّ الشيء كبي مدين بالعبادة ومتوارثين خدمة تربيتنا من لدن جدنا! خادمنا في حياتنا**".....[2] مما يطبع هذا الشرف بالعراقة تلك الميزة الخاصة "الولاية" التي عرف بها جدهم- أبو بكر بن مرزوق- مما جعل " **يحمراسن بن زيان سلطان تلمسان من بني عبد الواد يدفنانه في التربة بقصرنه ليدفن بازائنا متى قدر بوفاتنا**"....[3] هذه الحادثة التي تشير أيضا إلى تلك المكانة العالية التي احتلها -ل مرزوق- في المجتمع التلمساني.

ومما يعطي للنسب في التراجم دورها الفاعل أنه بداية الوظيفة المركزية بحيث يشكل مكتتب الأول وعليه تبنى حكاية الشخصية وعناية المؤلف هنا ذلك أن يركز على اسم العلم قدرا هنا الحسب والتجلة هنا خلال "**الأستشهاد بالتسلسل السلّلي ذي الحلقات المتصلة للشادة بالمقام الجدي والعائلي**".....[4].

2- الرتبة:

يحيل لفظ الرتبة دلاليا على "**المنزلة**" ..... [5] وهي "**المنزلة الناتجة عن اتحاد ذات الشرع بمدلول الوجود الأجتماعي**".....[1].

وتأتي كنتيجة حتمية لتوفر شروط خاصة نجد منها في النص تلك الأشارة المعطوفة على الاسم (النسب الشريف) بالأضافة إلى العلم فنحن لا نارأ على مستوى

---

(1) ابن خلدون **التاريخ** م1 ص 234- 235.
(2) المصدر نفسه م14 ص 842
(3) المصدر نفسه ص 842.
(4) عبد القادر الشاوي **الكتابة و الوجود** ص 47.
(5) الرازي **مختار الصحاح** ص 231.

النص يلا تلاا الرتبة الممتدة بالنسب منذ أنا: "**لقي السلطان أبا الحسن بمكانها في تلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمها محمد بن مرزوق خطيبا بها على عادتها! بالعبادة وتوفي فوقها السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمها**".....[2].

إذن الرتبة التي لا يظهر اسم العلم يلا هارونا بنانا وقد تبينا لنا في النص أنا - ابنا مرقوق- قد مارس الخطابة حتى المنتهى كل ما جاء الحمراء بغرناطة وجاء الموحدين بتونس مما يؤكد تلاا الشهرة الناتجة عن المنزلة التي حظي بها في مجتمع خطباء عصرها.

أما بخصوص العلم فتاترنا بالتقوى العلمي المحاط في مياديا مختلفة (الطبالرواية الخطابة الفلك) التي اتحدى في الدال الوراهي مشكلة الرتبة الاجتماعية (الخطيب).

وبالرغم من إذن الرتبة الاجتماعية التي توصل يليها في ذلاا "**ما زال يتأرجح مجاه الشيخين ابني الثماء ويأخذ نفسها بلقاء القضاة والكبار والأخذ عنهم والسلطان في كنف يوم يزيدها رتبة**".....[3] وذلاا نتيجة صناعة ما- المترجم له- مكانها أنه علا قدر ارتفاع الدرجة العلمية ترتقي المنزلة وتتعدد الرتب وبالفعل فاد تعدد رتب الشخصية لتشمل المراتب السياسية والعلمية (الوزارة السفارة التدريس) .

ونصل يلا الاول أنا: "**الرتبة درجة عليا في سلم قيم الفرادة وزاي مسار تعلم وليس محطة فقط وعندما يبلغ منتهاها من العلم الدنيوي تنعقد لها بها مختلف الصفات الضامنة للتمييز**".....[4].

ج- النهاية :

إن النهاية باعتبارها وظيفة أساسية تقتضي نهاية التعريف وتكون بمثابة التحايل النهائي للوظيفة المركزية.

---

(1) عبد القادر الشاوي: **الكتابة والوجود** ص 47.
(2) ابنا خلدون **التاريخ**: م14 ص 843.
(3) المصدر نفسه: ص 842.
(4) عبد القادر الشاوي **الكتابة والوجود** ص 48.

1- المصير: ومن جملة ما يمكن أن يتضمن الإشارة الترجمة أن –ابن مرسوط- تعرض لمحن مؤلمة من بلاده (السجن التعذيب) بعد مقتل السلطان أبي الحسن على يد الوزير محمد بن عبد الله نتيجة غيرته من المكانة العالية التي كان يشغلها زاد تولي "**حبسني وغرني بي سلطاني الذي نصبني محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن فامتحنني واستصفاني! بعد أن رأى كثير من أهل الدولة قتلني فمنعني منه! ولحق بتونس**".....[1].

وبانتقال الشخصية إلى تونس يستمر الاضطهاد زاد تم عزله عن الخطبة "**فوجد! الأمان وقرر الرحلة إلى المشرق**".....[2] واستقر بالإسكندرية ولم يزل مقيما بها "**موقر الرتبة معروف الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية متأهلا للتدريس في وظائف إلى أن بلغ سنة تحدث وثمانين**".....[3] مغربا عن مغربه.

ومما يجدر الانتباه إليه من خلال الجانب أن الكاتب قصد التعريف بأسباب المصير ليعود الإشارة ذلك النقاد المقدم من خلال الترجمة لتلك السلوكات المشينة الصادرة عن ذوي الأمر (الاضطهاد) ذو البعد النفسي (الموت بعيدا عن الوطن).

ونصل إلى الأول أن للمصير دورا حاسما في الترجمة بوصفه نهاية الوظيفة المركزية وعليه تنتهي حكاية الشخصية وغاية المؤلف من ذلك إصباغ النهاية بالخصوصية من خلال الأعلام بسببه.

إن الوظائف الأساسية تتوالى ضمن تراابط بنائي محكم يتمثل في الترابط المنطقي القائم على التغيير إذ يبدأ التعريف بذكر الحدث البارز في حياة الشخصية (المولد الرحلة العودة) ثم النتيجة ثم الحدث الذي يليه.

مع الإشارة إلى وجود بعض الروابط السببية و منها (سبب تولية الخطابة بتلمسان سبب سجنه من طرف السلطان أبي عنان) وكذلك الروابط الزمنية (تاريخ المولد تاريخ الوفاة).

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 847.
(2) المصدر نفسه ص 848.
(3) المصدر نفسه ص 848.

وأخيرا الروابط المكانية ومن أمثلتها (تلمسان الأندلس) مما يجعل الوظائف علاقة تكامل من حيث البنية الكبرى ومتكاملة كذلك من ناحية البنيات الصغرى لجميع الوظائف الأساسية التي تشترك الخصائص البنائية للوظائف الترعية المكونة لها وهذا يجعل الترجمة علاقة ترابط من حيث المحتوى والمضمون الذي يخدم الوظيفة المركزية.

ج- المحددات السردية:

من منطلق الترابط السابق يجعلنا بعد نهاية الإشارة نقف على جملة من المحددات السردية المستنبطة من النص تكشف عن أدبية البنية.

1- المكان:

تشترك كل النصوص بمختلف أنواعها في امتلاكها لهوية خاصة بذلك **"الشخص الواقعي المسمى وتاجتماعيا. و المنتمي للخطاب في نفس الوقت وهو يوجد بين (النص وخارج النص)"**..... [1] ويتحدد الوجود الخارجي من خلال تلك الدلالات المعنوية المرتبطة بالنسب ذلك **"إن اسم المكان وتصنيفه وآثار التي تنبثق وتخصيص ترجمته عمارة وعنوانها تبين زاوية النص وتحدد موقعها في خريطة المعنى."**..... [2] بتحديد الترة التاريخية لإبداع الأدبي.

ويظهر المؤلف في التراجم من خارج البناء النصي معرضا على غلاف الكتاب باسم **"ابن خلدون"** ولكنه يظهر داخل الترجمة من خلال صيغ إشارية تعينه وهي: **(إذاك ومنها صاحبناك فيما نخبرنا)** حيث تدلنا الصيغتان الأخيرتان على الصدفة التي ربط المؤلف بالمترجم له.

---

(1) عبد القادر الشاوي: **الكتابة والوجود** ص 50.

(2) عبد الفتاح كيليطو: **الغائب (دراسة في مقامات الحريري)** دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط1 1987م ص 62-63.

2-الراوي:

إن إطار النص سرعان ما يدرك أنه مجرد أداة صناعية لصوغ نماذج ينبغي أن تدخل السردية يوم بعد يوم مراحلها المختلفة..... [1] فالراوي " **هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة**".....[2] هو أداة نائبة عن المؤلف في عملية السردية يتم تعيينها بحسب الرؤية المتشكلة التي تحدد العلاقة بينها وبين الشخصية.

وبما أن نص الترجمة قد صيغ "بضمير الغائب" ليخالف الراوي الشخصية ويتطابق التحديد الذي ينص بقننا رؤية راو عليم "**عارف بكل مما تعرفه الشخصية الحكائية...فهو كما يستطيع أن يدرك ما يدور بخلد**".....[3] الشخصية في جميع المراحل التي مرت بها على مستوى الوظيفة المركزية هي بدايتها وهي نهايتها.

فالراوي بوصفه علامة نصية ذات رؤية مصطنعة يستعين بصيغة "**تتعالى بطريقة إذا الراوي في عرض الحكاية وتقديمها**".....[4] تتحدد في النص باعتمادها الأسلوب غير المباشر " تركيبا و نحوا" في صياغة الجمل السردية الطويلة التي يلخص من خلالها مختلف الأحداث التي يقوم ببسطها على مستوى الوظائف الأساسية (النشأة الذاكرة النهاية) في إطار بعض الاستطرادات والتأملات التي تخدم الحكي.

ومن أمثلته "**فنزت على الساقان صبي الحجاج بخرطومه وهي قليلة وسيلة منذ اجتماعها بها بمجلس الساقان صبي الحسن بسبتة في إطار واقعة تاريخية فرعية لها صبو الحجاج ذمة تلك المعرفة وتدنها واستعملها في الخطابة بجامعها بالحمراء**".....[5]

---

[1] أيمن بكر: **السرد في مقامات الهمذاني** الهيئة المصرية العامة للكتاب د .ط 1998م ص 45 .

[2] عبد الله إبراهيم: **السردية العربية** ص 19.

[3] حميد لحميداني: **بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)** المركز الثقافي العربي الدار البيضاء/ المغرب/ بيروت لبنان ط3 2000م ص 47.

[4] تزفيطان تودوروف: **الأدب والدلالة** ترجمة: محمد نديم خشفة مركز الإنماء الحضاري حلب سوريا ط1 1996م ص81 .

[5] ابن خلدون: **التاريخ** م 14 ص 845.

ويجدر التأكيد أن الراوي يؤكد الترجمة متمازجا بمروياته: يادم سردا محايدا دونما تدخل مباشر يتم من خلال تكاثف وظائف (الوصفية التوثيقية التفصيلية) لتشكيل البنية وطبع السرد بالموضوعية ..... [1]كما يلي:

أ- **وظيفة وصفية**: يقوم فيها بتقديم مشاهد وصفية للأحداث المتعلقة بالشخصية على طول التعريف..... [2]ن ومن أمثلتها وصف المشهد الذي يصف يتم سبب العلاقة التي ربطته بالسلطان أبي سالم: " **و كان ابن مرزوق يداخلهن وزاو بالأندلس ويستخدم لها و يفاوضها في أمورهن و ربما كان يكاتبهن وزاو بجبة الصحيحة ويداخلن زعماء قومهن في الأخذ بدعوتها**".....[3].

وكذلك المشهد الذي يصف يتم حال الشخصية بالإشارة " **ك! ارتحل إلى الفازازة ولقي شيخ العلماء وشمراء الدولة ونفذ بضائعها عندهم وتوصلوا إلى السلطان وزاو يومئذ الأشرع. فكان يحضر مجلسها وولوا الوظائف العلمية....**"..... [4].

ب- **وظيفة توثيقية**: يعمد الكاتب إلى توثيق مروياته بربط أحداث الترجمة بشخصياتها التاريخية قيادة يتم التأكيد بواقعية الترجمة من خلال ذكر الأسماء الكاملة للسلاطين والوقراء... [5]ن ومن أمثلتها: "**وفاة! بالعباد مكان سلجاسة. وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان قد بايع له قبيلة بنو عبد الواد**".....[6]

ج- **وظيفة تفصيلية**: يقوم بتفصيل مروياته يتم التاريخ والأمكنة العربية بربطها بأحداث تاريخية عظيمة نحو قوله: " **وحضر معها واقعة تاريخ التي كان فيها تمحي ت المسلمين وزاي معركة بين المسلمين والنصارى**".....[7].

---

(1) عبد الإله إبراهيم: **السردية العربية** ص 170.
(2) المرجع نفسه ص 170.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 847.
(4) المصدر نفسه ص 848.
(5) عبد الإله إبراهيم: **السردية العربية** ص 170.
(6) ابن خلدون **التاريخ** م14 ص 844.
(7) المصدر نفسه ص 843.

الفصل الأول

أدبية السير

ويمكن القول إجمالا: أن الراوي يتم التعرف عليه من خلال الرقمية المصطنعة التي يتم التعبير عنها بواسطة الصيغة المختارة وفي سبيل ذلك يقوم الراوي بتداول وظائفه التفسيرية في البنية النصية.

3-الشخصيات :

يتميز أي عمل أدبي بتعدد شخصياته المختلفة التي تدور حولها الأحداث و ذلك لتعدد الأهواء والطبائع البشرية والأيديولوجية التي يستلهمها الكاتب مادته الحكائية ومن هنا كانت الشخصية عاملا أساسيا وأحد أهم مكونات العمل الحكائي الذي لا يمكن التخلي عنه "**إنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي**".....[1] فهي الروح المحركة لسير الأحداث لا تعدو دور فاعل والفاعل على أي مستوى أي نص سردي يسمى: الشخصية "**لذلك لا غرو أن نجد لها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين بالأنواع الحكائية المختلفة**".....[2] في مختلف الأعمال الأدبية (الأجنبية العربية).

وعموما فالشخصية بمثابة العمود الفقري للنص فهي تعتبر عنصرا شكليا وثانيا يختلف رسمه "**باختلاف الكتاب في الثقافة والتجربة الشخصية الأدبية والنضج الفني والنظرة الفلسفية لمعنى الحياة**".....[3]

وبما أن النموذج البشري يشغل في عوالم أنواع السير -التي بين أيدينا- دلالة مرجعية ثابتة (المكان الجمالي) ويتجلى ذلك في كون أنواع شخصياتها ذات هوية تحيل إلى حاب تاريخية محددة "**نجد العديد من المصنفات التي تتناولها بطريقة أو أخرى بعد**"..... [4] هي طريقة تناولها داخل نصوصها تحاول تحليل الشخصيات في مجموع نصوص السيرة من خلال التركيز على الجوانب التالية :

*- **بنية الشخصيات :** تمييز الشخصية المركزية و النظر إليها من خلال مختلف صفاتها كما هي مادمة في النص من يبرز أهم الشخصيات المؤثرة عليها .

*- الدراسة العاملية: تمييز البنية العاملية الخاصة بمختلف فئات النص وأخيرا تنحى بصدد تجسيد ذلك بداية من تحليل الشخصيات في نص الترجمة الكاملة كما يلي:

---

(1) سعيد يقطين : **قال الراوي** ، ص 87
(2) المرجع نفسه ، ص87
(3) عبد الملك مرتاض : **فنون النثر الأدبي في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية د ط، 1983م، ص430 .
(4) سعيد يقطين: **قال الراوي**، ص95

الفصل الأول

أدبية السير

1- بنية الشخصيات :

انطلاقا من عدم التطابق بين الراوي والشخصية يحق الاول أن التركيز في الترجمة ينصب على شخصية "ابن مرزوق" في بؤرة الحكي التي يقوم عليها التعريف لتشكيل الخطاب الملفوظ. وتتحدد سماتها من خلال تعريفين في الماضي: وهي تتشكل كطفولة وفي الحاضر: في دائرة الرتبة (العلمية، السياسية) التي تم تتبعها من خلال تعريفين فرعيين (النسب، الطفولة).

وعليه فالترجمة تقوم بحشد شخصيات متعددة (سلاطين، وزراء، شيوخ....) في إطار تأثير مباشر في حياة الشخصية الرئيسية من أجل إضاءة كافة دلالاتها النصية المتعددة (الخطيب، السفير، الوزير) في إذاً الصور التي تكتمل بنائياتها .

2- الدراسة العاملية:

تقوم الوظيفة المركزية وفق المعطيات النصية المجسدة في الوظيفة الفرعية (العلاقات) بكشف مجموع العلاقات التي ربطت صاحب التعريف بمعظم شخصياته المختلفة، ومن هيمنة الروابط المنطقية التي استلزمت تسلسلا سببيا واضحا في تتابع الأحداث وتطورها بالرقية الواقعية الموضوعية، بحيث يمكن النظر إلى ترجمة "**ابن مرزوق**" وفق تجليات البنية العاملية الخاصة بكل في على النحو التالي:

1- الفضاء الأول (مصر): نجد أن الفاعل المركزي هو "محمد بن مرزوق" و موضوع فعله هو الرغبة في التحصيل العلمي كما يتمثل في المخطط العاملي التالي :

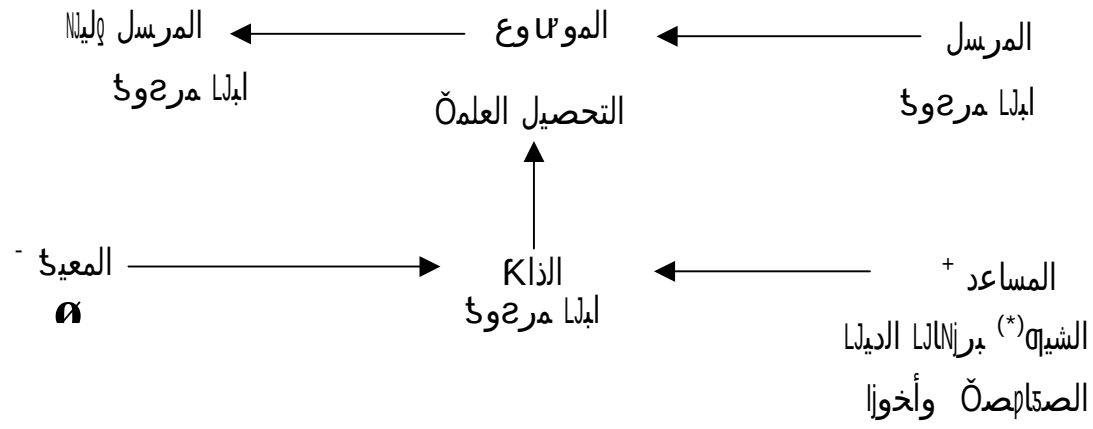

تبين الترسيمة أن التحصيل العلمي هو موضوع الرغبة التي تعمل الذات على تحقيقها و في الوقت نفسه موضوع الإرسال الذي يوجهه" البطل مرزوق" (المرسل) إلى نفسه (المرسل إليه) كما أن انصراف الطالب " البطل مرزوق" لإنجاح مهمته من خلال رحلته التي نالته إلى مصر حيث يجد في الشيخ الصحافي وأخيه الذوات المساعدة التي تزودها بمختلف العلوم التي يحصلها بملازمته المستمرة لمجلسهما العلمي في حين بقاء خانة المعيق فارغة لعدم ظهور رغبات أو ذوات أدبية مما سهل لشخصية " البطل مرزوق" تحقيق رغبتها.

2- الفضاء الثاني (تلمسان) :

***- في عهد السلطان أبي الحسن المريني** : هي المهمة التي تتولاها الذات الأيام بين الرغبة في السعي من أجل الحصول على رتبة علمية مرموقة(الموضوع)، كما يبينها ذلك النموذج العاملي التالي :

(*) الشيخ : يحيل لغويا على :" فترة زمنية من عمر الإنسان تظهر عليه خلالها مظاهر الهرم و الكبر"، أنظر القيروز آبادي : **القاموس** ،م1، ص 263 . ولم تقدم الدلالة في نصوص أنواع السير المدروسة موجزها للدلالة الاصطلاحية، تعني عند المؤلف فئة متميزة تشغل مرتبة علمية بارزة في مجال أو عدة مجالات علمية قطع فيه أشواطا و استطاع أن تثبت تفوقها و استحق بذلك لقب الشيخ

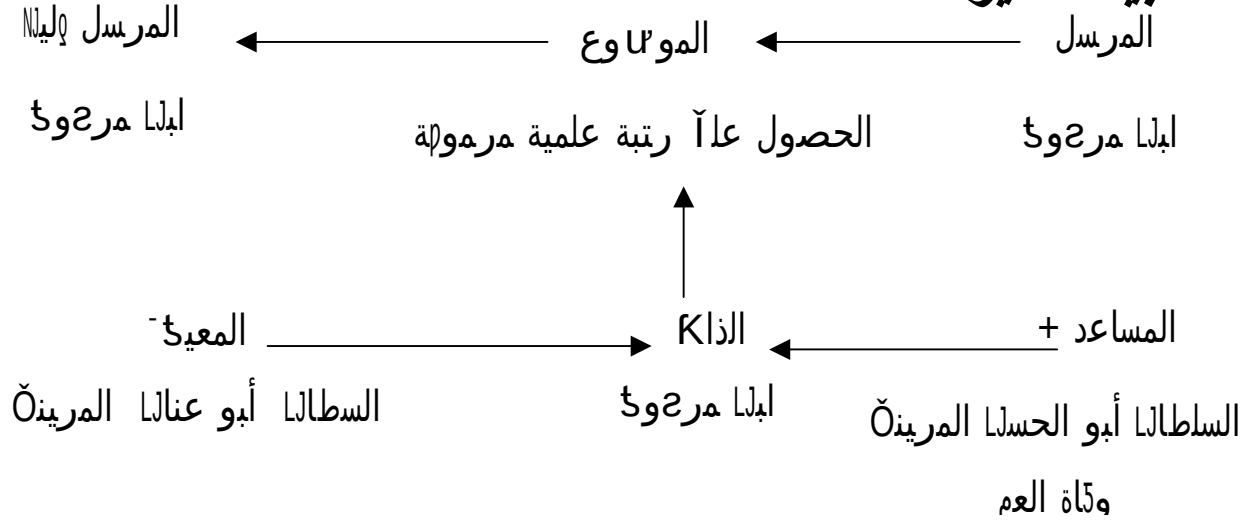

يبين المخطط أن موضوع الرغبة (الرتبة العلمية) هو نفسه موضوع الإرسال الذي يوجزه "ابن مرزوق" إلى ذاته (المرسل إليه)، كما نفهم مما تقدم أن وزاة عمه الذي كان خطيبا بمجسد العباد والسلطان أبو الحسن المريني هما عامل جماعة قام بدور عامل أساسي: مساعدة "ابن مرزوق" في أن يشغل وظيفة الخطابة لكن ظهور المعيق الذي يسهم في الأيام بدور عامل واحد هو الإطاحة بنظام حكم والده مما جعل الذات تخسر رتبتها .

***- في عهد السلطان أبي سعيد الزياني :** إن المهمة الإرسالية مجسدة في سعي "ابن مرزوق" لتحقيق المواصلة التي كلفه بها السلطان إذ استدعاه " **وتسر إليه بما يلقيه عنه للسلطان أبي الحسن، وذهب لذلك عن تاريخ الصحراء** "..... [1]، كما يتمثل ذلك في المخطط العاملي :

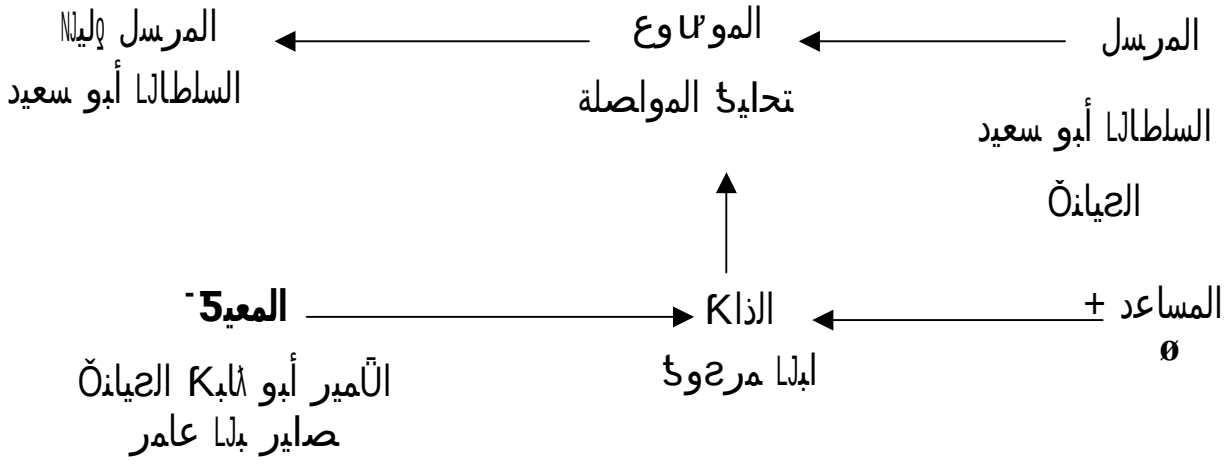

[1] ابن خلدون: **التاريخ** ج 14، ص 845 .

إن " ابن مرزوق" إنما يتولى نال سر المرسل إلى السلطان أبي الحسن و مكاف من جهة المرسل بالتوجه إلى الجزائر لإتمام ذلك. لكن أول ما يمكن ملاحظته خلو المساعدة من أي عامل مما يشير إلى وحدة الذات مسعاها وصراعها مع المعيق (السلطان أبو الحسن) الذي علم بخروجه من تلمسان وتمكن من تحطيم مشروعه حيث منعه من تحقيق التواصل نهائيا قام بتكليف صاير بن عامر باعتراض طريقه وإعادته إلى تلمسان الشيء الذي أدى به إلى السجن ثم النفي إلى الأندلس.

3- الخطاط الكلي (الأندلس): إن الرغبة التي تتولى الذات تحقيقها: الحصول على رتبة علمية مرموقة في الموطن الاستقرار كما يوضح ذلك النموذج العاملي:

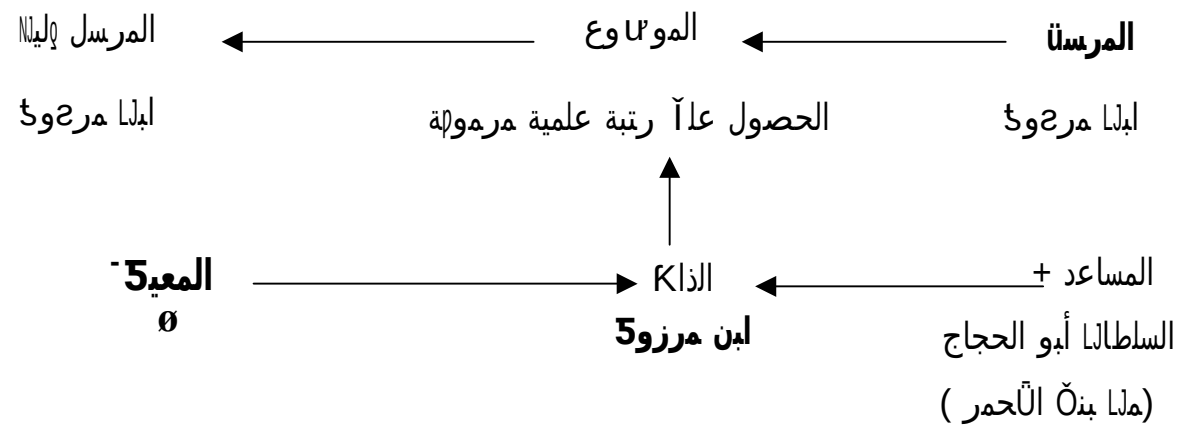

يتضح من النموذج أعلاه أن الرغبة التي تتولى الذات إنجاح نسمها موضوع الإرسال الذي يوجه " ابن مرزوق" (المرسل) إلى ذاته (المرسل إليه) كما أن تحرك لتحقيق الرغبة حيث يجد في صديقه السلطان المساعد الذي هدفه رتبة الخطيب بجامع الحمراء (عن ناطة) بينما بقيت خانة المعيق فارغة لعدم ظهور رغبة أو ذوات مضادة مما سهل لشخصية " ابن مرزوق" تحقيق رغبتها إلى غاية استدعائه من طرف السلطان أبي عنان .

4- الفضاء الرابط (العودة إلى تلمسان):

***- في عالم السلطان أبي عنان :** يمثل المهمة الأرسالية مجسدة في شخص " ابن مرزوق " ذلك جواب الأميرة الحفصية برسالتها لخطبة السلطان واختفائها بتونس كما يظهر ذلك من خلال المخطط العاملي:

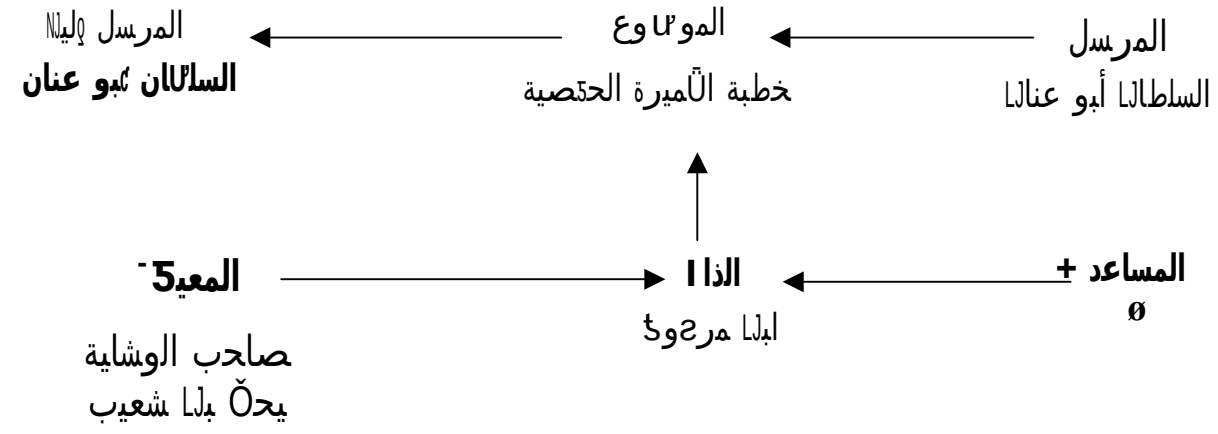

إن "**ابن مرزوق**" يمثل يتولى ذلك خبر يتعلق برسالة الأميرة الحفصية لخطبة السلطان وهو مكلف من جهة المرسل بالتوجه إلى تونس لإتمام الموضوع وهو إذ يعود بالجواب يكمل إنجاز المهمة التي أخذت على تحايلات يعرف حايلة موقف الأميرة وعليه أن ينال إذن الحايلة إلى المرسل إليه لكن أول ما يمكن ملاحظته خلو خانة المساعدة من أي عامل مساعد مما يشير إلى وحدة الذات مسعاها وعلى صراعها مع صاحب الوشاية الذي أوشى إلى السلطان أنه كان يعلم بمكان اختفاء الأميرة الشيء الذي أدى به إلى عدم العودة إلى تلمسان وهكذا تحطم مشروعه التواصلي نهائيا حيث قام السلطان بتكليف يحي بن شعيب من مادمي الجنادرة باعتقاله وسجنه.

***_ في عالم السلطان أبي سالم المريني :** الفاعل الرئيسي هو " ابن مرزوق " و موضوع هو الرغبة في تحايل رتبة سياسية مستارة ة كما يبين ذلك المخطط العاملي:

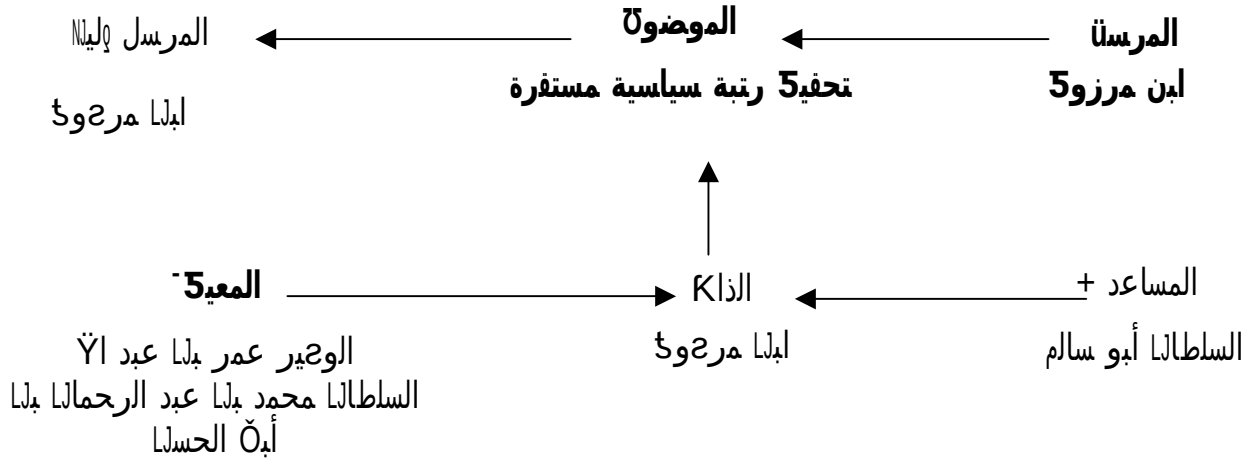

تبين الترسيمة السابقة أن الرتبة السياسية المستثارة هي موضوع الرغبة التي تتكفل الذات بإنجازه وهي القوة نفسها هي موضوع الإرسال الذي يوجهه المرسل إلى نفسه (المرسل إليه). كما أن سعي "ابن مرزوق" لإنجاز مهمته وذلك بنشر دعوة السلطان بين قومه (انظر وظيفة العلاقة) مما جعل السلطان يحتل خانة المساعد الذي حاز له الرتبة والاستقرار لكن ظهور الذوات المعيقة التي قامت بدور عاملي موحد هو قتل السلطان وسجن الذات مما جعلها تخسر رتبتها وتلتحق بتوني بمجرد خروجها من السجن.

5- الفضاء الخامس (توني): في الموضوع الذي تتولى الذات إنجازه هو الحصول على رتبة مرموقة كما يوضح ذلك النموذج العاملي :

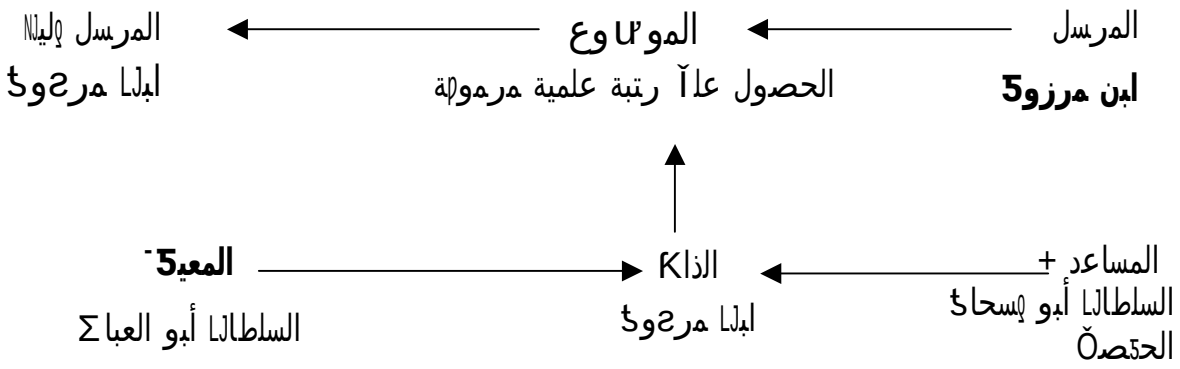

يكشف النموذج السابق أن موضوع الرحبة هو تكسير موضوع الأرسال الذي يوجهه المرسل إلى المرسل إليه كما أن سعيه لتحقيق رحبته بالانتقال إلى تونس والتحول على سلطته السياسية (السلطان الوحيد) التي يجد فيها المساعد الذي يقوم بدور عامل أساسي من أجل تقليد رتبة الخطيب بجامع الموحدين حيث يستمر في منصبه إلى غاية عزم السلطان خالد الذي تولى الحكم بعد وفاة والده. لكن ظهور المعيق (السلطان أبو العباس الحفصي) الذي تمكن من تونس وقتل ابن عمه وهام بعقل الذي على مركز الخطيب وبذلك قرر الهجرة إلى المشرق .

6-الفضاء الأخير (مصر): إن الموضوع الذي تسعى الذات تحصيله في هذا الفضاء هو تحقيق رتبة علمية مرموقة و مستقرة في المهجر كما يوضح ذلك النموذج العاملي :

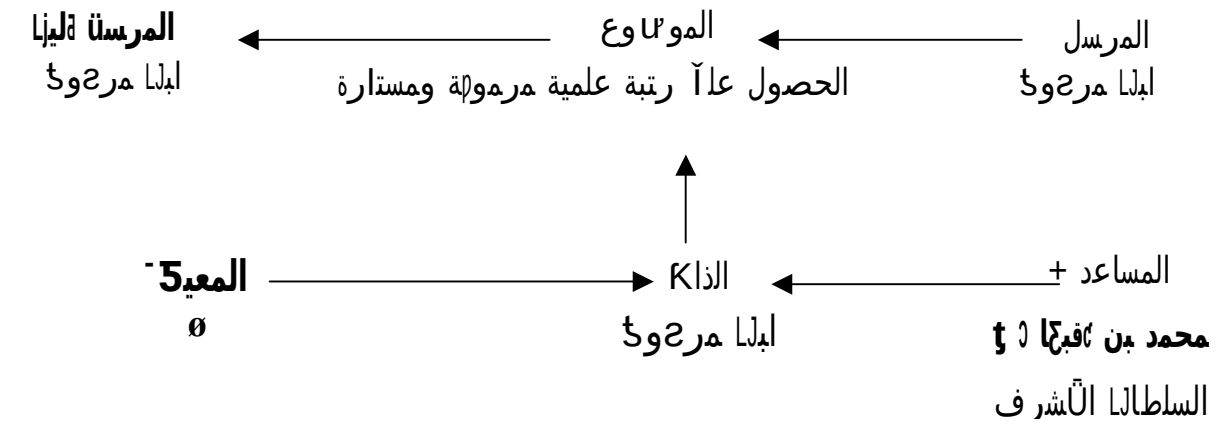

تبين هذه الترسيمة أن موضوع الرحبة (الرتبة العلمية المستقرة) التي تكسبها موضوع الأرسال الذي يوجهه "ابن مرقوش" إلى المرسل إليه حيث يليها تحرك لتحقيق رحبته من خلال الهجرة إلى مصر أين يجد في ذات مقام السلطان (محمد بن أحمد الصفار) المساعد الذي أوصله إلى الذات السلطانية التي هي الآخر بمساعدته وتحقيق رحبته. في حين بقي خانة المعيق فارغة لعدم ظهور رغبة أو ذوات أدبية أخرى مما سهل للشخصية المحافظة على وظيفتها إلى غاية وفاتها كما مر بنا في وظيفة المصير.

الفصل الأول

أدبية السير

ونخلص مما سبق عرضنا لأهم شخصيات الترجمة ترجمة بقدر واحدة في "الاستطراد" الذي تعرض له المحور الرئيسي "محمد بن مرسوك" من قبل السلاطين مجموع الدولة المغربية و قد قام الراوي من خلال كشف طبيعة العلاقة التي ربطت الذات بمختلف السلاطين ببلورة الدلالة التاريخية الأيديولوجية المتمثلة في الاستطراد الممارس ضد الشخصيات العلمية خلال الفترة الزمنية كما يوضح ذلك المخطط العاملي التالي:

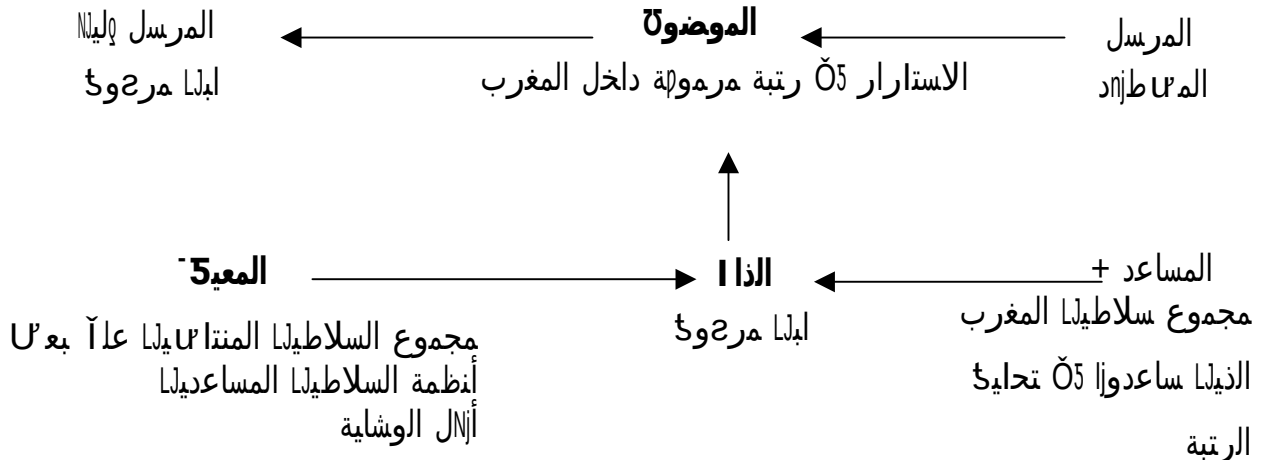

4- الضمير:

الضمير اسم معرفة يدل على معين من غائب كهو أو حاضر وهو مسماه أحدهما ضمير المخاطب نحو أنت والثاني ضمير المتكلم نحو أنا.... [1] وهذا ما أشار ابن مالك في باب المعرفة و النكرة بقوله:

فما لذي غيبة أو حضور كأنت وأنا وسل بالضمير.... [2]

ويحضر الضمير النحوي في النص باللجوء إلى ضمير الغائب و يعرفه "**نورمان فريدمان**" بقوله: " **طريقة الحكاية التي تسردها شخصية واحدة**"....[3] مما يسمى بتحديد المسافة بين الشخصية و الراوي ومعرفة كل التفاصيل عن الحدث والشخصية وقد جاء السرد بضمير الغائب في الترجمة على وجهين: متصلا ظاهرا ومن أمثلته (ارتحل هو هذا الإنارة فهو يلاحم) ومستترا (رجع ارتحل) حيث يدور حوله الكلام مشكلا بقرة الحكي ومتصلا: بالفعل الماضي لتبيان الحركة و الانتقال (فولاذ استعمله).

وللسرد بضمير الغائب دور كبير في سير الحكي خدما هذ "**يتميز زاذا الشكل السردي بكونها يسوغ الحكي نحو الأمام و لكن انطلاقا من الماضي**".....[4] ماضي الشخصية المتفردة التي يصرح بها و يقسمها من خلال تجربتها الخاصة ونسبها الذي ينطبق عليها.

5- الأسس العلمية:

ليس الضمير مجرد تقنية سردية فاطن بل يتعلق في النص الذي بين أيدينا باسم العلم ويرى عبد القادر الشاوي أن:" **العرف عنيه بالعلم ذلك اللغز الذي يدق على تعيين مسماها تعيينا مطلقا في غير مقيد بقرينة تكلم و خطاب و غيبة و إشارة حسية و**

---

(1) محمد محي الدين عبد الحميد **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ج1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ط16 1974م ص 88.

(2) ابن مالك: **الألفية** دار ابن حزم بيروت لبنان ط1 2002م ص 18.

(3) N. Friedman. Point of infiction (P.M.L.A N° 70 décembre 1954.

(نقلا عن عبد المالك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق")** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د .ط 1995م ص 195.

(4) المرجع نفسه ص196.

الفصل الأول

أدبية السير

معنوية أو زيادة الجمالية و ما ذلك إلا لأن مدلولها يتمثل في الإحالة على شيء مشخص متميز عن غيره"....[1]

وقد جاء اسم العلم مختتما صدارة نص الترجمة وراء متوالية اسمية تعرف كالآتي: (الخطيب أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق) المتوالية التي تطمس الاسم الشخصي خلف الرتبة المشهورة والكنية التي ترمز إلى الأنجاب و الأبوة و اللاب الذي يحدد النسب ويروي قصة المجد ونلاحظ أن الاسم الشخصي (محمد) يرد ظاهرا مرة واحدة عند تحديد تاريخ ومكان المولد ليستمر السرد بالبة مغيبا اسم الشخص و قائما مالمة.

وهكذا يبدو اسم العلم لابا يرتبط باسم الجد مرزوق الذي تحيل دلالته اللغوية على "**المبخوا**".....[2] و في – اعتقادنا- ربما يكون " **اسم غير مسمى بها** ".....[3]. لابة بة أهل تلمسان كان محظوظا بخدمة الشيخ أبي مدين مما جعل – المترجم- يستند عليه لما يحويه من دلالة تطبع اسم صاحب التعريف بمزيد من التأكيد على الشرف والرفعة.

ونستطيع الاول أن اسم العلم في الترجمة هو بمثابة العمود الفقري الذي تبنى عليه الوظيفة المركزية وفي سبيل الإشادة برتبته يكتب التعريف إجمالا ونجد في النص على شكلين مرتبطين: كدال على الفاعل الذي أخذ من العلم الديني أتمه كان له بة (الخطابة التدريس) في مساجد متعددة ثم كدال على السياسي المتبحر في العلم الذي تقلد مناصب هامة في مختلف البلدان التي عاش فيها.

وبهذا المعنى نصل إلى أن الترجمة الكاملة هي قصة اسم العلم التي تحتفظ الأدوار اللغوية في ذهن القارئ ليحتفظ في ذاكرته ببياناته الخاصة: تاريخ الميلاد الاسم اللاب الرتبة تاريخ الوفاة.

---

(1) عبد القادر الشاوي **الكتابة والوجود** ص 52.

(2) الصبيدي: **التاج** م6 ص 335.

(3) المصدر نفسه م1 ص 473.

الفصل الأول

أدبية السير

2- الترجمة المتوسطة: " ابن الأبار"[1]

أ- وظائف النص

1- الوظيفة المركزية: التعريف بالحافظ أبو عبد الله بن الأبار.

2- الوظائف الأساسية والفرعية: تشتمل الترجمة على ستة عشرة عنصرا يستعيدها السارد بضمير الغائب:

1- ابن الأبار في بلنسية	ب- في عهد المستنصر (الحفصي)
-مكانته	-حضور مجلسه
-كاتب ابن مردنيش	-فخره على السلطان
-سفارته إلى تونس	-سعاية ابن الحسين
2- ابن الأبار في تونس	-نفيه إلى بجاية.
أ- في عهد أبي زكريا (الحفصي)	3- العودة إلى تونس
-تكليفه بوضع العلامة.	-العودة إلى مكانته
-فخور السلطان منه	-غضب السلطان وحبسه
-عتاب وعفو السلطان	-محنته و قتله سنة 658هـ

ويمكن اختصار هذه العناصر إلى ثلاثة وظائف أساسية تتضمن في مبانيها وظائف فرعية تامة وناقصة مثلما سنوضح في الفقرات التالية:

أ- **النشأة:** نلاحظ غياب أي تعريف للوظيفة الفرعية (الطفولة) التي يتم فيها الكشف عن مرحلة النشأة الخاصة بهذه الشخصية ويتم التعريف فيها بفرع واحد هو (العلاقة).

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م 12 ص 652-655.

الفصل الأول

أدبية السير

1- العتاقا :

لاد انعكس الغياب السابق على هذه الوظيفة مما أدى إلى عموم نوعية العلاقة الابتدائية التي أحاطت-المترجم له- من أساتذته وتمركز على تشكيل الأنا المتردة بدراعته العلمية حيث اختصر الوظيفة على تعريف تلك العلاقة المتادمة التي أحاطت الشخصية من ذوي الأمر وأدى إلى تالدها مناصب هامة.

ويبدو نص الترجمة وهو يستذكر كتابيا نوعية تلك العلاقة بين الأمير (بلنسية) وتونس)، حيث أنبتت هذه الشخصية علاقة متعددة تميزت بمميزة خاصة على النحو التالي:

- علاقته بصاحب بلنسية (ابن مردنيش): تميزت بالاستارار الدائم على الرغبة المتحولة إلى الذلة الناتجة عن المحبة، مما جعله يتدرج في سلم الرتب (من الكاتب إلى السفير) الذي يمكن تمثيله بالمعادلة اللغوية التالية:

الرغبة ← التحول الكلفة

الكاتب السفير

- علاقته بسلاطين تونس:

- أبو زكريا الحفصي: تميز بالاستارار الدائم على الرغبة المتحولة إلى نفور غير مستار مما جعل الذات تتدرج بين الرتب حسب الجدول الآتي:

الرغبة ← التحول النفور ← التحول الرغبة

الكتابة العزلة الكتابة

- المستنصر الحفصي: لاد مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: هائمة على دور الرغبة المتحولة إلى النفور الناتج عن السعاية مما يؤدي إلى النفي ومشكلة على هذا النحو:

الرغبة ← التحول النفور

حضور المجاز النفي

المرحلة الثانية: هامة على دور الرعبة المتحولة إلى الكرنا مما يقدر إلى التل كما نوه مبين في التمثيل التالي:

الرعبة التحول كرنا

حضور المجاج الفتن

أ- الذات: تتتار نذا الوظيفة الأساسية إلى وظيفتنا الدرعية(النسب) التي تعودنا بالصدك المشتركة التي امتدت بالوراثة حيث اقتصرت على وظيفة الرتبة (فاط).

1- الرتبة:

يستفاد من الترجمة أن ابن الأبار كان " **عائمة في الحديث ولسان العرب وبليغا في الترسيل والشعر**".....[1] نذا التعود العلمي الذي جعله يتبوأ رتبا اجتماعية خاصة في مختلف الدول التي وجد فيها (الكاتب الشيق).

ومن السؤال أن ندرك و نحن نقرأ النص : أن – المترجم له- قد برع في الشعر مما جعله يحتل أيضا مرتبة خاصة بين شعراء عصره وربما كانت وراء انتدابه من وفد بلنسية لبيعة الأمير أبي زكريا" **فحضر مجلس السلطان. وأنشد قصيدته على روي السين يستصرخه فبادر السلطان بإنجاده! و شحن الأساطين بالمدد إليه! من المال والأقوات والكسي**".....[2] نذا القصيدة التي كللت المزمة بالنجاح وحاز له التواصل مع السلطان الحفصي.

والواضح أن نذا الرتبة الخاصة التي ينتي التي حاز - للمترجم له- الشهرة المستمرة إلى يومنا نذا حيث لا يفتي ذكر اسم العلم إلا مقرونا بنعته ونوه بحدة سمات الخطاب الأدبية.

ج- النهاية: لقد جاء نذا الوظيفة تامة بحيث نصل من خلاله إلى تحديد مصير ابن الأبار.

---

[1] المصدر نفسه ص 653.
[2] المصدر نفسه ص 653.

الفصل الأول

أدبية السير

1- المصير:

يمكن النظر إلى الأسباب التي أوجدت من خلال الذاكرة التي امتاز بنزعاتها المتعددة إذ كان" **في ابن الأبار هو وضيع خامل**".....[1] جعله يتصف بالتعالي والاعتزاز بالنفس والأصل أم نوع العلاقة التي ربطته بالمستنصر الحفصي ذاك الطابع المتحول المتولد بفعليين: فعل الحاد الذي كان بينه و بين صاحب السلطان لوصف أبيه في مراسلة كانت بينهم" **بالمرحو!ي ونبزا علي ذلك فاستضحك وقال: قن بما أن تعرج حياتنا من موتنا في خامتي ونميا ذلك ابن أبي الحسين فسرزا في نفسي ونصف لنا**".....[2] وفعل الكرزا الناتج عن الاستزاز حين "**جرى في بعض الأيا! ذكر مولد الوالي وساطت عنا السلطان فعدا علينا ابن الأبار بتاريخ الولادة**"....[3] فسخط السلطان مفسرا ذلك بالتكبر حيث تم سجنه.

أم يرسم لنا- ابن خلدون- في نهاية التعريف الصورة المقساوية للمصير النهائي التي تحاكي الدواعل السابلة في تحايلهم على الأخبار بسببهم المتبرك العائد إلى "**عاورنا! في بيتنا علي رقعة بخبيا أول:**

أقبل بتونس خاع سمول سلما الخليفة"....[4]

بعد ذلك يصف الصورة قائلا:" **وأمر بامتحانه ك! بقتلنا قعصا بالرماح وسط محر! من سنة ثمان وخمسين ك! تحرى شاوي وسيف مجادا كتبنا و تورى سماعيل ودواوينا فحرق معنا**"....[5].

ونستطيع الاول بعد قراءتنا المتقنية لمجموع أنواع التراجم مستلهما ليه التحليل السابق أن – ابن خلدون- يولي أهمية خاصة للوظيفة الأساسية النهاية بتفصيل مصيرها عندما يكون نوعها مقساويا إذ يعلمنا بطريق غير مباشر عن طبيعة الأمر الموجه من طرف الحكام ود أصحاب الرتب العلمية (السياسية الأدبية) مما يجعلنا نسلم بالوظيفة

---

(1) المصدر نفسه ص 654.
(2) المصدر نفسه ص 654
(3) المصدر نفسه ص 654.
(4) المصدر نفسه ص 655.
(5) المصدر نفسه ص 655.

قد صيغة بالأساليب التي تنتهي الرتبة على أجل يساعدها.

على الوظائف الأساسية في الترجمة تتوالى على ترابط بنائي محكم يتمثل في الترابط السببي إذ تبدأ بذكر الحدث ثم الحدث الناتج عنه في الإشارة إلى وجود بعض الروابط المنطقية ومن أمثلتها: (التدوين العلمي الكتابة عند ابن مردنيش ....) وكذلك استخدام ترابط زمني وحيد حدد الراوي من خلاله تاريخ وفاة صاحب الترجمة (سنة 658هـ) وأم الترابط المكاني فيتمثل في (بلنسية تونس).

وإذا ما يجعل الوظائف في علاقة تكامل من حيث البنية الكبرى ومتكاملة كذلك من ناحية البنيات الصغرى لجميع الوظائف الأساسية التي تشترك في الخصائص البنائية للوظائف الفرعية المكونة لها مما يجعل الترجمة في علاقة ترابط من حيث المحتوى والمضمون الذي يخدم الوظيفة المركزية.

وتجدر الإشارة إلى غياب التفصيل في الوظيفة الفرعية العلاقي إذ اعتمد الراوي ثانية التلخيص(*) لسرد العلاقي المتقدمة كما نلمس استخدامه ثانية الحذف(**) في الوظائف الفرعية (العلاقي الرتبة) في حين قام بذكر المراحل الهامة التي تخدم الهدف العام من الترجمة المتمثل في تعريف الوظيفة الأساسية (النهاية) و ما على المراحل شبه الخاوية مما يطبع الترجمة بطابع الإيجاز والانتقاء للعناصر الفعالة دون غيرها و إذا ما يفسر أيضا غياب الوظائف الفرعية (الطفولة النسب).

ج- المحددات السردية:

على منطق الترابط السابق يجعلنا بعد نهاية الإقرار نقف على جملة من المحددات السردية المستنبطة من النص تكشف عن أدبية البنية.

(*) التلخيص: وهو (سرد مدة زمنية ما في أسطر قليلة دون التعرض للتفصيل) انظر: ناصر عبد الرزاق الموافي: **القصة العربية...عصر الإبداع دراسة للسرد القصصي في القرن الرابع الهجري** دار النشر للجامعات مصر الإدارة ط3 1997م ص159 وسيزا أحمد قاسم: **بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ** الهيئة المصرية العامة للكتاب الإدارة مصر د.ط 1984م ص56.

(**) الحذف: وهو الإطار الأخفاء الإفقي ونعني به تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشكل صريح انظر حميد لحميداني: **بنية النص السردي** المرجع السابق ص77.

الفصل الأول

أدبية السير

1- المدخل:

يتم تحديد الوجود الداخلي للمؤلف من خلال الترجمة من خلال صيغة إشارية واحدة (هذا) التي تدل على عدم المعرفة الشخصية بينه و بين – المترجم له-.

2- الراوي:

يقوم الراوي من الترجمة بتبني زمن الرؤية السابقة (رؤية الشخصية)التي يتأثر من ورائها لتأديم السرد الذي يتم التركيز على كل من:

- **الصيغة**: تتجسد في **(الأسلوب غير المباشر)** لصياغة الجمل السردية الطويلة لتلخيص مجمل أحداث حياة ابن الأبار الخاصة و العامة التي يتفاعل معها في مجال (الرتبة المصيرية العلائقية) ومن أمثلته: " **و لما دخل الأندلس بلنسية ونازلها بعد زيان بوفد بلنسية و بيعته! فأتى الأمير أبي زكريا و كان فيه! ابن الأبار زاذا الحافظ فحضر مجلس السلطان...**"....[1].

- **الوظائف:** يستخدم الراوي آدات دورها الوظائف التالية:

أ- وظيفة وصفية:

ومن أمثلتها وصف مشهد الجريمة المتساوية التي ارتكبها في حق ابن الأبار السابقة الذكرى ومن أمثلته كذلك وصف طريقته في طلب العفو" **ك! استعفى السلطان بتقديم رفعها فيها عدد فيها من عوفه من الكتاب وأعفى وأسماء أعتاق الكتاب واستشهد فيها بأبياتها المستنصر فخر السلطان لها وأقاث عثرتها وأعاد إلى الكتابة....**"....[2].

ب- وظيفة توثيقية:

ذكر أسماء جمع السلاطين والوزراء (ابن مردنيش أبو زكريا الحفصي المستنصر ابن أبي الحسن) وثيقة أسماء السادة الذين كتب عنهم (أبو عبد الله بن أبي حفص ابن عبد المؤمن ابن زيد).

---

[1] المصدر نفسه ص 653.

[2] المصدر نفسه ص 654.

ج- وظيفة تأصيلية:

ربط سكارة ابن الأبار إلى تونس بحصار بلنسية وكذلك الانتقال النهائي الذي ربطهم بساوطهم.

3- الشخصيات:

أ- بنية الشخصية :

تتميز في الترجمة في كون الإشارة يعرفها من خلال الجانب الأدبي (الشعر) ولا أن هناك جوانب لم تكن لتعرف لو لم نطلع عليها في النص الجوانب التي نتوقف عندها من خلال استنطاق دلالاتها الشخصية المتعددة.

1_ شخصية الفقيه : أول صور المترجم الظاهرة من خلال تلك المكانة التي احتلها في بلنسية وهو طبقة شيوخها إذ " **كان من مشيخة بلنسية و كان عالما في الحديث و لسان العرب** " ..... [1].

2_ شخصية الكاتب : جاء كنتيجة لبلاغته في الترسيل مما أدى إلى تشكيل شخصية الكاتب التي تتمثل صورها في تلك الرتب التي احتلها في كل من بلنسية و تونس (كاتب ابن مردنيش و كاتب العلامة للسلطان أبي زكريا).

3_ شخصية الشاعر: هي الصورة المكملة للصور السابقة ذلك أن إتقان اللغة وإيجاد الكتابة بالأساليب إلى الموهبة أدى إلى تشكيل شاعر يحمل ذائقة السيط على مر العصور من أشهر قصائدها سينية (47 بيت)و السابقة الذكر التي يوردها -ابن خلدون- (كاملة في تاريخه)(*)و كما يستشهد في الترجمة ببيت شعر أنشدها عند عزمه على الكتابة.

" فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وأنشد متمثلا:

واطلب العز في لظى وذر الذل * ولو كان في جنان الخلود "**.....[2]

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م12و ص652-653

(*) المصدر نفسه ص 602- 604

(2) المصدر نفسه ص653

وحتى يتمكن الراوي من كشف نفاذ الدلالات للقارئ يستعين بشخصيات متنوعة (سلاطين بعض أهل الدولة) كان له دور مهم في حياة الشخصية المركزية التي موضوع الحكي الذي تقوم عليه الوظيفة المركزية.

f - الدراسة العاملية :

تقوم الوظيفة المركزية وفق المعطيات النصية المجسدة في الوظيفة الترعية(العلاقات) بكشف مجموع العلاقات التي ربطت صاحب الترجمة بمعظم شخصياته المختلفة وقد مييتها الروابط السببية في تتابع الأحداث و تطورها بالرقية الواقعية بحيث يمكن النظر إلى " الترجمة المتوسط" وفق توجيه البنية العاملية في مختلف تمظهراتها كما يلي :

1_ القضاء الأول (بلنسية): نجد أن" الفاعل الرئيس" هو ابن الأبار وموضوع عمله هو الرغبة في الكتابة على صاحب بلنسية ابن مردنيش ولتوضيح ذلك نقترح الترسيمة العاملية التالية :

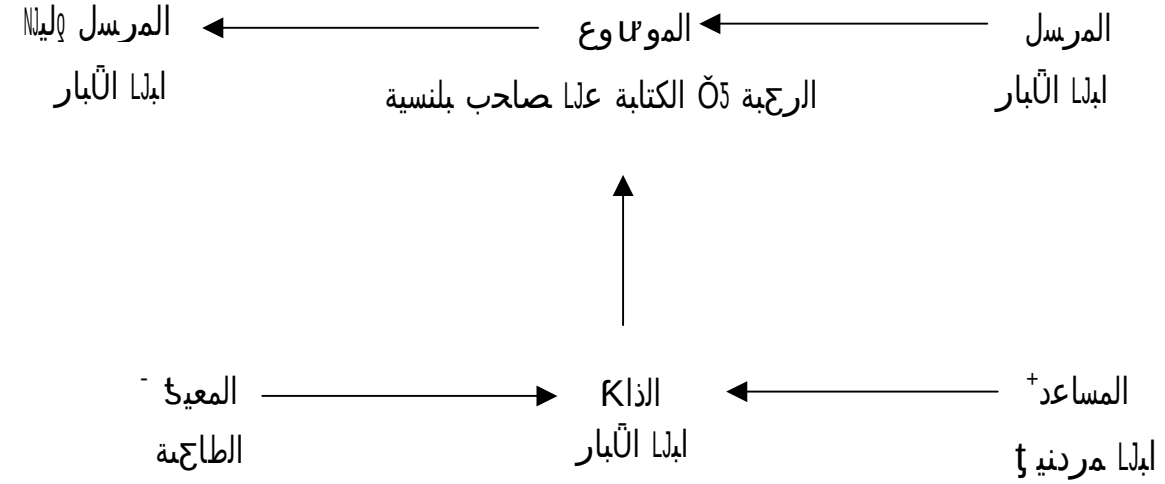

تبين الترسيمة أن موضوع الرغبة (الكتابة على صاحب بلنسية) هو نفسه موضوع الإرسال الذي يوجهه " ابن الأبار" (المرسل) إلى المرسل إليه حيث يجد في صاحب بلنسية (ابن مردنيش) الذات المساعدة التي تجعله يشغل الوظيفة لكن ظهور المعيق الذي استولى على المدينة وأطاح بالنظام الإسلامي جعل الذات تخسر الرتبة والوطن.

2_ الفضاء الكلي (تودوروف):

أ- في عهد السلطان أبي زكريا الحفصي : نجد أن الذات الفاعلة هي هذا الشيخ و " ابن الأبار" و يمكن النظر إلى موضوع هو تجليات الرغبة.

***- رغبة الرتبة العلمية المرموقة :** إن المهمة التي تتولاها الذات الأيام بنيل الانتقال إلى تونس و السعي من أجل تحايث الرغبة كما يتضح ذلك من خلال النموذج العاملي:

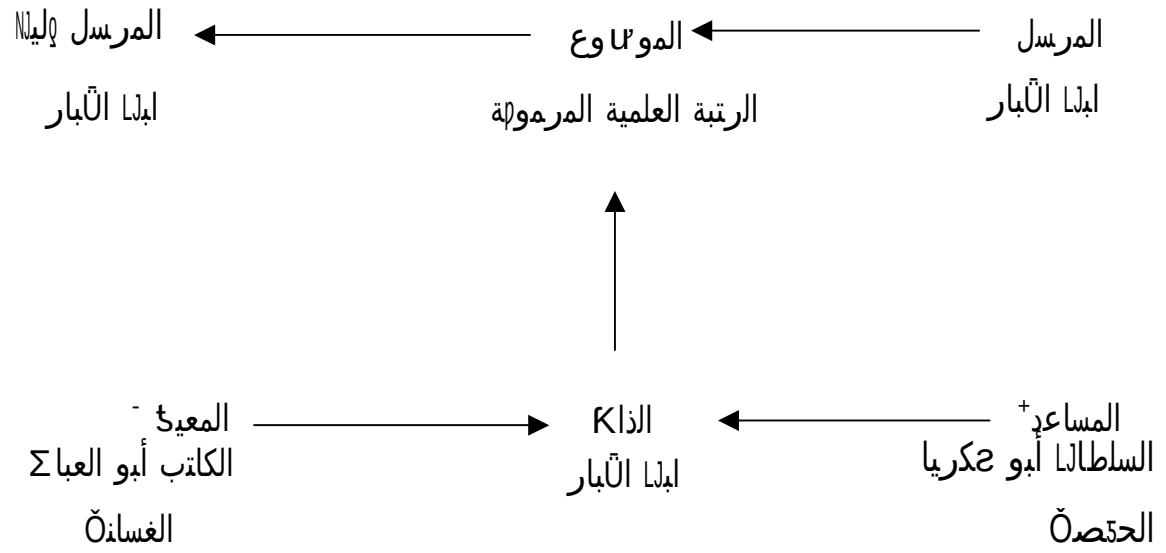

يكشف المخطط أن موضوع الرغبة (الرتبة العلمية)يي ونستنتج موضوع الإرسال الذي يوجهه ابن الأبار إلى ذاته (المرسل إليه). كما أن انصراف الكاتب لإنجاز مهمته من خلال اختيارنا الانتقال إلى تونس عبطة بإقبال سلطانها عليه حيث يجد نفسه الذات المساعدة التي قامت بتعيينه كاتبا لعلامتها بالخط المغربي لكن ظهور الذات المعاقة التي تحسن كتابة العلامة بالخط المشرقي أثر على علاقة الذات بالمساعد ودفعه بنيل إلى حلبة الصراع المزدوج (المساعدين المعيق)يي مما جعلها تخسر رتبتها.

الفصل الأول

أدبية السير

***- رغبة العودة إلى الكتابة :** تتجلى من خلال المخطط العاملي الآتي :

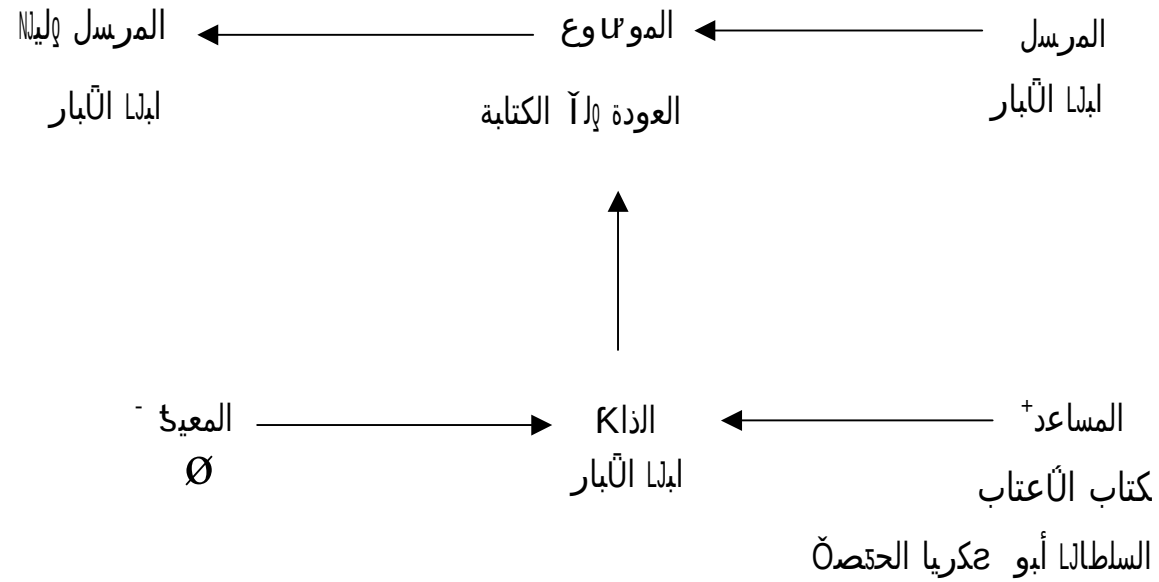

نستنتج من الترسيمة أن تأليف كتاب الأعتاب الموجه إلى السلطان دليل الأخير للأيام بدور عاملي أساسي : إعادة الذات إلى محاولة وظيفتها في حين بإيكاء خانة المعارضة تأرجح لعدم ظهور رغبات ضدية مما جعل الذات تحافظ على استقرار رتبتها أمام أنها علاقتها بالسلطان إلى غاية وفاته.

f_ في عقد المستنصر الحفصي: يمكن النظر إلى الفترة وفق توقيعات الرغبة كما يلي :

***- رغبة السلطان في رفع مكانة ابن الأبار :** إن المهمة الإرسالية مجسدة في سعي ابن الأبار لتحايث رغبة السلطان كما يتمثل ذلك في الترسيمة العاملية

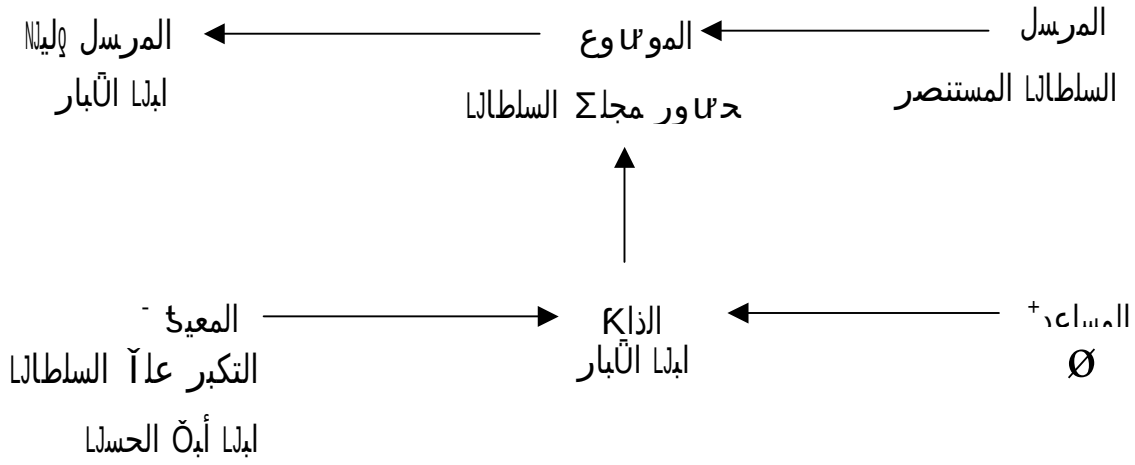

الفصل الأول

أدبية السير

في ابن الأبار نلمس يوم بدور مجلس السلطان على طبلة الشيوخ ومكلف من جهة المرسل بالايام بذلك لكن أول ما يمكن ملاحظته خلو المساعدة من أي عامل مما يشير إلى وحدة الذات مسعاها وصراعها على المعيد الذاتي والخارجي الذي يوم بدور عامل موحد: تحويل علاقة المحبة التي تربطه بالمرسل إلى نور الشع الذي أدى به إلى المغامرة على السلطان و نكبته إلى بجاية.

***- رغبة السلطان في إعادة ابن الأبار إلى منصبه:** في المهمة الرسالية تتجلى استدعاء ابن الأبار للعودة إلى تونس لنجاح رغبة السلطان كما يتبين النموذج العاملي :

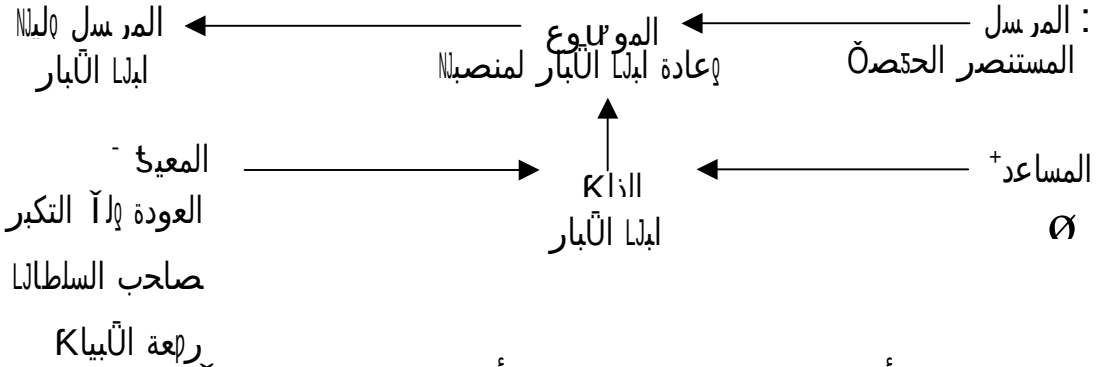

يكشف النموذج أعلاه خلو خانة المساعد من أي عامل مما يشير إلى وحدة الذات مسعاها وصراعها على المعيد الآخر من حيث عدد الممثلين الذين قاموا بدور عامل رئيسي: إقناع المرسل بتنفيذ جريمة القتل الشنيعة في حق الذات كما رأينا ذلك خلال وظيفة المصير.

ومما سبق عرضه نستطيع القول أن شخصية الترجمة المتوسطة تربى أيضا من زاوية واحدة هي "العلم" الذي تعرضه له "ابن الأبار" في منتهى الاختيار من قبل الشخصية السلطانية .

وقد قام المؤلف من خلال كشف طبيعة العلاقة التونسية ببلورة الدلالة التاريخية الأيديولوجية المتمثلة في العلم المعارض ضد الشخصية العلمية حيث ترسم لنا التركيبة أبشع صورها (أنظر المصير) ويتضح ذلك من خلال المخطط العاملي :

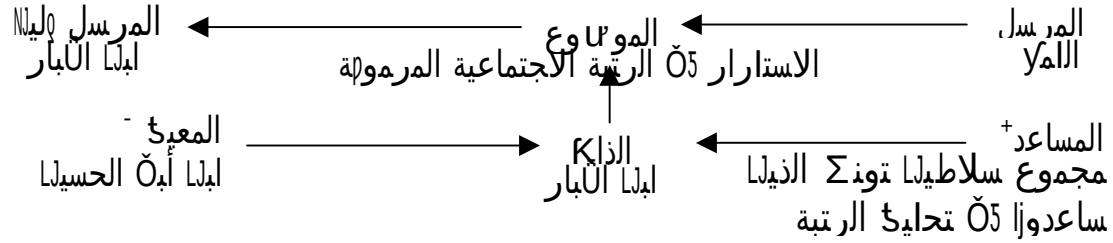

4- الضمير:

لقد صيغ النص بنية الضمير (الغائب) المعرف على تحليل ' الترجمة السابقة" حيث " **الفارق يستقبل الشعلة مصباحا من قبل تحدي الشخصيات** "....[1]، وهي شخصية - المترجم له- التي يشار إليها على بدايتها (كما هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار) .

وقد استعمله المؤلف على النص باسمية المتصل وقد جاء على معظمه مستترا يشير إلى أن الكلام يدور حول الشخصية (دخل معه رجل عنه)، ولم يقف ظاهرا إلا مرة واحدة لتأكيد العودة إلى الفعل الناتج عن النزعة الخاصة" **وعاد إلى مساءلة السلطان بنزعاتها**"....[2]، ومتصلا بالفعل الماضي لتبيان الحركة والانتقال (رشحه رفعه امتحنه).

وهكذا فالضمير تصريح بالتعريف بشخصية تنطبق عليه يوم بتحديد أوضاعها على مختلف المساحات (الرتبة،العلاقة، المصير).

5- الأسلوب:

لقد اتبع السارد منذ البداية نظاما اسميا، لا يذكر فيه الاسم الشخصي مطلقا بل يتم تغييره وراء قناع الصفة و الكنية و اللقب بهذه الثلاثية الاسمية (الحافظ أبو عبد الله بن الأبار)، ليستمر السرد مرة بالصفة، وأخرى باللقب.

ويحيل اللقب "الأبار" دلاليا على "**الذي يسوق الأبر**"....[3]، كما تدل دلالة الصفة على "**(حامل العلم)، وإن مجاز يقال نعم حمل العلم إذا** "....[4]، هذه الدلالات التي تجعلنا نتصور كيف اتحد اللقب الخاص بحرفة الأب مع صفة الرتبة المادسة، لتحايث الشهرة الاسمية، بعد دخول اسم العلم الشخصي الذي -ربما- لم يتجاوز دائرة الأسرة المجهولة، لغياب الوظيفة الشرعية النسب.

---

(1) عبد المالك مرتاض، **تحليل الخطاب السردي**، ص 195.
(2) ابن خلدون: **التاريخ**، م12، ص 654.
(3) الصبيدي: **التاج**، م3، ص 3.
(4) المصدر نفسه، م5، ص 31.

الفصل الأول

أدبية السير

f - بنية السيرة الغيرية:

1- وصف النص : تتوزع نصوص السيرة الغيرية على أربعة مجالات تتناول هذه النصوص سرد حياة شخصيات تاريخية مشهورة ، كما يوضحه الجدول (1).

رقم المجلد	اسم الشخصية
6	أحمد بن طولون
7	أبو يزيد الخارجي
11	يحي بن غانية
13	- أبو يزيد الخارجي. - يغمراسن بن زيان. - أبو عنان المريني.

(1): نصوص السيرة الغيرية بحسب توزعها على المجلات

وقد يجدر أن نشير في هذا المقام إلى أن ترتيب هذه الشخصيات في المجلات على النحو ليس بذي أهمية كبرى وهنما ورودها على هذا الشكل يمثل التدرج الزمني بالنسبة إلى مركز اهتمام الكاتب.

نلاحظ من خلال الجدول أن –ابن خلدون- قد نظم "سيرة أبي يزيد" في مجلدين انطلاقا من تصور شكلي وهنصاتا لهذه الدراسة واحتراما لاختيارات تصنيف مستوياتها سنحاول تقديم قراءة تفسيرية نادية من خلال هذين المستويين :

أ- مستوى السيرة العام : الظاهر في المجلد- 7- أثناء الأخبار عن أحوال الدولة الفاطمية (العبيدية)، حيث يكشف لنا من خلال هذه السيرة عن أهم الأحداث التي شهدها استقرارها السياسي، الناتجة عن الشخصية باعتبارها من أقوى المعارضين لسياستها (المذهب الشيعي)، بتحويل أنظار العامة إلى الأيديولوجية الشيعية بدعوى الخصوصية في التفكير في مشكلة الخلافة.

الفصل الأول

أدبية السير

أ- مستوى السيرة الخاص : يورد – ابن خلدون- في المجلد –13- أخبارا تفصيلية عن دولة صنهاجة (من بني يزرن[*] قبيلة أبي يزيد) ويركز في هذا السرد على المرور الغير آني في معظم الأحداث الخاصة بالمترجم له وأثرها على قبيلته مشيرا إلى عراقة أصولها و دورها الفعال في صنع الأحداث التاريخية.

والعائد إلى هذا النصوص يجدها تشترك في كثير من المواقف لاسيما ما يتعلق بانحدار شخصياتها جميعا من أصول حاكمة باستثناء سيرة أبي يزيد الخارجي الذي يعود أصله إلى عائلة متواضعة من الوسط الشعبي.

وقضية الأنساب وحفظها والاعتداد بها معروفة في الثقافة العربية القديمة وقد ظل العال العربي يوظفها إلى زمن غير بعيد. ولذلك فمن يقصاون أنساب أبطال السير في الوجدان القومي يرفض بطلا غريب النسب.

2- وظائف النص :

نصل في نهاية عملية القراءة المتقنية لمجموع هذه السير الغيرية أنها تنبني على ثلاثة أنواع من الوظائف المتلاحمة مشكلة المعنى العام لنصوصها:

أ- الوظيفة المركزية:

تشترك كل النصوص في كونها تقوم على "وظيفة مركزية" واحدة في التعريف وتتناسم بحسب طبيعتها النوعية إلى :

1_ التعريف بشخصية سلطانية.

2_ التعريف بشخصية شعبية.

ب- الوظائف الأساسية:

تتشكل نصوص " السير الغيرية " من الوظائف الأساسية التالية:

1- وظيفة الذات : تقوم بإخبار القارئ وتعريفه بشؤون الحياة الفردية وتاريخ الشخصية المقدرة في المجتمع القبلي الخاص.

(*) هو القار في لغة البربر انظر ابن خلدون: التاريخ م13 ص22.

2- وظيفة التاريخ: التي تقدم للوقائع المرتبطة جوهريا بالإطار العام أو الدولة التي وجد فيها الشخصية و كيف تتفاعل معها.

3- وظيفة الدلالية: نهاية التعريف بتحديد المصير الذي يؤول إليه الشخصية .

ومما سبق يمكن تمثيل البنية الكبرى للسير الغيرية بالشكل التالي:

الوظيفة المركزية ← **التعريج**

↓ ↓

الوظائف الأساسية

(1) الذات
(2) التاريخ
(3) الدلالية

- البنية الكبرى للسير الغيرية-

ج- الوظائف الفرعية: تتعدد بحسب تصورنا كما يلي:

1- تعريج الذات : يتم تعريفها من خلال ثلاث وظائف فرعية و هي :

أ- النسب: يعرفنا على نوعية الأصول التي تنحدر منها الشخصية (شعبية، سلطانية).

ب- الأسرة: تعريف يتم بواسطته رسم صورة الوجود الاجتماعي الخاص بالشخصية السلطانية، أو بحسب المركز الاجتماعي الذي تشغله في المجتمع، و يربط ذلك ربطا محكما بين الشخصية ووظيفتها.

ج- الأهلية : تعريف فرعي يتم من خلاله التعرف على الظروف المؤثرة في تشكيل الشخصية الشعبية.

د- الرتبة : ناف من خلال تعريفها على العوامل التي ساعدت الفاعل المركزي في التوصل إليها.

2- تعريج التاريخ: يتم تعريفه من خلال وظيفة فرعية واحدة.

أ- الحروب: يتم فيها الإعلام بمعظم الوقائع التاريخية التي شاركت فيها الشخصية مما يؤدي إلى تحديد زمني لبعض مراحل السيرة الغيرية.

3- تعريف الذاتية: يتم تعريفها من خلال تعريف وحيد:

أ- المصير: يكشف مجمل الأسباب التي أدت إلى وفاة الشخصية

ويمكن تمثيل تدريجها الوظائف الأساسية " البنية الصغرى" بالأشكال التالية: (1-2-3)

الذات : وحدة أساسية	**التاريخ: وحدة أساسية**	**الذاتية: وحدة أساسية**
↓	↓	↓
التعريف	**التعريف**	**التعريف**
↓	↓	↓
أ- النسب ب- الأسرة ج-الطفولة د- الرتبة	أ- الحروب	أ- المصير
(1): بنية الوحدة الأساسية الذات	**(2):بنية الوحدة الأساسية التاريخ**	**(3): بنية الوحدة الأساسية الذاتية**

وكما رأينا أثناء تحليلنا السابق الخاص بنصوص التراجم أنه لا معنى لهذه الوظائف إذا لم نقف على منطق العلاقة التي تربطها فيما بينها والذي نصل من خلاله إلى كشف محددات أدبيتها.

وسنحاول من خلال دراسة نصين مختارين بحسب الطبيعة النوعية للوظيفة المركزية إيجاد نجاعة ما تحصلنا بخصوص بنية هذه النوعية من السير.

الفصل الأول

أدبية السير

1- سيرة الشخصية السلطانية : " يغمراسن"[1]

أ- وظائف الذات :

1- الوظيفة المركزية: التعريف بالسلطان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد.

2- الوظائف الأساسية والفرعية:

لقد جاء النص موزعا إلى مقاطع وفصول –ابن خلدون- عناوين طويلة تتمحور حول الوظيفة المركزية لذلك سنحاول تحليلها إلى جمل : نجعل الفاعل المركز أيضا مبتدأ و نحدد العنصر الذي يخبر عنه كما يلي:

1- يغمراسن في قبيلته **- نسبه** **2- يغمراسن يستقل بالملك** **- تخلفه وأفعاله** **3- يغمراسن يدخل في الدعوة الحفصية** **4- يغمراسن يواجه صاحب مراكش.** **5- يغمراسن يواجه قبيلتي مغراوة وبني توجين**	**6- يغمراسن يواجه بني مرين** **-يغمراسن يوقع بالنصارى** **-يغمراسن يستقل بمدينة سلجماسة.** **7- يغمراسن يوكد علاقته بالخلفاء الحفصيين.** **8-يغمراسن يغادر الحياة سنة681 هـ**

إذن العناصر يمكن تلخيصها في ثلاث وظائف أساسية ترتبط مع حياة المحتوى والمضمون.

ب- الذات: يعتمد الراوي عليها ليعرفنا بالمميزات العامة والخاصة التي تتميز بها الشخصية وتضيئها التعاريف الفرعية الأخرى التي لها علاقة بالذات (النسب الأسرة الرتبة).

1- النسب:

يبتدئ النص الذي بين أيدينا بتعريف مفصل لأصول قبيلة بني عبد الواد وذلك لأن الراوي يعود بنا إلى حقب موغلة في القدم تتعلق بالتاريخ السلالي الذي لا يقبل

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م 13 ص 148-190.

الفصل الأول

أدبية السير

الطعلى لمختلف بطونها وصولا إلى بطلى بنى الالسمى وتحديد درعلى (بنى محمد بلى داكدالى) المسلول على ميلاد الشخصية الرئيسية "يغمراسلى". ولا نريد أن يهم هذا الاهتمام بالنسبى بنية مجرد تحديد للشجرة السلالية ناطى بل إلى الراوى يحاول هذا خلال هذا الوظيفة الدرعية الاستهلالية أن يعرفنا بالصفة الخالية التى امتاز بها الدرع المتمثلة فى تلا "العصبية" الناتجة على الالتحام الدائم بين أفرادها بالنسب المقدس والمحافظ على المميزى الوراثية التى اتحدى في الخصائص الدردية مشكلة الذاى السلطانية.

والعصبية لغة هى: "**أن يدعوا الرجل إلى نصرة (عصبتها: بنوه وقرابتها لأبيها سموا بذلك لأنهم! تحالفوا بها) والتفاف معهم! على من يناويهم! عالمين كانوا أو مظلومين".....**[1] وذلك لأن "**النسب أمر وهمي لا حقيقة له إلا وتعرفها أنما هو في هذه الوصلة والالتحام!".....**[2] المتولد على العصبية.

ويمكن النظر إلى فائدة العصبية هذه خلال ميزتين أساسيتين حددتهما لهذا النسب:

أ- **القوة:** تعكسها تلا المكانة العالية "الرياسة" التى توصلى إليها القبيلة عامة بدون عصبيتها المستمرة حيث "**لا! تزال رياسة بني عبد الواد في بني الفاس! لشدة شوكتهم! واعتزاز عصبتهم!".....**[3] ولكن بما أن "**الرياسة أنما تكون بالاتفاق وجب أن تكون عصبية ذات النصاب أقوى من سائر العصائب ليقدر الاتفاق بها وتتم! الرياسة لأهلها".....**[4] وهذا ما يفسر انحصارها الخاص فى بنى محمد بن داكدالى والمحافظة على انتقالها هذه الأب "**زيان**" إلى الابن "**يغمراسن**".

ب- **الحسب: "ما تعدها من مفاخر شبابه".....**[5] وقد حرصى السيرة على تعداد مختلف مفاخر رفساء الأصل التى أوجدتها عصبية النسب لنجدة أولى الأرحام بمعنى

(*) أنظر أبو بكر الرازى: **مختار الصحاح** ص 435.

(1) الزبيدى: **التاج** م 10 ص 354.

(2) ابن خلدون: **التاريخ** م1 ص 226.

(3) المصدر نفسه م 13 ص 149.

(4) المصدر نفسه م1 ص 230.

(5) الزبيدى: **التاج** م1 ص 211.

"النعرة(**) علة ذوي القرابة وتلك الأرحام من ينالهم ضيم أو تصيبهم زلكة. فإن القريب يجد في نفسها غضاضة من ذلك قريبها أو العدا عليها ويود لو يحول بينها و بين ما يصلها من المعالي و المكارم: نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا".....[1]" و تمتاز كونها "تقل من تلك نسبهم المخصوص ومن تلك النسب العالي فإنها في النسب الخاص تشد لقرب اللحمة"...[2]" وإذا ما تعكسه قصة أثر "**جابر**" مثل ابن عمه "**زيان**" شيخ القبيلة أم "بعد برسالة وردوه صحابة أبي يمراسن بن زيان بن كبار فنصبه عليها القدور كافي شفاية لنفوسهم من شأن بيت زيان".....[3].

وتجدر الإشارة إلى أن – ابن خلدون- لا يسلم بكل الروايات المتعلقة بفصل النسب إلا بعد التدقيق و التمحيص حيث يرى انتساب الفرع إلى الأصل يدرج العلو ويرى مجرد زعم "**ولو كان ذلك صحيحا فغاية القاسم إذا نزل فر من مكان سلطانها مستجيرا بأن فكيف تتم له الرياسة عليهم في باديتهم وإنما إلو خالي من قبيلة اسم القاسم فإنها كثير الوجود في الأدارسة فتوزاموا من قاسمهم من ذلك النسب وإلا غير محتاجين لذلك فإن منالهم للملك والعزة إنما كان بعصبيتهم"....[4].**

وقد أكد يغمراسن ذلك قائلا: "**إن كان ذلك صحيحا فينفعنا عند الله. وأما الدنيا والملك فنلنالها بسيوفنا أن بذهب النسب..ن وأعرف من التقرب إليها بذلك"....[5]**" وهكذا نستنتج أن فائدة النسب في إذن النوعية على السير الغيرية تكمن في أنها تعرفنا بتلك المميزة الوراثية (الأوة الحسب)ن التي ساعدت في تشكيل الذات السلطانية المتميزة حيث تاوم الوظيفة المركزية أساسا على أجل تعريفها. وقد استطاع الكاتب أن يستخدم الأدوات الدلالية في توبيخ إذا المعنى على خلال العبارات اللفظية التي تمارس تفجيرها في إنتاج معنى العصبية.

(**) النعرة والنعار والنعير: الصراخ والصياح في حرب أو شر ويقال نعر القوم (تجمعوا واجتمعوا) في الحرب ونحو مجاز انظر العبيد آن المصدر نفسه م3ن ص 576-577.

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م 1ن ص 225.

(2) المصدر نفسه ص 230.

(3) المصدر نفسه م 13ن ص 151.

(4) المصدر نفسه م1ن ص 233.

(5) المصدر نفسه م 13ن ص 149 وكذلك م 1ن ص 233.

2- الأسرة:

يتم عرض هذه الوظيفة في النص بتعريف أفراد الوسط العائلي الذين تولوا رياسة القبيلة وذلك من خلال رسم صور مراحل حكم كل فرد على حدة.

- **مرحلة الأب:** يعيش بن شيق بن محمد المتميزة بالفتنة المتولدة نتيجة الصراع على الرياسة مع بن كمون مما أسفر عن مقتل الأب الذي النهاية المتساوية التي كان لها أثر بالغ في نفوس العائلة.

- **مرحلة ابن العم:** جابر بن يوسف المستال بالرياسة القائمة على التعصب للنسب المرتبطة بثلاثية (الذكاء الانتقام الشجاعة) مما كلفه حياته.

- مرحلة الأخ: يفقد بن الفقون المنتخب من طرف الشعب عوض ابن عمه عثمان المستبد بظلم رعيته وقد تميز – أي عثمان- بالتعصب لنصرة القبيلة مما كلفه حياته.

نلاحظ أثر الذي المراحل الأسرية المغيبة بالموت على المستوى الفردي "**يحمراسن**" في يمكن رصدها في تلك المميزة الوراثية (القوة الحسب) وما ترتب عنها من منجزة تاريخية سالمة في بناء الشخصية السلطانية.

ومما يعطي للذي الوظيفة الفرعية دورا أساسيا في الذي النص أنها تكشف للقارئ على استراتيجية الوجود الاجتماعي الذاتي الخاص (الأصول الحاكمة) في الذي يعمل التعريف على ظهور منذ بدايته وظيفته الأساسية الذاكرة.

3- الرتبة:

في المنصب الخاص " **السلطان**" الذي تقلده "**يحمراسن**" بعد "**مقتل أخيه أبي عزة زكدان بن زيان سنة ٦٧٥ و ٦٧٦**"....[1] من المائة السابعة.

وقد جاء الذي المنزلة المستحدثة في القبيلة كنتيجة لتوفر شروط خاصة نجد منها في النص تلك (العصبية) التي تم التعريف بها من دائرة النسب وصلة الحسب الفعال التي امتاز بها- المترجم له- قبل احتلاله للرتبة إذ" **كان مرموقا بعين التجلة**

[1] المصدر نفسه م 13 ص 162.

مكانة الأمير عند المشيخة وتعامة من أمراء عند الخاصة ويرزق أهليا في نوائبها العامة"....[1] وبعدها حيث "**تحسن السيرة في الرعية واستمالة عشيرها وقبيلها وتحافظها من زحبة بحسن السياسة. والأصدقاء وكرا الجوار"....[2].**

وهكذا وباقترا الخاصيتيها السابقتيها يتم تحايث المجد المسقول على "**التسليم والرضى بها من سائر القبائل ودان لها بالطاعة جميع الأمصار"....[3]** وبما أن "**الملك زاو حماية كان مجد و نهاية لكان حسن !"....[4]** أما " **كان لها الخليفة الرشيد[*] بالعهد على عمالها وكان لها ذلك سلما قلى الملك الذي أورثها بنيها سائر الأيا!".....[5].**

ونخلص إلى أن الرتبة أما النص ترتبط بالمجال الاجتماعي مما يجعلها مرادفا للسلطان أو الملك المبني على المجد المتميز "**بأن لها أصل ينبني عليها وتتحقق بها حقيقتها وزاو العصبية والعشيرة وفرق بيت وجودها ويكملها وزاو الخلان"....[6]** و ذلك "**لأن وجودها دون متمماتها كوجود شخ ت مقاوق الأعضاء".....[7]** وقد عمل هذا الوظيفة الدرعية على تحديد تلك الخلال ليتأ للاارة سر تبوأ الشخصية لهذه الرتبة دولها بأفراد الأسرة.

أ- التاريخ: تعريف يقدم لها خلال السارد لمجموع الوقائع التاريخية المرتبطة بالدولة العبدوادية و بيغمراسن مؤسس سلطانهم المتجلية لها خلال وظيفتها الدرعية التالية:

1- الحروب:

تمثل هذا "السيرة" وثيقة تاريخية فريدة لها نوعها لها حيث احتواها للتعريف الذاتي- للمترجم له- فتهتم تحتوي أيضا على تعريف الواقع الاجتماعي السياسي لها خلال سرد مختلف الحروب المقرخة التي خاضها يغمراسن.

---

(1) المصدر نفسه ص 162.
(2) المصدر نفسه ص 162.
(3) المصدر نفسه ص 154.
(4) المصدر نفسه م1 ص 251.
(*) هو الرشيد بن المقمول أحد خلفاء الموحديين بمراكش انظر ابن خلدون المصدر نفسه م 12 ص 532.
(5) المصدر نفسه م 13 ص 154.
(6) المصدر نفسه م 1 ص 251.
(7) المصدر نفسه ص 151.

وÖNj حروب يعود سببها المباشر إلى أن "**الملك منصور شريف مأذون يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشؤون الدينية. والمتأذ النفسانية فيقع فيها التنافس غالبا**".....[1]

إذا التناسق يتجلى في النص مناسما إلى تسميتها:

أ/ التنافس الداخلي: القائم بين يغمراسن وبنو ماديين ومغراوة من أحياء سناتة المجاورين لـ على تلول تلمسان الذين " **نفسوا عليها ما كانت ألى من العزة وكرمها بها من الملك فنابذوا العدوة وشاقوا الطاعة وركبوا لها سرج الخلاف والعداوة**".....[2] مما اضطرها إلى محاربتهم حيث "**جاء خلاف ديارها! وتوغل في بلادها! وغلبها! على الكثير من ممالكها! وشرد من الأمصار والقواعد وأهلها! وشياعها! ودعاتها! وروغ عن الرعية ما نالها! من عداوتها! وسوء ملكتها! وكفت عسفها! وجورها!**".....[3] و قد استمر إذن الحروب طوال حياتها.

ب/ التنافس الخارجي: القائم بينها وبين الدولتين القائمتين آنذاك المغرب (الموحدية والمرينية).

2- الدولة الموحدية: كان الحرب بينهما نتيجة تخلي "**يغمراسن**" عن دعوتهم قابل الدعوة لأمير أبي زكريا الحفصي (سنة 639هـ) مما أغضب خليفتهم (السعيد بن المأمون) فخرج من مراكش لتأديبه (سنة 645هـ)" **وأخذ بمخنقه! فأذلّه وأرابعته! ركب قاجرا على حين غفلة من الناس في قايلته! ليتأوع على المعتصم! ويتقرب مكانه وبصر بها فارس من القوم! يعرف بيوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفه الجبن لأحتراس وقريبا منها يغمراسن بن زيان وابن عمها يغمور بن جابر فانقضوا عليها من بعد الشعاف وأعانها يوسف فأكبها عن فرسها**".....[4] وهكذا كانت بداية المعركة التي انتهت بمقتل ولي عهدها الوحيد وتحالف بذلك السلم ليغمراسن بالاستيلاء على مناوسة الموحدين إلى الأبد.

---

(1) المصدر نفسه ص 271.
(2) المصدر نفسه م 13 ص 164.
(3) المصدر نفسه ص 167.
(4) المصدر نفسه ص 169.

3- الدولة المرينية: يخوانهم المتجاورون معهم على الصحراء وقد حدث التنة بينهم نتيجة طمعهم على الاستلال بملك المغرب بعد وفاة السعيد مما دفع بيغمراسن إلى التحالف مع الثائر بقمر الموحديين(*) بمراكش لردهم عن ذلك تنشب بينهم حروب عديدة كان الغلب على معظمها لبني مرين و من أبرزها معركة(واد تلاغ سنة 666هـ) التي كانت "**الوقيعة على يغمراسن استبيحت فيها حرمها واستلحق قومها وقتل ابنها عمر بو حفص ثم عز ولده عليها".....**[1].

واستمرت الحروب حتى بعد قيام بني مرين على الدولة المقمنية بمراكش . مما جعل يغمراسن يتعاون مع ابن الأحمر(**) والطاعية(***) ليتمكن من القيام عليهم ولكن المحاولة بائت بالفشل إذ أن معظم المواجهات التي تمت بعدها كان الغلب لبني مرين "**و لم يزل شقاقهم ذلك من يعقوب بن عبد الحق وبيديهم متصلة عليها من كان جالبها وإلى ينتهز الفرصة في كان واحد متى يمكنها منها".....**[2]" واستمرت أيضا طوال فترة حياته.

إن النوعية من السير الغيرية تمثل من خلال الوظيفة الدرعية التي يسلك السارد أسلوب التدرج على التعريف بالحروب التاريخية صورة ناصعة ومرآة تعكس سيرة الشخصية من أجل المحافظة على ملكها وتنال تلك الحياة المليئة بالاضطراب.

ج- النهاية:

نصل من خلالها إلى مصير الفاعل المركزي الذي تعرض وظيفتها الدرعية:

1- المصير:

تبدأ أحداث المصير بعد انتهاء " **يغمراسن**" من فخر فتوحاته على بلاد مغراوة (سنة 681هـ). وبعد التاسعة على مليانة بابنه إبراهيم الذي كان " **موفدا في رجال من قومها**

(*) هو أبو حفص عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم إسحاق بن أمير المقمنيين أبي يعاوب بن عبد المقمن انظر المصدر نفسه ص 353.
(1) المصدر نفسه ص 177.
(**) هو الأمير محمد بن الأحمر المدعو بالغالب ثاني ملوك بني الأحمر انظر المصدر نفسه ص 183.
(***) هو هرانده بن أذفونش ملك إشتالة لعهد يغمراسن انظر المصدر نفسه م7 ص 393.
(2) المصدر نفسه م 13 ص 184.

على الخليفة تبني قسحاة تحكا! الصدر بينهما".....[1] بابتنته على وله عزدزا عمالية وأثناء العودة بالعروس إلى تلمسان "**تصابزا الوجه في تاريفزا. وعندما احتث شربويزا اشتد بزا وجعزا فهلا زاناله تخر ذي القعدة من سنتزا".....**[2] وناله ابنه إلى تلمسان.

لم يخبرنا الراوي أن إذزا النزاية لا تعنى حوال ملكية حيث ينال لنا صورة مبايعة أهل تلمسان والخليفة الحفصي لولدزا عمالية الذي بدأ بعد انتخابه في تنفيذ وصية -المرحوم- المتمثلة في عاد السلام على بني مرين.

ونستطيع الاول أن سيرة "يغمراسن" جاءت عاكسة لفترة حكمية التي دامت أربعا وأربعين سنة حافظ فيزا على شخصية الفحل الذي حمل على عاتقه تشييد ملك بني عيان الذي استمر مجدزا بعد وفاته على يد بنيه لعاود طويلة.

إن الوظائف الأساسية تتوالى في يمنة ترابط بنائي محكم يتمثل في الترابط المنطقي القائم على التغييرين إذ يبدأ بذكر الحدث البارز في حياة يغمراسن ثم النتيجة ثم الحدث الذي يليه ثم الإشارة إلى وجود بعض الروابط الزمنية ومنزا (تاريخ توليه السلطة تواريخ الحروب تاريخ الوفاة) في إشارة إلى الروابط المكانية ومن أمثلتزا (تلمسان وجدة مراكش مليانة) مما يجعل الوظائف في علاقة تكامل من حيث البنية الكبرى ومتكاملة كذلك من ناحية البنيات الصغرى لجميع الوظائف الأساسية التي تشترك الخصائص البنائية للوظائف الفرعية المكونة لها مما يجعل النص في علاقة ترابط من حيث المحتوى و المضمون الذي يخدم الوظيفة المركزية.

2- المحددات السردية:

إن منطق الترابط السابق سيسمح لنا بالكشف عن جملة من المحددات السردية الدالة على أدبية البنية.

1- الملفوظ:

تظهر صورة الوجود الخارجي للملفوظ في مجموع السير الغيرية على خلاف المجلدات التي تحوي نصوصها معرفا- أيضا- بالبابة (ابن خلدون).

---

[1] المصدر نفسه ص187 .
[2] المصدر نفسه ص 189 .

أما صورة وجودها الداخلي في النص المحال إليه فتتجلى من خلال مجموعة صيغ تحددها وهي (هذان ذكرنان سنذكرن نذكرهان مدمنان حديثنان نشير).

وتتوقع هذه الصيغ وحدها النص لتحيل الإشارة على الأصل الحياتي الذي ينسب إليه على الكتابة (المؤلف الخارجي) وحتى يتمكن من التصل بينه وبين ذاته المصطنعة التي تتكفل بالسرد.

2- الراوي:

يكثر ورود مصطلح الراوي في السير الشعبية وغيرها من السيرة للدلالة على من سمي مولا ما وهام بسردها على الوجه الذي قيل إليه وترد أحيانا مصطلحات رديفة تحيل على الراوي كالساردة أو الناقلة أو المصنف إلى غير ذلك وهو سارد له سيرة ذاتية مستالة على الشخصية التي يسرد حياتها هو الذي يندمج في ثنايا شخصياته "**فهو بصدد معرفة كنه الدفائن والجنائن عن شخصياتها".....**[1] التي يادمها عبر العمل السردي المنسوب إلى ضمير الغائب الذي يحدد المسافة بينه وبين الشخصية المركزية.

وهكذا يبدو الراوي في النص صاحب منظور خاص بعيد عن عالم السيرة مدركا لمختلف أطوار الحياة الفردية معلنا على العديد من الأحداث المتعلقة بالفاعل المركزي إلى غاية نهاية التعريف كما يظهر في قوله "**وينعم! الأمير أبو زكريا نهاره فيمن يقاده من تلمسان و المغرب الأوسط ...في وتبرز أمره زناتة منها ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بهنها الفحل الذي لا يفرق أنفه ولا يدرك غيلها ولا يصد عن فريستها".....**[2].

وهكذا فالسارد هو الذي يادم مراحل السيرة بواسطة الأسلوب غير المباشر الذي تعكسه الجمل السردية الطويلة على مستوى الوظائف الأساسية ومن أمثلته "**وكان يغمراسن منذ تقلد الإمارة ثنى عبد المؤمن أفاق دعوته! بعملها متحيزا إليه! سلما لوليه! وحربا على عدوها!. وكان الرشيد منه! قد ضاعف لها البر والخلو ف وخص منها مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاد بهنوان الإلاح والنداليا عا! سبعة وكذين**".....[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي** ص192.
[2] ابن خلدون: **التاريخ** م 13 ص 166.
[3] المصدر نفسه ص 164.

سنقف على الاستطرادات التي توسع التعريف بنا وبالهامش ومنها وأن نتناول حديث علاقة "يحمراسن" مع الخلافة الحفصيين يخبرنا على ما كان عند ولدها عثمان **"واستحكم من نجد ذلك صاحبية الخليفة بتونس على بني مرين ووفد عليه! مشيخة من الموحدين يدعوه! إلى حصار بجاية و بعث معه! الأندية الفاخرة. وبلغ خبره! على عثمان بن يحمراسن من وراء جدرانها فتنكر له وسقط ذكر الخليفة من منابرها ومحاها من عملها فنسي له ذا العهد"**.....[1].

ونلاحظ أن الراوي يقوم في سبيل كل ذلك بتأدية الوظائف التالية:

ب- وظيفة وصفية:

يتناول المقاطع الوصفية التي يقوم بها السارد بطريقة مباشرة بوصف مميزات الذات المركزية "**كان يحمراسن بن زيان بن عبد الله بن محمد من أشد زاذا الحي بأسا وأعظمه! في النزوع مهابة وجثالة وأعرفه! بمصالح قبيلته وأقواه! كانت على حمى الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة مهد له بذلك قبل الملك وبعده"**.....[2] وصف بعض الذوات المؤثرة في حياة الشخصية المركزية ومن أمثلته وصف الخليفة السعيد " **كان شهما حازما يقظا بعيد الهمة"**.....[3].

كما تتجلى أيضا في تلك المشاهد الوصفية للتحدث المتعلقة بالفاعل المركزي على طول النص و من أمثلتها وصف مشهد مبادرته إلى خليفة الموحدين "**و بادر يحمراسن السعيد وزاو صريح بالأمر ف فنزل إليها وحياه وفداه وقبل! له على البراءة من الكتاب والخليفة واجد! بمصرعها يجود بنفسها على أن فا ف "**.....[4].

---

(1) المصدر نفسه ص 188.
(2) المصدر نفسه ص 162.
(3) المصدر نفسه ص 168.
(4) المصدر نفسه ص 170.

وكذا يقوم السارد بتقديم وصف لهندام الشخصية وأعمالها دون أن يعلل على حضورها بل أنه يظل متخفيا وكأن المتلقي يراقب مشهدا حياتيا لا وجود للسارد ولا حضور فيه وحياة الآمر ن أن السارد لا يتدخل في مشاهد الوصف لكنه يحتجب لا حد ما ولا يعني بتفاهم موقع الحدث أبدا فيتيح للمروي أن يتشكل في صفحات بعيدا عن تدخلات السارد و آرائه.

f - وظيفة توثيقية:

نقصد بها تلك التوثيقات الدقيقة التي يحرص عليها الراوي المتمثلة في ربط كل أحداث السيرة بشخصياتها التاريخية من خلال ذكر أسمائها التي قد تكون كاملة أو مقتصرة على الأب ومن أبرزها ((السعيد علي بن المقموني يقرينه بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يعقوب بن عبد الحق ابن الأحمر الطاغية)) وهي أسماء يمكن أن نصادفها باستمرار في كتب التاريخ مما يفيد في تأكيد المرجعية الواقعية للنص.

ج - وظيفة تفصيلية:

يقوم فيها السارد بتفصيل بعض مسروداته رابطا إياها بالأحداث التاريخية التي خاضتها الشخصية في إطار الزمان والمكان الذي تدور فيه الأحداث ومن أمثلتها: ((معركة سجلماسة سنة 673 هـ معركة بايسلي بنواحي وجدة سنة 670 هـ معركة خرزوزة سنة 680 هـ..... الخ)).

ومما سبق نستطيع القول أن الراوي يستعين بهذه الوظائف لينال لنا تفاصيل البيئة التي عاشها فيها الشخصية من خلال سرد شامل للتاريخ و الأمة العربية وربطها بالمؤرخ العربية المعروفة وذلك من أجل نقل صورة المجتمع المغربي خلال فترة حكمها.

3- الشخصيات :

أ-بنية الشخصيات :

التركيز يتأسس النص على " يغمراسن " أن تتأسس الشخصية الزيانية تحدد من خلال أفعالها المتعددة التي تم رصدها في الوظائف الأساسية بمختلف تفرعاتها و مما جعلنا نتمكن بعد نهاية الإشارة من رسم صورة الدلالة المركزية للشخصية ويعكس ذلك المنصب المرموق (السلطان) الذي احتله " يغمراسن "و نتيجة توفر شروط خاصة و تم تعريفها في الوظائف الفرعية (النسب و الأسرة و الرتبة)و تشكل الشخصية السلطانية المتميزة في كون الإشارة يعرفها مسبقا من خلال كتب التاريخ .

في إذن الدلالة المركزية (الشخصية السلطانية)و دلالات فرعية مقترنة بها لم تكن لتعرف لو لم نطلق عليها في النص و سنحاول التوقف عندها من خلال استنطاق مختلف جوانبها.

1- شخصية السلطان الخاضع : أول دلالة فرعية يظهر بها - المترجم له- بعد احتلاله المغرب حيث أحسن معاملة رعيته من المسلمين والنصارى ومن أمثلتها "**واستمالة عشيرته وقبيلته وتحنّفه! من زغبة بحسن السياسة والأصدقاء وكرم الجوار...واستلحق العساكر من الروم والغز رامحة وناشبة وفرق العرب واتخذ الوزراء والكتاب**".....[1]و

وكذلك على يوسف الخاصة والعلماء "**و قد عليها ثاوت دولتها ابن وضاح رئيس دولة الموحدين و جاز البحر من جالية المسلمين من شرق الأندلس فأكرم و فرق مجلسها وتكرم نزلائه وتحلها من الخلة والشورى بمكان اصطفاها لها**".....[2] .

2- شخصية السلطان القائد : التي تلمسها من خلال قيادته لجيوش معاركه التي خاضها من أجل الحفاظ على ملكه وهيبة اتسمت بالاستمرار في حماية وتأمين حياة لم تعمل المحل التي تعرض لها أثناء إذن الحروب المتمثلة في مقتل ابنيه (أبو عمرو زارع) على يخفائها .

---

[1] ابن خلدون : **التاريخ** م 13 و ص162 .
[2] المصدر نفسه و ص163

3- شخصية السلطان المتسامح: تمثل دلالتها على موقف بعد انتصار حربه على الموحدين حيث "**نار يحمراسن في شأن مواراة الخليفة فجأة ورفض على الأعواد مدفنا بالعباد... لا! نار في شأن حرمها وتختها تاعزوت الشديرة الذكرى بعد أن جاءها واعتذر إليها مما وقع وتصحبان جملة من مشيخة بني عبد الواد على مهمتها!**".....[1]

مما أكسبه احترام رعيته و ساد على شرق المغرب والأندلس.

4- شخصية السلطان الذكي : يمكن النظر إلى دلالتها على خلال سياسية: حادثة بالنصارى نتيجة لغدرهم" **وبينما زاو واقع في موكبها عند قايلة الضحى عدا عليها فائدتان وبادر النصارى على محمد بن زيان يخي يحمراسن فقتلوه وتشار له بالنجوى فبرز من الصح الأسرار وتمكنت من تنفيذ فتنكبها النصراني وقد خالها روعة حد منها يحمرا سن بمكرها فانحاز منها ورك النصراني تمامه يلاقي النجاة. وتبين الحدر...وتناولته يدي الأقوى...ولا يستخدا من بعدها جند النصارى بتلمسان حذرا من الفائتة!**".....[2].

ويظهر ذلك أيضا على خلال تصر معركة بايسلو بنواحي وجدة بعد انسحاب حيث "**نجا بهاها بعد أن حضرا معسكرها نارا تفاديا من معرة اكتساحها. ونجا على تلمسان فانحجر بها** ".....[3].

5- شخصية السلطان المتبحر في السياسة: نلمس على خلال تلك المعاني التي أبرمتها مع كل على: (الموحدين ابن الأحمر والطاعية) لتكون سندا في محاربة بني مرين. ثم تفي وصيته لابنه عثمان التي- أوردها الراوي كاملة في آخر النص - لتؤكد ذلك على خلال قوله " **يابني إن بني مرين بعد استحاث ملكا! و استيلائه! على الأعمال الغربية و على حضرة الخلافة بمراكش لا لا قة لنا بلقائه! إذا جمعوا لوفود مددها! ولا يمكنني أنا القعود عن لقائه! لمعرة النكوص عن القرن التي أنا بعيد عنها فقيام واعتماد لقائها! وعليه بالليان بالجدران متى دخلوا عليه وحاوت ما استطعا في**

---

[1]. المصدر نفسه ص 171 .
[2]. المصدر نفسه ص174.
[3]. المصدر نفسه ص 177

الاستيلاء على ما جاورها من عمائر الموحدين و ممالكهم! يستحق بها ملكها و تكافئ حشد العدو بحشدها و لعلها تصير به ذكرى الشرقية معقلا لذخيرتها "..... [1] .

وعليه فالنص يقوم بحشد شخصيات متعددة (سلاطين رؤساء قبائل...) من أجل إثبات الدلالات الأربعة التي تقاف بلا شك صورة الهوية الشخصية السلطانية التي تشكل أساس الوظيفة المركزية .

***f_* الدراسة العاملية :** تقوم الوظيفة الأساسية التاريخي بكشف مجموع العلاقات التي ربطت الذات الفاعلة بمعظم الشخصيات التي تفاعلت معها طوال فترة حياتها. بحيث يمكن النظر إلى سيرة" يغمراسن" وفق تجليات البنية العاملية الخاصة بكل مرحلة من مراحلها كما يلي :

1- مرحلة الدعوة الموحدية : إن الفاعل المركزي "يغمراسن" وموضوع تعلق به الرغبة في المحافظة على ملك بني زيان القائم بالدعوة الموحدية .كما يتبين في المخطط العاملي التالي :

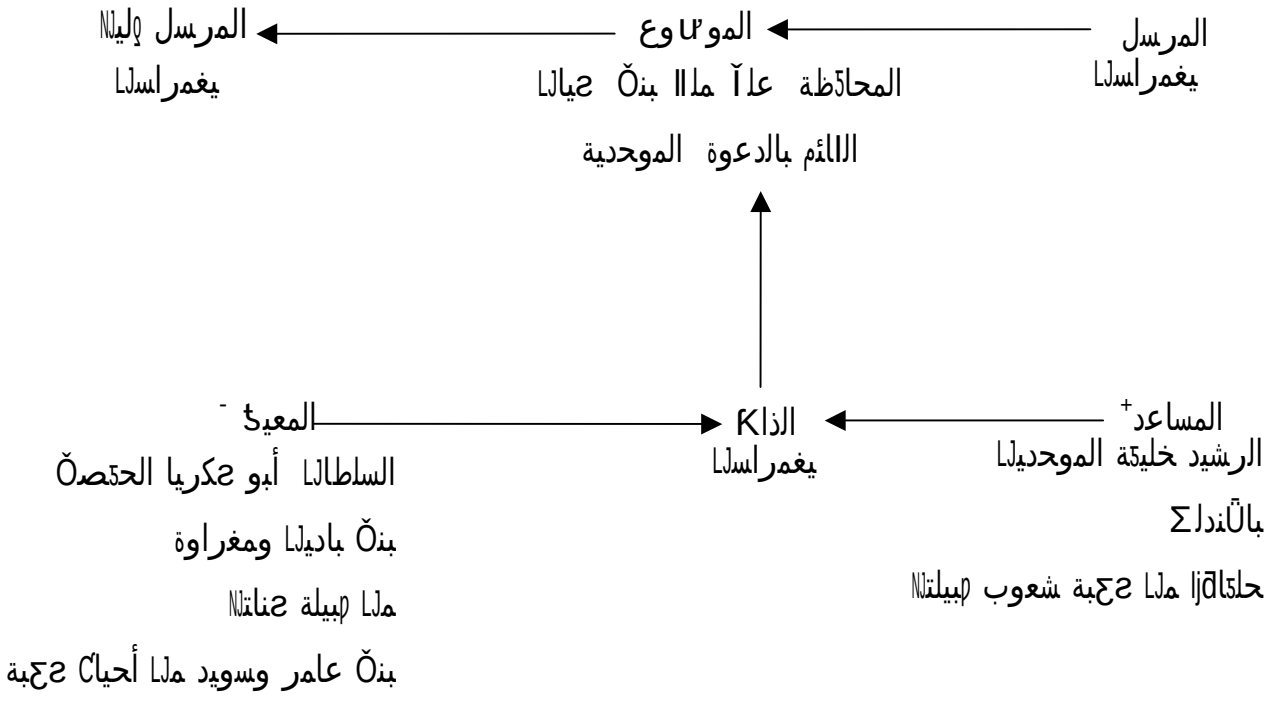

[1]. المصدر نفسه ص 190

يبين المخطط أن المحافظة على المال هو موضوع الرغبة التي تعمل الذات على تحقيق وفي الوقت نفسه موضوع الإرسال الذي يوجهه "**يغمراسن**" (المرسل) إلى نفسه (المرسل إليه). كما أن سعي السلطان لإنجاز مهمته أيضا يجد في مجموع القوى المساعدة عاملا جماعيا يقوم بدور عامل أساسي : مساندة" يغمراسن"ي لكن نلاحظ أن عنصر المعيق أخذ هنا حيث عدد الممثلين الذين يستهمون في الأيام بدور عامل موحد: هي المواجهة مع السلطان للاستيلاء على تلمسان (انظر وظيفة الحروب)ي مما أدى إلى الإقبال على البرنامج السردي حيث تخلى الفاعل المركزي عن الدعوة الموحدية مقابل الدعوة الحفصية من أجل المحافظة على المال .

2- مرحلة الدعوة الحفصية : في المهمة التي تتولى القوى المركزية الأيام بين المحافظة على مال بني زيان القائم بالدعوة الحفصية كما يوضح ذلك النموذج العاملي:

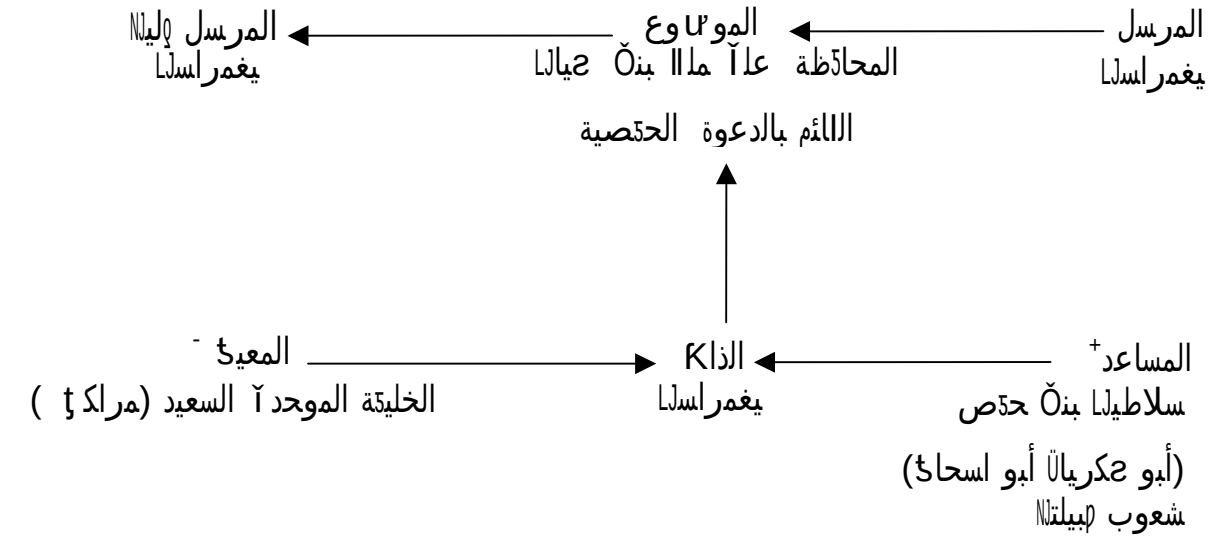

يتضح من النموذج أعلاه أن الرغبة التي تتولى القوى نجاح بني زيان موضوع الإرسال الذي يوجهه "يغمراسن" إلى ذاته (المرسل)ي كما أن انصراف السلطان إلى الحفاظ على استقرار مملكته حيث يجد في سلاطين بني حفص وشعوب قبيلتين القوى المساعدة التي تزودها بمختلف أنواع المساعدةي بينما يعمل المعيق على جر القوى نحو الصراع و الذي انتهى بالإقبال على المعارك (انظر وظيفة الحروب).

3- مرحلة التحالف للقضاء على الدولة المرينية: يمكن النظر إلى موضوع من خلال "يغمراسن" خلال هذه المرحلة ومن تجلياته الرغبة على النحو التالي:

***- رغبة التحالف من الموحدين :** كما يتمثل ذلك من النموذج العاملي:

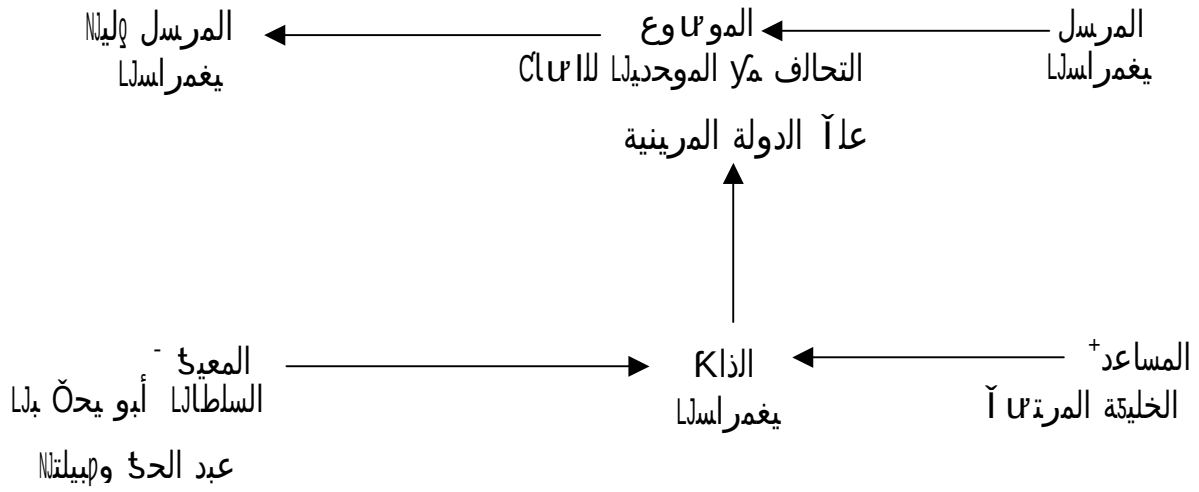

تبين الترسيمة أن الذات المساعدة تقوم بدور عاملي رئيسي: التحالف من "يغمراسن" للقضاء على بني مريين الشيء الذي أدى بهما إلى الصراع من الآخر (المعيق) وقد انتهت المواجهة بالقضاء على الدولة الموحدية بمراكش . مما دفع الذات إلى البحث عن حليف جديد.

***- رغبة التحالف من سلاطين الأندلس :** يتضح ذلك من خلال الترسيمة العاملية التالية:

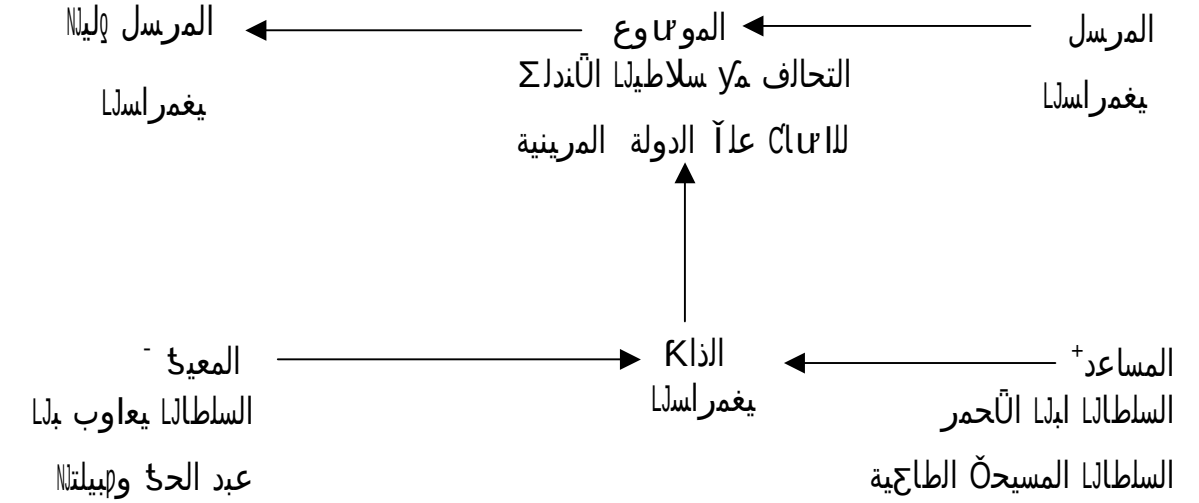

تندرج ضمن النموذج أعلاه أن البطل الأحمر والطاعية كعامل جماعي مساعد قاموا بدور عاملي أساسي: التحالف مع يغمراسن للاستيلاء على الملك بنية مريدين مما أدى ظهور فعل معيق يسعى برد البرنامج السردي حيث نشبت عدة مواجهات بين الذات والمعيق وحتى وإن لم يتمكن يغمراسن من الاستيلاء على الدولة المنافسة إلا أنه استطاع التصدي لكل المغاوي والمحافظة على قيام مملكته الذي توارثه أبناؤه بعد وفاته.

ونخلص من خلال عرض النماذج العاملية أن شخصيات السيرة الغيرية تراه من بقرة واحدة في "**الجالي الملك**" الذي يسعى المحور الرئيسي "**يغمراسن**" إلى تثبيت أركانه ليتمكن المتلقي من إدراك الدلالة التاريخية الأيديولوجية التي بلورتها السيرة من خلال كشفها لطبيعة العلاقة بين الشخصيات ويمكن تمثيل ذلك في النوذج العاملي التالي:

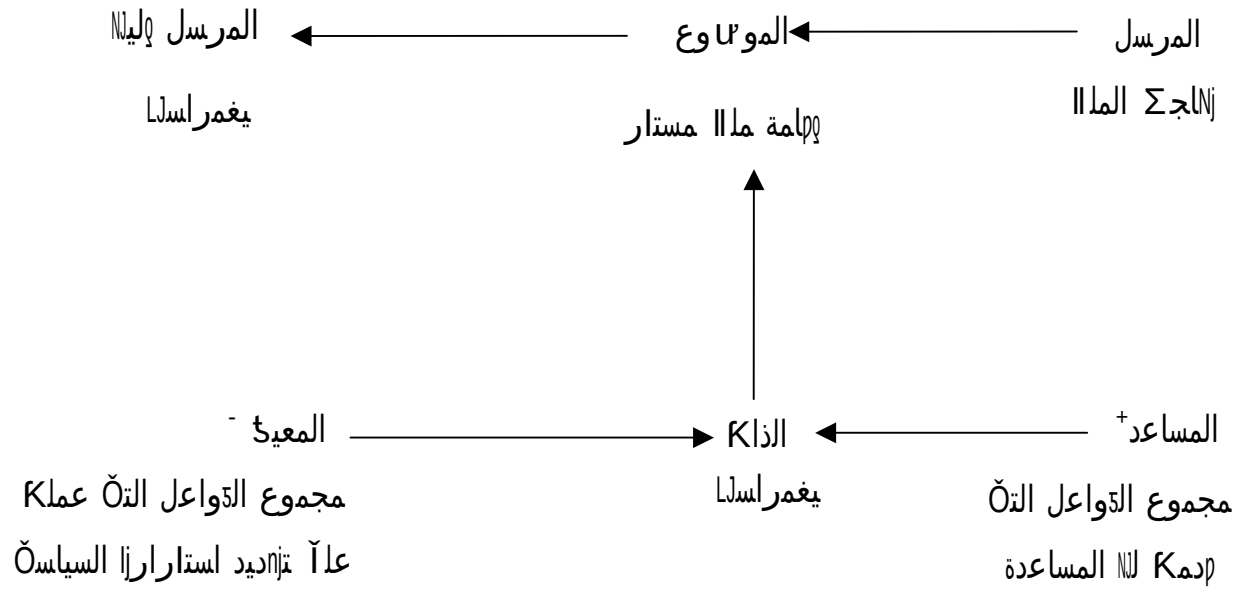

4- الضمير:

يعتمد الراوي في عمليته الإخبارية على ضمير الغائب في النصوص التابعة المتبعة في نصوص التراجم المحللة سابقا "**وإذا شكلنا سردي محمود لأننا يركز النشاط السردي من حوث رواية لأن يكون محددا الشخصيات وقتما يتبنى وجهة نظر وجهة نظر واحدة....."**[1] ويستخدمه بداية بصيغة الجمع (هم) ولكنه سرعان ما يتحول مباشرة بعد نهاية التعريف بنسب القبيلة ليدل على المفرد (هو) ثم يستمر السرد متصرا عليه إلى غاية نهاية التعريف.

ويتناول السرد بهذه التانية في النص بيته المتصل بالفعل (سوق راجعين أعادها) والمنفصل الظاهر وهنا أمثلته (هم وهو) والمستتر ومنه (حكوا استبدوا خرج توعل) والغاية منها التناول الإشارة إلى أن الكلام يدور حول التعريف بالفاعل المركز منه جميع جوانبه قبل وبعد تشكل الذات المتفردة .

ونستنتج أن ضمير الغائب هو الوسيلة النحوية التي توكل إليها عملية تاديم سيرة حياة الشخصية السلطانية على مستوى جميع الوظائف كما يعتبر دليل القارئ الوحيد في تحديد موقع الراوي في روايته.

5- الأسماء العلم:

جاء اسم العلم منذ بداية نص السيرة ظاهرا كالتي (يغمراسن بن زيان بن عبد الرحمن) في حين نلاحظ أن اسم الفاعل المركز يتادم أسماء الآباء الدالين على اصل النسب.

هذه التانية الاسمية المتبعة من طرف الراوي لم تكن اعتباطيا بل جاء على قصد ليؤكد من خلالها على ميزة المجد التي اتصف بها الشخصية مما حاز لها الشهرة على سائر أهل نسبها "وذلك أن بانى المجد عالم بما عانايه في بنائه ومحافظ على الخلال التي هي أسباب كونه وبقائه"....[2] ونجدها متجلية في دلالة الشخصية الموقعة "**في**

---

[1] عبد المالك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي** ص195.
[2] ابن خلدون: **التاريخ** م 1 ص 240.

النـ ـ عبر الأوصاع و الخصائـ ـ التي تستند ةلى اسا ((علا)) يتكرر ةورلا في الحكي"....[1].

ونستطيع الاول أن اسم العلم ةذا السيرة يرمز جمالا للمجد الذ حاول "يغمراسن" لابيلتان حيا تجلى ةمرتان تلا الرتبة التي احتلها واستطاع من خلالها بناء الملا الممتد بالمحافظة علا ذلا الرمز من طرف بنيان.

2- **الشخصية الشعبية: " ةبو يزيد الخارجي"**[1]

ة- وةائع النـ ـ

1- الوةيقة المركزية:

التعريف بالثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي.

2- وةائع النـ ـ :

لاد رأينا –سابا- أن نص السيرة ينتظم في مستوييين تكشف الاراة أن المستوى العام يعرة الكاتب ماسما ةلى ثلاثة عناصر في حين ياتصر في عرة للمستوى الخاص علا عنصر واحد وأةم ما يميز مجموع العناصر المكونة للنص أن السارد ةد وةع لها عناوين دالة علا الشكل التالي:

* **المستوى العا:** و يشتمل علا العناصر الجملية التالية:

1- أخبار أبي يزيد الخارجي.

2- وفاة الائم وولاية ابنة المنصور.

3- باية أخبار أبي يزيد.

* **المستوى الخا ـ :** ويتةمن عنصرا واحدا :

- الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يدرن ومبدأ أمرها ةع الشيعة ومصائرها.

هذا العناصر يمكن اختصارها ةلا ثلا وظائف أساسية تشكل في مجموعها المعنا العام للوظيفة المركزية.

---

[1] حميد لحميداني: **بنية النـ ـ السردي**، ص 51.

الفصل الأول

أدبية السير

أ- الذات: يستعمل الباحث السارد لكشف المميزات الذاتية للشخصية التي تتجلى بعمق على مستوى السيرة الخاص.

1- النسب:

يرد التعريف الكامل بنسب أبي يزيد في بداية مستوى السيرة الخاص حيث يعود أصلهم العام إلى بني وركوا الاطنيل ببلاد قسطيلة[*] **"وإلا من شمال بلاون بني يزرن.....أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة وكان منهم! بإفريقيا وجبل أوراس والمغرب الأوسط بلاون وشعوب"....**[2] أما الأصل الخاص فينحدر من تاجر من عامة الشعب والد كيداد وأم مجهولة النسب لا يعرف عنها سوى أنها جارية اسمها سبيكة. تزوجها الأب أثناء محاولة عمله بالسودان.

ونلاحظ أن – الباحث خادوني- يدرج في تعريف أصول أبي يزيد خاصة أبوية وذلك بهدف جعل القارئ يدرك منذ بداية الوظيفة المركزية صورة المكانة الاجتماعية للأسرة المسؤولة عن ولادة ونشأة الفاعل المركزي ومدى تأثيرها في تشكيل شخصيته .

ومما سبق نستنتج أن " النسب" في النوعية من السير لا يحاكي للشخصية قيمة معتبرة اجتماعيا وذلك لاختيار أصولهم لتلك الخصائص المميزة التي رأيناها في تحليل النص السابق ومدى فاعليتها في إصباغ اسم العلم بادر من الحسب والتجلة مما يساعد في شهرتهم الاجتماعية.

2- الأولة:

يختتم الراوي التعريف بهذه المرحلة في المستويين بتحديد مكان (مولد نشأة المترجم له) قائلا: " **كان كيداد أبوها يختاج إلى بلاد السودان في التجارة وبها ولد ولده أبو يزيد ونشأ بتوزر(**)".....**[3] دون أي ذكر لتاريخ الولادة ومن ثم ينتال السارد إلى

---

(1) الباحث خادوني: **التاريخ** م 7 ص 39-84 وكذلك م13 ص 26-36 .

(*) قسطيلية: مدينة في بلاد الجريد من أرض الشاب الكبير أهلها شراة وهبية وابأية وتوزر في أمهات انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر بيروت د.ط د.ت م 4 ص 348.

(2) الباحث خادوني: **التاريخ** م 13 ص 22.

(**) توزر: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الشاب الكبير من أعمال الجريد بينها و بين قفصة عشرة فراسخ و توزر في أم قسطيلية انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م1 ص 57.

(3) الباحث خادوني: **التاريخ** م 13 ص 23.

الفصل الأول

أدبية السير

الأخبار عن أحوال الدولة التي تميز بحفظ الأرض والميل إلى مخالطة الصدرية(*) الذين "**تجنبوا الخلطة بالمشرك واستلحموها!. نزعوا عنه القاصية وصاروا يبكون بدينهم! في البربر".....**(1) منهم أبو يزيد الذي انتهز مخالطتهم باعتناقهم لمذهبهم الذي اتخذها وسيلة لكسب عيشهم بعد وفاة أبيهم حيث "**تركها على حال من الخصاصة والفقر فكان جيله القيّاون يصلونها بفضل أموالهم! وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية".....**(2) متنقلا بين قبيلة هيطوغ قناتة ببلاد هسطيلة.

إن الأخذ بهذا المذهب و العمل على تعليمهم هو الذي حول صاحب الحمار إلى عام اشتهر بتعصبه الداعي إلى "**تكفير جيله ملتها واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان ...ثم وتكبير المنكر".....**(3) هذا التحول الذي يعتبر بمثابة المعطى الجوهري الحاسم في إنتاج التكوين الذاتي بحيث ترتسم صورته في نهاية هذا التعريف الدرعي.

3- الرتبة:

تحتل الرتبة في هذه السيرة أهمية خاصة وذلك لأنها تم تقسيمها على خلال توفر شرط ذاتي خاص امتاز به -المترجم له- وهو التحصيل العلمي المقترن بالتعصب المذهبي وبما أن "**كان همر تحمله عليها الكافة فلا بد لها من العصبية".....**(4) القبلية الخاصة التي أظهرها الوظيفة الدرعية (النسب) عيابهاتي في مجموع الأصول التي ينتمي إليها صاحب الحمار مما دفعه إلى نشر مذهبه بين صبيان قناتة بواسطة ممارسة نشاطه التعليمي على خلال " رتبة المعلم" التي احتلها في مجتمعه بعد إتمام دراسته وهذا ما ساعد في سرعة انتشار معتقده وكثرة عصبته ومن هم كانت بداية الأعلان عن دعوته الشخصية (سنة 316 هـ) بهدف التمرد على السلطة الحاكمة .

(*) فرقة من الخوارج (يسمى خارجيا كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه) وهم أصحاب زياد بن الأصفر خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يساط الرحمة ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار انظر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل ج1 دار المعرفة بيروت لبنان د. ط 1984م ص 137-141 وكذلك أبو خلدون: التاريخ م 5 ص310-311.

(1) المصدر نفسه م 13 ص 23.

(2) المصدر نفسه ص 27.

(3) المصدر نفسه م7 ص 84.

(4) المصدر نفسه م1 ص279 .

ولكن نلاحظ أن –أبا يزيد- قد تمكن بعد مرور خمس سنوات على دعوته الشخصية، أن العصبية الدينية غير كافية للإطاحة بالنظام الحاكم وذلك "**بحوافز الملوك والدولة راسخة قوية لا يزحزحها ويهدد! بناؤها إلا المغالبة القوية التي من ورائها عصبية القبائل والعشائر**".....[1]، التي ترهب الخصم ونتيجة لهذه الفاعة الجديدة استطاع صاحب الحمار أن يتخلى عن الدعوة لنفسه مقابل الدعوة "**للناصر صاحب الأندلس من بني أمية فاتبعها هؤلاء من البربر**".....[2]، وبايعوها على الطاعة وبذلك تم التوصل للمنزلة التي طالما سعى إليها وهي رتبة الثائر القائد لمجموع القبائل المتعصبة لمعتادها من أجل القضاء على المذهب الشيعي الحاكم.

ونخلص إلى أن الرتبة في هذا النص تمتاز بالتحول القائم على استغلال خصائص فردية بغية الانتقال من مرحلة الشهرة القبلية الأولية (المعلم) إلى مرحلة الشهرة على نطاق الدولة (المتمرد، الثائر، القائد)، التي جسدتها تلك المكانة المرموقة المعبرة عن صورة الثنا المتردد، التي تقوم الوظيفة المركزية من أجل تعريفها.

ج- التاريخ:

يتم في هذا التعرف على مجموع الوقائع التي قام الشخصية بخوضها من أجل نشر دعوتها وتبيان أثرها على المستويين الخاص والعام كالتالي:

1- الحروب:

لقد أولى السارد أهمية كبيرة لهذه الوظيفة الفرعية، التي يقوم برصد معظم أحداثها في المستويين بالرغم من وجود بعض التباين المتعلق بكيفية تقديمها حيث يركز في المستوى العام على ذكر أسماء أهم المدن التي قام بغزوها وامتنع عنها أو تمكن من نزعها صلحا أو كرها من أيدي القاطميين. أما في المستوى الخاص فيقوم بسرد كل ذلك من الكشف على ألقاب القروع والقبائل، التي ساندت دعوته وقاتلت تحت لوائها والتي نبذتها وتصدت لها بجانب الحزب الشيعي ويقرر لاندلاع هذه الحروب قائلا: "**وترصدوا**

---

[1] المصدر نفسه ص 281.
[2] المصدر نفسه م 7، ص 84.

الفصل الأول

أدبية السير

جيبة صاحب باجاية[*] في بعد وجوزاها فضربوا عليه بسيوفهم واستباح بعد القصور بلاد سنزا الكنين وكوكين".....[1] ثم يحدد موقع الشخص منها: "**وجه بذلك يدي البربر في الفتنة"....[2].**

وينطلق المؤلف من التعبير على وجهة نظرها تجاه بداية أزمة الحروب بالاعتماد على خلو أصول نسب "**القائد**" على العصبية الخاصة التي تقوم بتبني الدعوة الدينية وتناول على أجلها وكذا ينشأ تكتل عصبي سرعان ما يشق طريقه نحو الملك.....[3].

وبالرغم على أزمة الأنانية الفكرية إلا توخى الكاتب تصوير الأحداث بدقة ليكشف لنا عن مدى عمق تأثيرها على استقرار الدولة وقد بدأ التصوير فيما يلي: "**وسرح بو يزيد عساكره إلى مدينة سوسة فافتحوها عنوة وقتلوا من القتلة والمقاتلة. وعاث القتلة بضواحي إفريقية وخلا القرى والمنازل ومن تخلف السيف الجوع".....[4].**

وكذلك يقول: " **واشتد الحصار على أهل المدينة[**] حتى أكلوا الميتات والدواب وافترق في النواحي ولا يبرح بأب الجند. وفتح القائد الزرع التي أعدها المدي و فرقها فيه!".....[5]** ويقول: "**زحف بو يزيد إلى سوسة.....ويها عسكر القائد . وتوفي .... بعد أن عهد إلى ولده اسمعيل بعده وتلقب بالمنصور وكتب هوا إليه حذرا أن يطلع عليها بو يزيد....فلا يسع بالخليفة وأن يغير السكة وأن الخطبة وأن البنود إلى أن فرغ من أمر بي يزيد".....[1]** والنص العديد على الأمثلة التي تنال لنا الدور الفعال الذي لعبته الشخصية مجموع أزمة الحروب المروعة التي أمدت الشعوب الشيعية طوال فترة حياتها ونخاص إلى أن أزمة النوعية على السير وأياة تاريخية

(*) مدينة كبيرة بقصاي قريبة بيلى مجانة وقسنطينة انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م 1 ص 325.

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م 13 ص 28

(2) المصدر نفسه ص 28.

(3) محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون (العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)** مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط7 2001م ص 189.

(4) ابن خلدون: **التاريخ** م 13 ص 30.

(**) توجد في موضعين: يحدثها بقرية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م5 ص 229.

(5) ابن خلدون: **التاريخ** م 7 ص 88.

موضوعية توضح من خلال هذا التعريف الذي "مفهوم الهوية" التي اتخذتها الشخصية الثائرة وسيلة نضالية. في حروبها من أجل إرساء مبادئ حضارية كما مثلها شارل على تدهور الأمن في الدولة الفاطمية مما ساعد في ضياع شهرة اسم العلم.

د- النهاية: تهدف لتعريف مجمل الأسباب التي ساعدت في الإيقاع على الدعوة الصدرية.

1- المصير:

نتبين في نهايات " التعريف الذي الحروب" جملة من الأسباب كانت وراء نبذ دعوة "أبي يزيد" ، ونهايته على يد الخليفة المنصور يوم السارد بعرض من خلال وصف سلوك صاحب الحمار تجاه شعوب مختلف المدن التي تمكن منها كما نلمس ذلك في قوله: **"وكان عسكر الكتامين على الأربع(*) فانهضوا وملكها أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل في الجامع من لجأ إليه".....(2).**

وقوله أيضا: **"ودخل أبو يزيد إلى باجة(**) فنهبها وأحرقها وقتل الأطفال وسبى النساء".....(3).**

و قوله: **"! زحف إلى القيروان.....فاستباحوها و لقيه مشيخة الفقهاء. فهمهم! بعد التقريع والعتاب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة".....(4).**

وفي السيرة العديد من الأوصاف الأخرى التي تنال لنا طبيعة الجرائم المرتكبة من طرف الفاعل المركز ضد العدل من الشيعة الناجمة عن نسيتها الراضية للتحاور مع كل من يعارض معتقداتها.

ثم ينتقل الراوي ليسجل تقدم الأمر واقتداء رجاله بتلك السلوكات المشينة بعد أن سرب **"أبو يزيد جيوشها في نواحي إفريقيا فشنوا الإغارات وأكثروا السبي والقتل**

---

(1) المصدر نفسه ص 89.

(*)- الأربع: مدينة بقرطاجنية بينها و بين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م1 ص136.

(2) ابن خلدون: **التاريخ** م7 ص85 .

(**) باجة: بلد بقرطاجنية تعرف بباجة المهنة سميت بذلك لكثرة حنطتها. بينها و بين تنس يومان انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م1 ص314

(3) ابن خلدون: **التاريخ** م7 ص85 .

(4) المصدر نفسه م13 ص29 .

والأسر".....[1] وتحت تأثير إذاعة الانتكاسات المتكررة لحاولة الشعوب الأوربية "**أيها القيروان بلا! وراجعوا الساعة الفائتة!".....**[2] وبذلك استطاعوا التخلص من الخوف الذي أجبرهم على التسليم بإذاعة الدعوة.

ونلاحظ أنه بالمقابل لكل ذلك يتم نصب تلك المواقف العاكسة لطباع الخليفة ومن أمثلتها قوله: "**وجاء المنصور إلى القيروان وتمن الأجلاء وتبقى على حرب! تبي يزيد وتولى وتجرأ عليه! الرزق".....**[3] وكأنه يهدف إلى المقارنة بين سلوك الخصمين ليعلن الثائر تلك السياسة التي امتاز بها المنصور وساعدته على مواجهة التمرد البربري.

وهكذا الجو القائم من الصراع الدائر على الشيعة الذي ينتهي بسقوط الشخصية في الأسر أثناء محاولته الفرار بعد معركة طاحنة "**وقد حملت أكثر من تصحابها لأنها كان جريحاً فسقط من الوعر وارتكب فحملوه إلى المنصور فسجد سجدة الشكر".....**[4] لتمكنه من رأس الحروب الدامية التي دوخت الدولة بداية من حكم أبيه.

ولم يغفل المؤلف الحديث عن المعاملة التي تلقاها صاحب الحمار في معتقله إذ أمر الخليفة "**بمداوتها.....وبعث إلى الأدية وفر له الجراية فجزاه خيرا".....**[5] وهكذا استدعت إنابة الشعب بكرم أخلاق المنصور وعاودت طاعته معظم القبائل بما تيقنها تلك المساندة للدعوة.

ثم يرسم الكاتب صورة المصير النهائي يبين "**وتقا! عند الأسلو المحر! من سنة سا وكين**[*] **! pllj من الجراحة التي بها فهمر بسلو جادلي وحشوه تبنا واتخذ لها قفصا فأدخلت فيها مثل قردين يتلاعبان بعكازها**[**] **ويلعب بها في القيروان".....**[6]

---

[1] المصدر نفسه ص29.
[2] المصدر نفسه ج 7 ص88 .
[3] المصدر نفسه ص90 .
[4] المصدر نفسه ص 92-93 .
[5] المصدر نفسه ج13 ص34 .
[*] إذا تاريخ الوفاة الخاص بالمستوى العام أما التاريخ المذكور في المستوى الخاص فهو (335هـ) انظر ابن خلدون المصدر نفسه ص34 .
[**] يلعب بها لعبة عقولة : كبيرة كانت انظر التيروج تبادل : **القاموس** ج1ص12 .
[6] ابن خلدون: **التاريخ** ج7 ص 93 وكذلك ج13 ص34.

ليتعظ بنزايتها كل من تسول له نفسه الخروج على طاعة السلطان وينذر أتباعه الذين ما زالوا يتشبثون بمذهبه.

ومما يثير انتباهنا أن هذه الوظيفة في المستوى العام لا تنتهي بمجرد رسم صورة التمثيل بجثة صاحب الحمار بل ينتقل السارد إلى تلخيص نهاية أبنائه على يد أتباعهم بتواطئ من المنصور وبذلك اقترح جموعهم "**وتتبعوا المنصور قبائل بني يزرن بعدما علم أن انقلبوا على الدعوة"....**[1] باعتبارها المظهر الفكري الرئيسي الموجه لسلوك الشخصية و السلطة المعنوية المسيطرة على عاول قبائل بنو يزرن.

ونستطيع أن نستنتج سبب اهتمام-ابن خلدون- بتفاصيل الوظيفة النهائية للنص الذي ينطلق من ذاته ونهي تعالق الآخر من سيرورة البناء الحكائي القائم على سرد أحداث مأساوية لحياة شخصية مركزية يتم إدراك تجربتها وتحويلها على بعد يوجبه الموقف الشخصي من دعاة تغيير المنكر نهي يرى أن: **" الذي يحتاج عليها في عمر بلغ فما المداواة عن كانوا من هاته الجنون وفما التنكيث بالقتل و الضرب عن حدوا زارجاء وفما عذاعة السخرية منه! وعدها! من جملة الصفاعين"..... [2]** ونهو شبيه بحكم المنصور الذي نفذ بنودها على صاحب الحمار وأتباعه لطمس دعوتهم المرتدة على المذهب الحاكم.

هي الوظائف الأساسية تتوالى من سيطرة ترابط بنائي محكم يتجلى في الترابط المكاني الدال على كثرة انتقال الشخصية بين مختلف العوالم التي تبرر طبيعة نشر الدعوة ومن أهمها: (الأيروالي بسطيلة الأربعين توجر سوسة....) في وجود بعض الروابط الجمنية ومن أمثلتها (تاريخ بداية الدعوة تاريخ تغييرها تاريخ الحروب تاريخ الوفاة) وكذلك الروابط السببية ومنها (سبب الخروج على السلطان ، سبب تغيير الدعوة).

المحددات السردية:

1- المكان:

---

[1] المصدر نفسه م13 ص35 .

[2] المصدر نفسه م1 ص 283 .

الفصل الأول

أدبية السير

يظهر داخليا من خلال صيغة إشارية افتتاحية واحدة (هذا) تشير للذات الخارجية المسؤولة عن الحكي (ابن خلدون). المتوار بدل ذاته الوهمية (الراوي) كما تجعلنا نستوعب أن هناك مساءلة ضمنية تتصل بين المؤلف والشخصية المركزية.

2- الراوي:

يستقبل القارئ كل المعلومات المتعلقة بتعريف الشخصية في المستويين مرسلة من طرف صوت خارج عن معطيات السيرة الزمانية والمكانية ومغاير لزمان يتبناه في المنظور المعرف في تحليل النص السابق من خلال.

أ- الصيغة:

يعرف الراوي نصه باستعمال الأسلوب غير المباشر الذي نلمسه في الجمل الطويلة التي تعلمنا بتحدث السيرة بمختلف جوانبها ومنه يقول: **"واجتمع قبيلة الفرابة وسائر الخوارج وأخذ لها البيعة عليه! أبو عمار صاحبها على قتال الشيعة. وعلى استباحة الأنفس! والسبي وعلى أن! لا يزوا بالمدينة والقيروان صار الأمر شورى"....**[1] في

نعرف لمشهد بيعة صاحب الحمار بأسلوب يتميز بموضوعية تترك الأحداث تتوالى كما حدثت في بيئتها دون أن تدخل من الكاتب وإذا ما يفسر استخدامه للجمل السردية الطويلة.

ب- الوظائف:

تتناول في النص بين ثلاث وظائف:

1- وظيفة وصفية: يستعين بها الراوي لتقديم مشاهد وصفية للسلوكات التي تعكس طباع الشخصية المركزية و معظم الدوافع المظهرة في سير أحداث السيرة وقد تم التطرق إلى ذلك الوظيفة الدرعية (المصير) في تلك المالطي التي تصف المظهر الخارجي للشخصية كما يؤكد ذلك يقول: " **وأخذنا لها رجل من أهل مرماجنة**[*] **حمارا أشهب. فكان يركبها و بها لفف وكان يلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين"....**[2].

وكذلك وصف أحداث الحروب التي تخلف جثثا كبيرا من متن السيرة التي بين أيدينا يقول المخلف: **"وانتهى أهل أهل واد مجردة فعسكر بالمهدية ووافتها الحشود زناتة وفرع**

---

[1] المصدر نفسه م13 ص 28 .

[*] قرية بقدرياية (زواوة قبيلة من البربر) بينها وبين الأربع مرحلة. انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** م5 ص109.

[2] ابن خلدون: **التاريخ** م7 ص85 .

الناح منزل فتحوا بلاد القيروان...ثم! زحف بلاد رقادة(*) فقتل كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية. ونزل أبو يزيد رقادة في مائة ألف".....(1).

ونخلص إلى أن تنوع إذن الوظيفة في النص تحكمه رغبة السارد في إبراز مميزاته الذاتية وتأثير في البيئة بواسطة الدعوة التي أبرزتها في المجتمع الكتامي.

2- وظيفة توثيقية: تتدرج في متن السيرة من خلال تلك التوثيقات المتعلقة بربط أحداث النص خاصة الحروب بذكر أسماء شخصياتها ومنها على سبيل المثال(المنذر بن الأغلب، زيري بن مناد، الأصنهاجة، محمد بن خزر أمير مغراوة).

ونلاحظ أن إذن الأسماء قد تقترن مرتبطة بالبنى أو بالرتبة التي تشغلها في مجتمعها قيادة في تأكيد حالة التاريخ الغيري المروي.

3- وظيفة تأصيلية: ويهدف من خلالها إلى تثبيت نسبة أحداث السيرة خاصة الحروب التي يجعل منها مرحلة من المواجهات الناجمة عن الصراع الديني الذي عرفته الأمة المغربية خلال فترة الكاطميين وذلك بتحديد زمانها ومكانها ومن أمثلتها: (حصار قسنطينة سنة 333هـ).

(*) بلدة كانت بقرب باجاية بينها و بين القيروان أربعة أيام. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان م3 ص55 .
(1) ابن خلدون: **التاريخ** م13 ص 29 .

3- الشخصيات :

أ- بنية الشخصية :

يتحدد تشكل الشخصية في النص بداية من تلك الرتبة المتطورة التي حققتها في مجتمعها (**المعلم القائد**) نتيجة تؤثر سيماء ذاتية تم تحديدها أثناء تعريف (**الأولى الحروب**) وبمجرد حدوث عملية التحول الذاتي يتواصل السرد دون أن نعثر على صورة المعلم بحيث يصبح التمام الراوي يتعلق بتمظهر التمظهر الجديد للشخصية الذي تؤثر على مجتمعها بمختلف دلالاته المنتشرة في مستويات النص كما يلي :

1- القائد الثائر: أول صور التحول الظاهر في النص وتعود دعامتها الأساسية إلى الأخذ بالمذهب الخارجي وقد ساعد على تبلورها عوامل رأيناها من وظيفته (الطفولة الرتبة).

2- القائد الشجاع : دلالة تؤثر الشجاعة التي تغذيها قوة الإرادة التي يتميز بها صاحب الحمار يقول المؤلف: "**واتصلت حصاره للمدينة واجتمع إليه البربر...في وزحف إليه كسيلة مرات فانهزم في الثالثة ولم يفلح وكذلك في الرابعة**" ..... [1] بقول عديمته المتجددة والمصرة دوما على تحقيق الانتصار.

3-القائد المتناقض : وهي دلالة ثمنية ترتبط بمجموع الجرائم التي ارتكبها من طرف ثوار العقل من الأطفال و النساء مما جعله يتنافى مع أحد أهم مبادئ المذهب الصخري الذي يحرم هذا الفعل الشنيع.

وهكذا يقوم الراوي بتوظيف شخصيات متنوعة (**سلاطين رؤساء قبائل**). من أجل إبراز الشخصية الرئيسية التي هي مركز السرد الذي ينطلق كاشفا عن مختلف دلالاتها الذاتية المتروثة وفق تمظهر جديد ينطلق من قناعة فكرية خاصة.

ب- الدراسة العاملية :

تقوم الوظيفة الأساسية التاريخي - هنا أيضا- برصد مجموع العلاقات التي ربطت صاحب السيرة بمختلف شخصيات النص وتفاعلت معه بداية من قيام دعوته.

---

[1]. ابن خلدون: **التاريخ** م 13 ج ص30

الفصل الأول

أدبية السير

بحيث يمكن النظر إلى سيرة" صاحب الحمار" وفق تجليات البنية الخاصة بكل مرحلة من مراحل حياته على النحو التالي :

1_ مرحلة التحصيل العلمي : في التفاعل المركز بين" أبو يزيد" و موضوع تعلمه في الرغبة في تحصيل تعاليم المذهب الصفري كما يتضح في المخطط العاملي التالي:

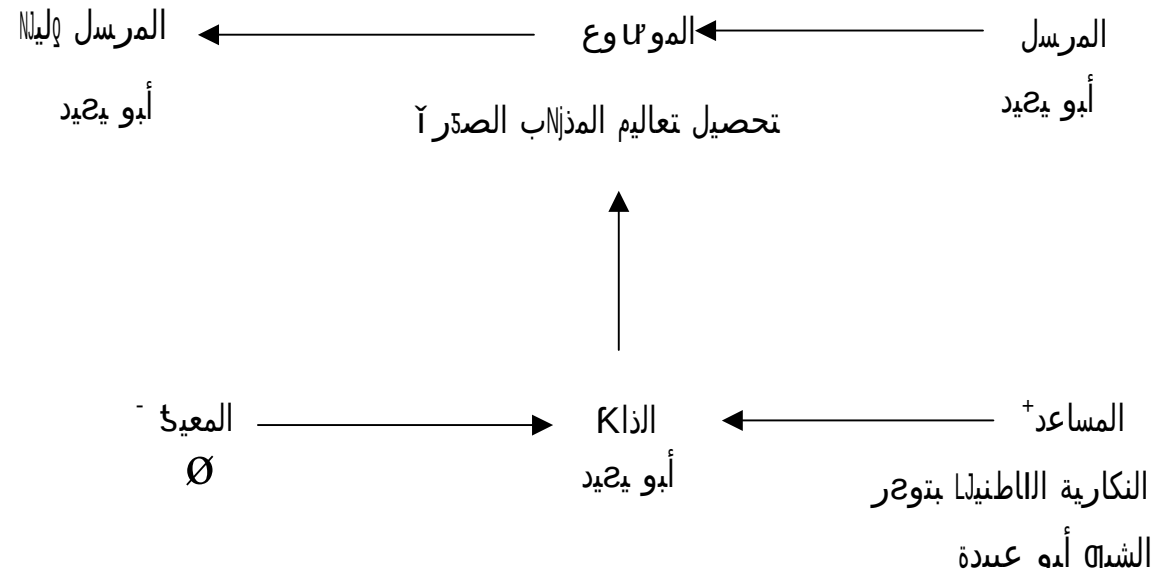

يوضح المخطط أعلاه أن تحصيل تعاليم المذهب الصفري هو موضوع الرغبة التي تسعى الذات إلى تحقيقه و هو مشكل موضوع الإرسال الذي يوجهه" أبو يزيد" إلى ذاته (المرسل إليه) في حين نلاحظ أن خانة المساعد ثرية بالممثلين الذين قاموا بدور عامل موحد : تلاميذ الذات كافة تعاليم المذهب الصفري بينما بقيت خانة المعارضة فارغة لعدم ظهور ذوات ضدية مما سهل للشخصية المركزية تحقيق رغبتها .

2_ مرحلة التدريب : في المهمة التي تتولى الذات إنجازها في الرغبة في تدريب الأرض ومذاهب الخوارج كما يبين ذلك النموذج العاملي :

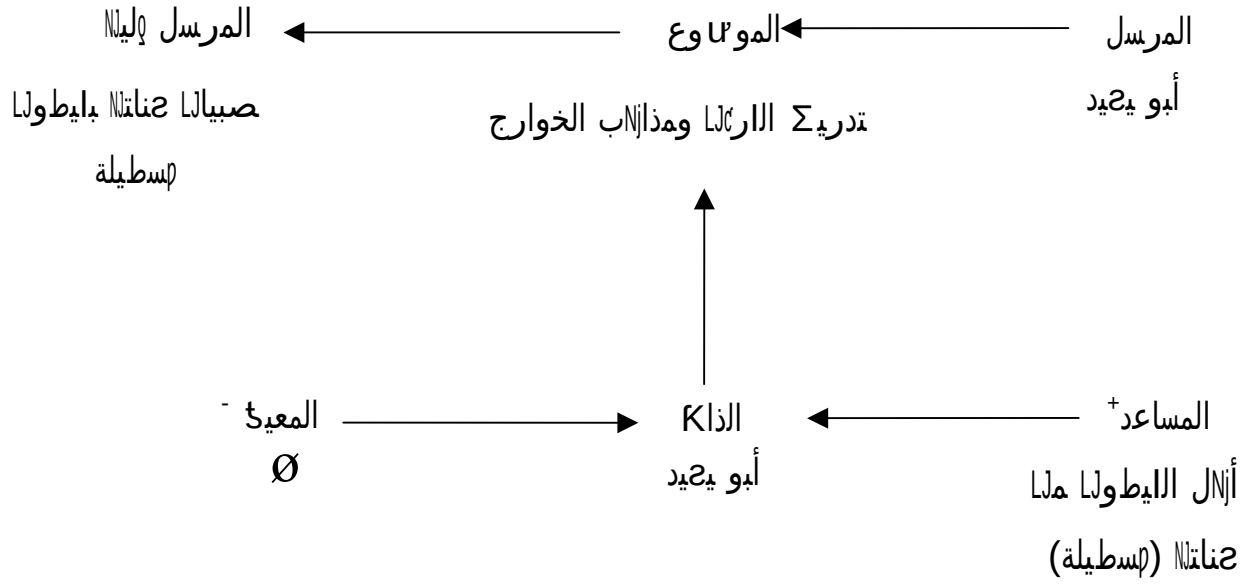

يكشف النموذج السابق أن موضوع الرغبة التي تسعى الذات لتحقيقها هو نشر موضوع الإرسال الذي يوجهه" أبو يزيد" المرسل إلى صبيان قناة (المرسل إليه) كما أن شروع المدرس في ممارسة وظيفته حيث يجد في أهل الايطوليا عامل مساعد يقوم بدوره التاجر المالي للمدرس بينما بقية خانة المعارضة فارغة لعدم ظهور أفعال معيقة مما شجع الذات على الاستمرار في ممارسة رغبتها أمام تلك العوامل السابقة .

3_ مرحلة الدعوة الشخصية : إن موضوع الرغبة في هذه المرحلة هو النداء بتكفير أهل الملة و الخروج على السلطان كما يتمثل ذلك في المخطط العاملي :

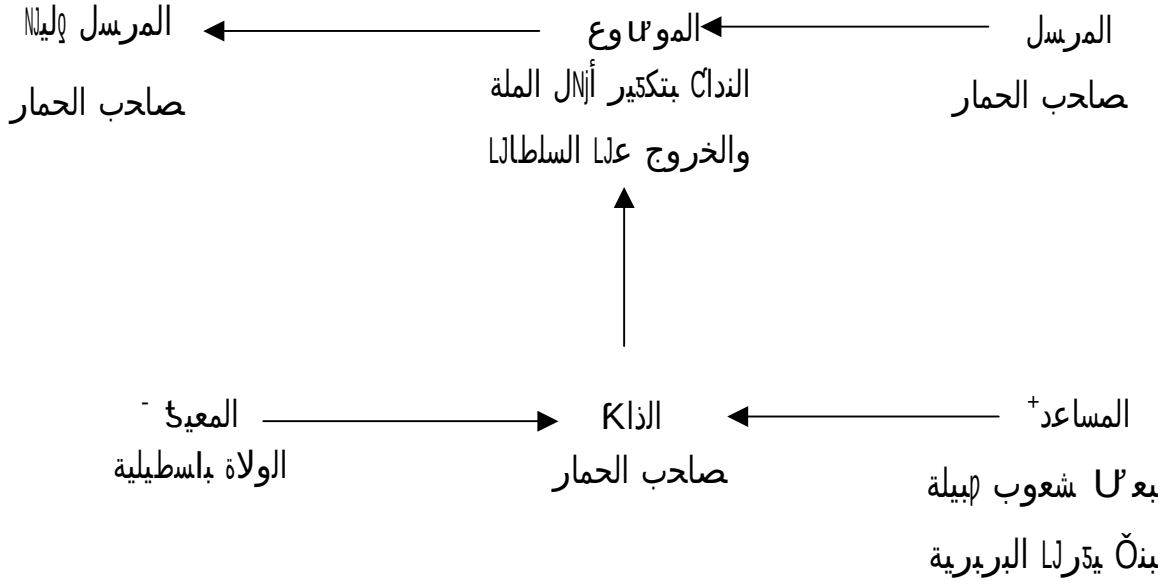

تنظيم على الترسيمة أعلى الذات تجد في بعض شعوب بني يزرن الذوات المساندة للدعوة التي تسعى الذات لتحقيقها. لكن ظهور الذوات المعيقة التي سعت للقتل صاحب الحمار الشخص الذي دعته للخروج إلى الحل خوفا على حياته.

4_ **مرحلة الدعوة للناصر من بني أمية :**

*- **في عهد السلطان القائد :** في هذه المرحلة ترغب الذات في إقامة السياسة الصدرية والدعوة لصاحب الأندلس كما يتضح ذلك في النموذج العاملي :

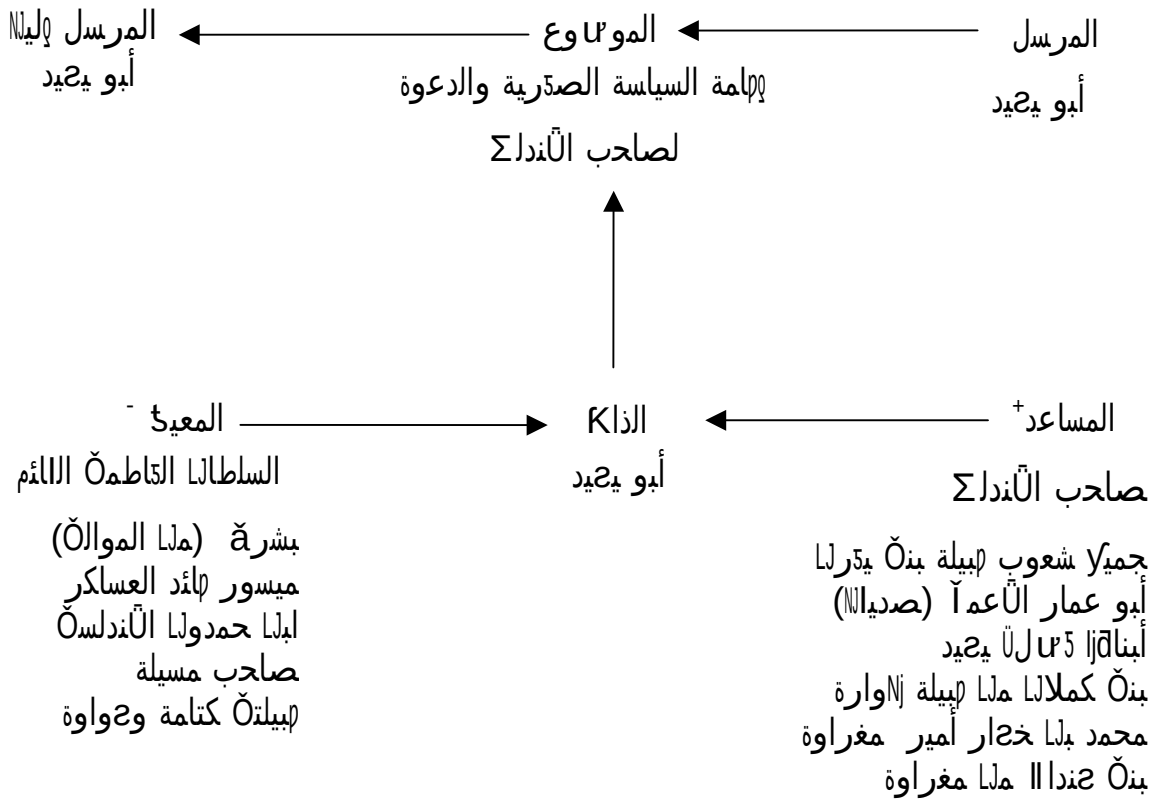

الفصل الأول

أدبية السير

يتوضح من النموذج أن خانة المساعدة تزخر بالممثلين الذين يستمون في الأيام بدور عاملي موحد : مساندة الذات في قضية دعوتها مما يدل على قوة الذات في صراعها مع المعيق الأزلي أيضا من حيث عدد الممثلين الذين قاموا بمقاومة مساعيها بشدة و قد أدى ذلك إلى نشوب عدة معارك متساوية لكن بالرغم من كل ذلك أبا يزيد لم يتمكن من تحقيق رغبته.

* **في عهد السلطان قسماعين المنصور:** تستمر الذات في التمسك برغبتها في قضية السياسة الصدرية و الدعوة لصاحب الزندق كما يتمثل ذلك في المخطط العاملي :

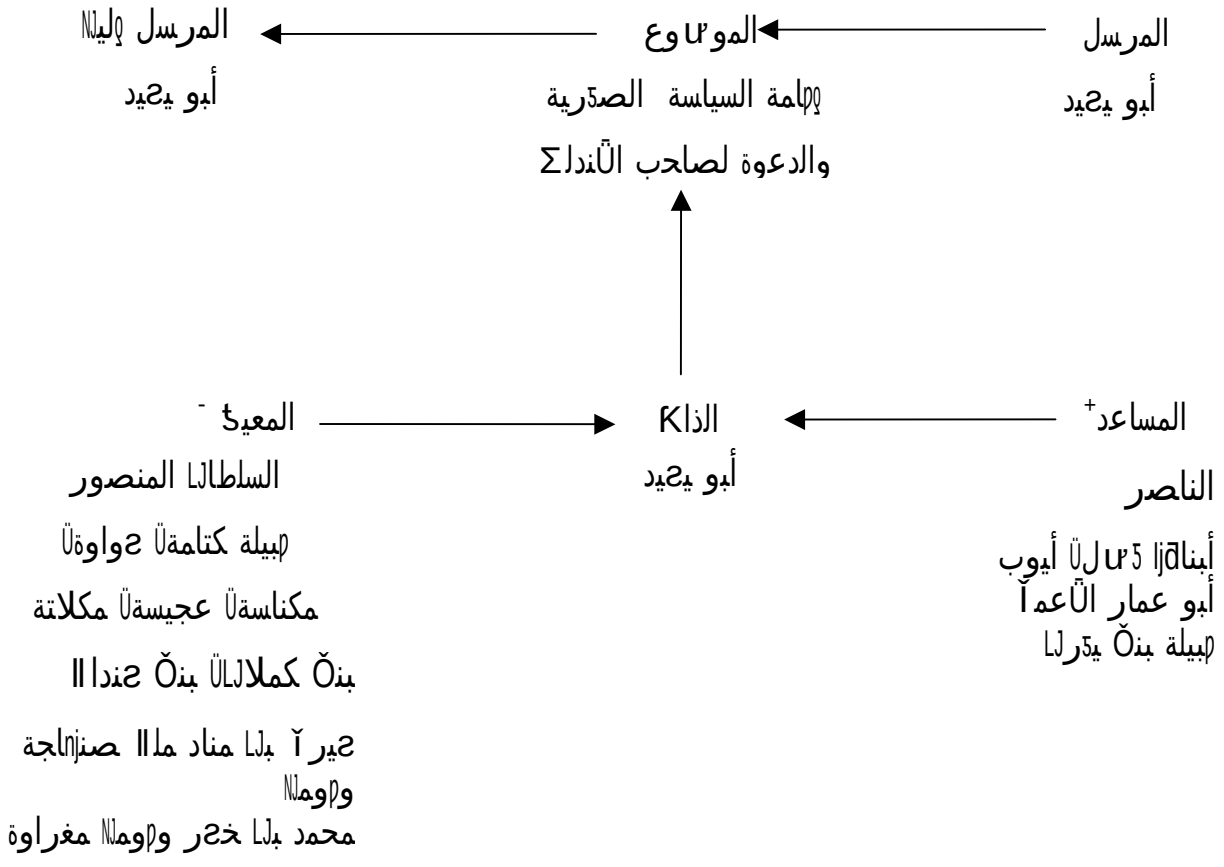

أول ما يمكن ملاحظته من المخطط السابق أن خانة المعارضة في المرحلة تزخر بعدد الممثلين و يعود ذلك إلى أن بعض الذوات التي كانت بدور المساندة خلال مرحلة الحكم السابقة قد تحولت إلى المعارضة و اتحدت مع ممثلين للأيام بدور عاملي رئيسي : هو الاشتراك مع السلطان القاطني في المعارك للإطاحة على دعوة الذات لكن

الفصل الأول

أدبية السير

هذه الوحدة لم تتمكن من الحد من عديمتها حيث ظل يواجهها بشراسة إلى غاية وقوعه في الأسر.

وبناء عليه نخاص إلى أن شخصية هذه السيرة ترى من منظور أحادي هو: الدعوة الصدرية التي يسعى الفاعل الرئيسي إلى إتمامها بالإوة ليتمكن الإارة من إدراك الدلالة التاريخية الأيديولوجية التي يسعى الراوي لتوثيقها كما يتمثل في الترسيمة العاملية التالية :

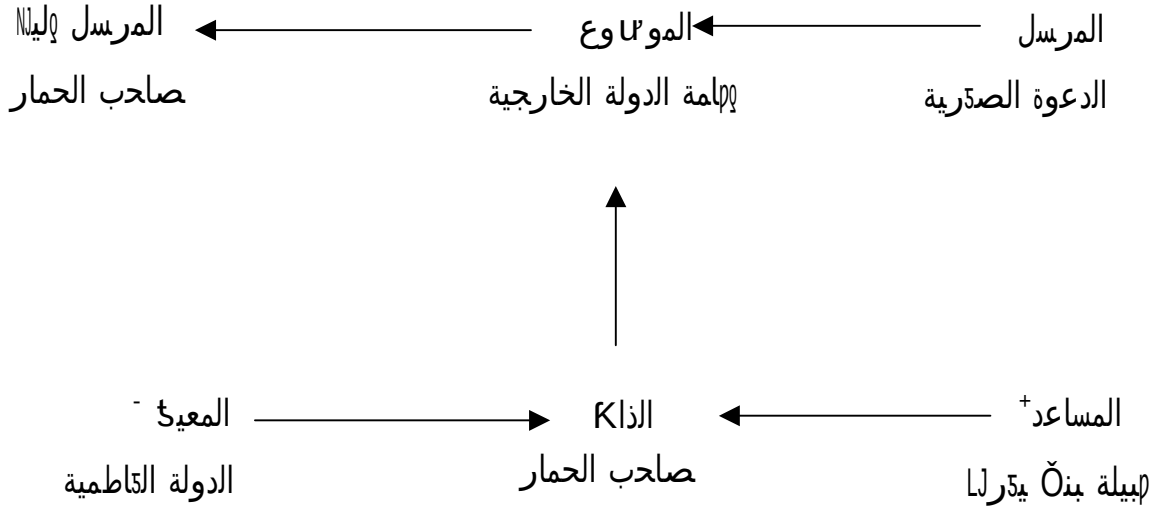

4 - الضمير:

تاديم مستوياK عالم السيرة يتم ينا – أيـ- بـمير الغائب اد جاء متنوعا بين المتصل الظاهر الذي يرد مرة واحدة في بداية مستوى السيرة الخاص(و) والمستتر الذي نعثر في النص على العديد من الأمثلة التي تعينه ومنها: (حفص رحل قتل بعـ) وكذا السارد يعتمد عليه ليشعر المتلاقي أن السرد يابترن مباشرة باسم العلم. أما النوع الثاني فيتي متصلا بالفعل الماضي ومنه(يمـ تركيه في)و وقد اعتمد عليه السارد أكثر في سرد الأحداث التي جاء بعد عملية التحول الذاتي لتأكيد قيادة حركتها وانتقالها من اجل إقامة دولتها.

وعليه فإن التانية النحوية تسمح لنا بمعرفة كل ما يرتبط بالشخصية من دائرة الأحداث المثيرة على حياتها سلبا أو إيجابا حيث يقوم بـها في كل مكان وحمال إلى حماية نهاية النص.

5- الأسماء العلم:

يناسم العلم في بداية مستوياK السيرة إلى كنية واسم ولاب كما يلي: **"أبو يزيد مخلد بن كيداد"....**[1] ثم يستمر السرد متجاهلا الاسم الشخصي واللاب مالبل الاحتفاظ بالكنية **"لنقل الشخ ي من صفة الفرد إلى صفة المنجز التي تعين شخصا لها امتداد ينحصر دورها في الأنجاز والأبوة"....**[2] إحالة من السارد على أن هنا سيخلف الشخصية بعد وفاتها و يواصل نشر دعوتها وإذا ما لمسنا إلى مستوى السيرة الخاص الذي لم ينته عند ذكر مصيرها بل يتي على سرد نهاية أبنائها حيث نلاحظ أن الاستمرارية لا تتعلق بالضرورة بيعيد المجهول النهاية في النص مما يحيل ذهن القارئ لافتراض عدة احتمالاK.

ومما يجب الأشارة إليه أن عنوان المستوى الخاص يتمـ بجانب الكنية اللاب الشعبي (صاحب الحمار) الذي اشتهر به في مختلف الفصول كما تخبرنا قصته التي يذكرها السارد داخل تعريف دون أي استعانة به في عرض تفاصيل السرد.

---

[1] المصدر نفسه ص 84.
[2] عبد الفتاح كيليطو : **الغائب** ص63

الفصل الأول

أدبية السير

ويمكننا الاول أن نعل الغياب ذي النوعية من السير في لعب دورا مهما في تغييب الاب(العائلي والشعبي) الثاني تغييب للاسم الشخصي وهذا- في اعتقادنا- يعود إلى صناعة المؤلف من خلو الثلاثية الاسمية من أية مميزة خاصة تساعد في تحديد طموح الشخصية وهذا ما عكسته مجموع تعاريف الوظائف الأساسية للنص.

ج- بنية السيرة الذاتية:

لهذا ما يميز السيرة الذاتية بالمقارنة مع غيرها من أشكال السيرة أنها تعتبر بشخصية مؤلف الكتاب الذي أصبحت معروفة و تقوم بوصف مركزها الاعتباري و تؤكد على أوصافا كثيرة مثلما وضحنا ذلك في التمهيد. والتي هي الجزء الأخير من المجلد الرابع عشر كما يبينه الجدول التالي :

-1وصف النص :

رقم المجلد	المجلد 14		
الموضوعات	جزء تابع لأخبار الدولة المرينية	تصدير كتاب السيرة	بداية نص السيرة
الصفحة	723 ص ← 789 ص	790 ← 794 ص	795ص ← 1224 ص
المجموع	89 صفحة	4 صفحات	357 صفحة

***الجدول (1)**: نص السيرة الذاتية من حيث عدد الصفحات*

ونلاحظ من خلال الجدول أن الساردة أولى حياة المؤلف اهتماما كبيرا تعكسه عدد الصفحات التي خصصها للحديث عن هذه الشخصية ويتضح ذلك أكثر عندما يحيلنا إلى عالم السيرة الحكائي القائم على حشد عدد ضخم من الأحداث المتتابعة في مجموع ثلاثين النص و تنقسم في عدد الوظائف التي ستكون مدار بحثنا.

2- وظائف النص :

أ- الوظيفة المركزية:

نستنتج من خلال عملية القراءة المتأنية لمجموع صفحات النص أنها تشترك في كونها تحتوي على تعاريف جزئية تقوم بوظيفة مركزية ذات طبيعة نوعية واحدة هي : التعريف بشخصية المؤلف.

***ب* - الوظائف الأساسية:**

يتشكل نص السيرة الذاتية في مجموعه من الوظائف الأساسية التالية:

1- **الذات** : تقوم بإخبار القارئ وتعرفه بالأطار السلالي العام والخاص للوقوف على الخصائص الوراثية المؤثرة في تشكيل الذات الفاعلة.

2- **النشأة**: تقوم ببلورة المفاهيم الأساسية حول الشخصية بالكشف عن مختلف الجوانب التي أدت إلى تكوين الذات المتفردة.

3- **الترحال**: يحيل المدلول اللغوي للكلمة على "**الترحال و الارتحال: وزاو الرحلة والرحلة والرحلة اسم لارتحال للمسير**".....[1] في الرحلة بدلالتها اللغوية العامة في المعاجم العربية تحيل على " الحركة" وفي جوهر الرحلة الموجه للمدلول الاصطلاحي السفر و الرحلة هما " **نوع حركة ومخالطة.....وهن الفوائد الباعثة على السفر أن تخلو من الألم وهن الإنسان أن يسافر ثم في فرح ثم والفرح زاو المحرم**" ..... [2].

الرحلة إذن حركة انتقالية في الفضاء و المكان لا تقوم إلا إذا توفرت لها أسباب ذاتية خاصة وقد اعتمد المؤلف عليها في النص كوظيفة أساسية:يقوم بتعريف أسبابها ثم ينتقل إلى رصد ما جد من تجارب الذات في رحلاتها التي أصبحت جزء من حياتها حتى يتسنى للقارئ أن يتابع مسار بعض التعاريف الفرعية المتنامية للوظائف السابقة وكذلك خلق تعاريف جديدة تقوم بتأكيد الوظيفة المركزية في الذهن.

4-التاريخ: هو تعريف للإطار العام لمختلف التفرعات (الفضاء المكاني) التي وجد فيها صاحب التعريف في المؤلف يعاد في الإطار ميقاتها للصدق و التوثيق بحيث تكون الأحالة مدخلة إلى الأحداث التاريخية وإلى الأفعال و إلى مجرى الحياة كلها كما تروى من خلال السيرة الذاتية.

4- **النهاية**: نهاية التعريف بتحديد المصير الذي يلي الشخصية.

ومما سبق يمكن تمثيل البنية الكبرى للسيرة الذاتية بالشكل التالي:

---

(1) العبيدي : **التاج** ج م7ج ص341ج وكذلك الفيروز آبادي : **القاموس** ج م3ج ص383 .

(2) أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين** ج م2ج طبعة مصورة على طبعة لجنة نشر الثقافية دار الفكر بيروت لبنان مصرج طبعة مصورة على طبعة لجنة نشر الثقافية الإسلامية ط1ج 1975م ص 1096 .

الوظيفة المركزية ← التعريف

الوظائف الأساسية

1/ الذاكرة

2/ النشأة

3/ الترحال

4/ التاريخ

5/ الذاتية

- البنية الكبرى للسيرة الذاتية -

ج- الوظائف الفرعية:

تتحدد بحسب تصورنا كما يلي:

1- **تعريف الذاكرة**: يتم تعريفها من خلال ثلاثة وظائف فرعية هي:

أ- النسب: تعريف ذاتي من خلاله على الأصول الخاصة والعامة في الموطن (الاختيارات الاضطرارات).

ب- العائلة: تعريف يتم بواسطته رسم الوجود الاجتماعي للشخصية بداية من أشهر دواعل الأصل العام و الخاص.

2- **تعريف النشأة**: يتم تعريفها من خلال التعاريف الجزئية التالية:

أ- الأسرة: تعريف فرعي ملخص يتم من خلاله استرجاع أهم الظروف المؤثرة في بناء الشخصية المتفردة.

ب- التعليم: تعريف يتم بواسطته إعطاء نظرة مفصلة عن هذه المرحلة كمرجع للسيرورة الذاتية و تشكيل الأنا المتعلمة وهو مفهوم متنامي في تتابع للوظيفة الأساسية القادمة.

ج- العقائد: تعريف يتم بواسطته التعرف على استراتيجية تحاك الشهرة للشخصية المركزية وهي وظيفة متنامية أيضا.

3- تعريف الترجمة: يتم تعريف المترجم خلال تعريفين جزئيين هما:

أ- **الرتبة:** فإن خلالها على العوامل التي تساعد الفاعل المركزي في التوصل إلى مختلف الدول التي انتقل إليها و تتجاوز في مجموع المناصب المتنوعة التي حاز في الشهرة الاجتماعية.

ب- **المحن:** تلك الظروف الصعبة التي عاشتها الذات الفاعلة من الأحداث والوقائع التي واجهتها في مسيرتها باستخدام أسلوب مباشر بقصد إقناع المتلقي بالمهمة الملقاة على عاتقه.

4-تعريف التاريخ: يتم تعريف المترجم خلال وظيفة فرعية واحدة.

أ-**الصراع:** تعريف يقوم بإعطاء نظرة على معظم الوقائع التاريخية التي شاركت فيها الشخصية أو كانت شاهد عيان عليها منذ بداية الوظيفة المركزية إلى غاية توقفها.

5-تعريف النهاية: يتم التعرف عليها من خلال وظيفة فرعية واحدة.

أ- **المصير:** كشف الحالة التي تؤول إليها الشخصية في نهاية النص.

ويمكن تمثيل البنية الصغرى للوظائف الأساسية بالأشكال التالية:

الـــذات : وظيفـــة أساسيـــة

التعريف

أ- النسب ب- العائلة

(1) بنية الوظيفة الأساسية الذات

النشأة: وظيفة أساسية

التعريف

أ- الطفولة ب- التعليم ج- العلاقات

(2) بنية الوظيفة الأساسية النشأة

الـــترحال : وظيفـــة أساسيـــة

التعريف

أ- الرتبة ب- المحل

(3) بنية الوظيفة الأساسية الترحال

الـــتاريخ : وظيفـــة أساسيـــة

التعريف

أ- الصراع

(4) بنية الوظيفة الأساسية التاريخ

النهاية: وظيفة أساسية

التعريف

أ- المصير

(5) بنية الوظيفة الأساسية النهاية

ويجدر التنبيه إلى أن ميزة تتميز بها الوظائف (أنظر التحليل السابق التراجمي السيرة الغيرية) العلاقة التي ترتبط فيما بينها و التي نصل من خلال الوقوف على منطها إلى استخلاص جملة من المحددات تكشف عن أدبية النوعية من السير.

و يتبين كل ما قدمناه من خلال تحليلنا لنص السيرة كما يلي:

ب- وظائف النص :

1- الوظيفة المركزية:

لقد رأينا سابقا أن –ابن خلدون- قد خصص للحديث عن حياته بابا أورده في آخر كتابه وسماه "**التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا**".....[1] و يدرك بأن الأشكالية الأساسية التي سيطرحها أي متلق بعد اطلاعه على محتوى الكتاب كامنة في التعريف الذي يتبين في عنوانه بناء على خصائص مستاة من نص السيرة وإذا ما يفسر اختيارها لهذه الكلمة لتكون بداية لعنوانه كما يتبين لنا- بعد نهايتنا من قراءة السيرة- أنه ليس بين كلمات عنوانه ما يدل على محتوى الرسالة التي يريد الراوي إيصالها غير كلمة "التعريف" فكان أحق بالاختيار لتكون " الوظيفة المركزية للنص".

ويجدر التنبيه إلى أن السارد يقوم في النص أقوالا تحدد الأماكن التي اشتغل فيها بالتأليف وفي كما يلي: يقول أثناء إقامته بالمغرب بنى سلامة "**فأقمنا بها أربعة أعوام.....ثم وشرعنا في تأليف هذا الكتاب..ثم وتممنا المقدمة منه** ".....[2].

ويقول أيضا بعد عودته إلى تونس " **فأقمنا منه أخبار البربر وزناتة. وكتبنا من أخبار الدولتين و ما قبلها الأمثال! ما وصلت إلي منها**".....[3].

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص795 .
[2] المصدر نفسه ص 1039 .
[3] المصدر نفسه ص 1043- 1044 .

وكذلك قول أحمد توجدزا بمصر بعد عودة من ولاية الشام(1) "**ورتعا فيما كنا فيها رتعا فبتنا من مراعي نعمتها.....وعاكفا على تدريس علم أو قراءة كتاب أو عمان قلم في تدوين أو تأليف**".....[1].

وقول الشارة أيضا بعد عودة من الشام(2) "**ورجعنا لنشتغل بما كنا مشتغلين بها من تدريس العلم و تأليفه**".....[2].

إذن الأقوال كلها تؤكد أن النص الذي بين أيدينا كتب أحمد صاحبها بمصر في - أو - أي اعتقادنا - بعد رؤية كل ما يتعلق بأخبار الدولتين وما قبل الأسلام التي جمعها من الكتب التي اطلع عليها بإذن الأطرش لأن ما كان قد سجله من قبل في المغرب ومن ثم تستدعي الضرورة التعريف بشخصيته منطلقا من دلالة الصورة المركبية العامة (المؤلف) التي يحتفظ على التأليف حيث يقوم مباشرة بعد بداية على الحكي باستنجاد ذاكرته طمعا في استعادة الماضي وتحايث الوجود الشخصي وبناء الصورة الخاصة بمختلف دلالاتها في مجموع انتقالاته المكانية (عربات شرق) التي يعمل الجمل على تغييبها حتى يتمكن القارئ من التعرف عليها بمجرد الاطلاع على نص السيرة وهو تماما ما يفسر ربط الكلمة التي تحدد الوظيفة المركبية في العنوان بكلمتي المؤلف والرحلة.

2-الوقائع الأساسية والفرعية:

تأتي السيرة الذاتية في (357 ص) تتصدرها مقدمة لا تحمل عنوانا ومحتواها هو ملخص العنصر الثالث -سلسة بداياتها- ثم يتم عرض النص مقسما إلى ستة وعشرين عنصرا تتضمن الجانب غير الخاص للتاسيم والذي حاول أن يدرجه إلى ثلاثة جوانب موزعة على إذن العناصر حسب الأعراض التي تتناولها-ابن خلدون- ابتداء بنسبه وانتهاء بولاية الشام (3 4 5) بمصر كما يلي:

---

(1) أبو حامد الغزالي:**إحياء علوم الدين** م 2 ص 1096 .
(2) المصدر نفسه ص 1081.

الفصل الأول

أدبية السير

1- نسبه

2- سلسلة بالأندلس

3- سلسلة بجرايا

4- نشأته و مشيخته و حاله.

5- ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها إلى المغرب

6- حدوث النكبة على السلطان أبي عنان.

7- الكتابة على السلطان أبي سالم في السر و الأنشاء.

8- الرحلة إلى الأندلس.

9- الرحلة على الأندلس إلى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد.

10- مشايعة أبي حمو صاحب تلمسان.

11 - مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد

12- قول الوزير ابن الخطيب

13- العودة إلى المغرب الأقصى

14- الأجازة ثانية إلى الأندلس ثم تلمسان واللحاق بفحياء العرب والمامة عند أولاد عريف.

15- التيئة إلى السلطان أبي العباس بتونس و المام بها.

16- الرحلة إلى المشرق وولاية الإقراء بمصر.

17- السفر لإقراء الحديث.

18- ولاية الدروس و الخوانق.

19- ولاية خانقاه بيبرس و العزل منها.

20- فتنة الناصري.

21- السعاية في المهادنة و الأتحاف بين ملوك المغرب و الملك الظاهر.

22- ولاية الإقراء الثانية بمصر.

23- سفر السلطان إلى الشام لمدافعة الططر على بلادها.

24- الأمير تمر سلطان المغل و الططر.

25- الرجوع على إثر الأمير تمر إلى مصر.

26- ولاية الأمير الثالثة و الرابعة و الخامسة بمصر.

إن العناصر تتفطر ضمنيا كما ورد في النص بين أن الأندلس و انتقال الأصل إليها إلى عاية نهاية النص بعدل صاحبها من ولاية الأمير (5) سنة906 إلى تمتد على وتيرة التلاحق و التعاقب في كل مرحلة يحق صوغها و التعبير عنها ويتحاق تدفيق ضمن النص كفكرة تسمى باختصال إذن العناصر إلى خمس وظائف أساسية تشكل في مجموعها المعنى العام للوظيفة المركزية.

2- الذات:

1-النص:

ينتمي نص السيرة الذاتية بخلاف نصوص السير السابقة التي تحرر فيها إذن الوظيفة الدرعية على مادمة في سطرين تحدد أصل البيت الذي ينتمي إليه المؤلف قائلا: **"وأصل زاذا البيت من قشبيلية انتقل سلفنا- عند الجلاء و فرط ملك الجلالقة ابن ذفونس عليها- قلت تونس في أواسط المائة السابعة "**.....[1].

والغرض من إذن الماطي الاستهلالي الموجز إلى إعلام القارئ منذ البداية بالموطن الأصلي للدرع الخاص (الأب الجد) المسؤول على ولادته و الأقصى على السبب المباشر لنشوئه.

ثم ينتقل مباشرة إلى التفصيل في تعريف أول عناصر نصه (نسبه) بداية ببيان نسب بيته العام بذكر أسماء أجداده العشرة التي ما كان عالقة بذهنه ينتهي إلى "خلدون" الداخل إلى الأندلس بعد التفوق واسمه فيما يرى ابن حزم إلى أب اشتهر أهل الأندلس من الاسم الأصلي خالد واشتهر به.

[1] المصدر نفسه ص 795 .

ويكشف -ابن خلدون- عن عراقة أصله العام قائلا:" **ونسبنا حضرموت من عرب اليمن** وائل بن حجر من كفاة العرب معروف و له صحبة".....[1].

تسلالته تنحدر من وائل بن حجر أشرف رسول الإنسانية على الإطلاق -ρ- عام الوفود وأكرم وفادته. ثم يستعين بخطاب شارح من أجل مناولة من كتب بعض المؤرخين الأندلسيين المهتمين بأنساب المشرق والمغرب.

كما يستعين بهذه الأقوال لتلخيص قصة الشرف المؤسس "**بحضرموت**" من قبل وائل بن حجر نتيجة تميزه بتلك الخلال الحميدة التي نالها خلدون في أنساب الأندلس وتوارثها أبناؤه فيما بينهم. وبذلك تعدد أشراف البيت الجديد وتحاذ الحسب المتمثل في تنوع المكانة المرموقة التي احتلها أعلام "بني خلدون" بين الرتبة العلمية "**ومنهم! الحكيم المشهور بالأندلس...ن وزاو كبو مسلم! عمر بن محمد بن بقي بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان بن خلدون الداخلي**" .....[2] والرتبة السلطانية زاد كان رئيس إشبيلية منحصرين "**في أكثك بيوت بيت بني كبي عبدة...ن وبيت بني خلدون.....ن ك! بيت بني حجاج**" .....[3] وهكذا " **تدركوا البيت والشرع [والحسب]ن وبنو المجد والأصالة بالرسوخ في ولاية الدولة".....**[4]ن ثم أن "**كان لكريم من عقبها وتخيرها خالدن الكورة المعروفة بإشبيلية كيا! عبد الله المرواني كان على ابن كبي عبدة وملكها من يدك عواما" .....**[5]ن وهذا يدل على قوة عصبيته التي استطاع من خلالها الإمساك على مناوسة بأقي العصائب والاستبداد بالإمارة ثم أن تم قتله من طرف ابن حجاج.

ومن أهمة يقرأ ابن خلدون لنهاية قوة عصبية البيت في استمرار تمسكه بالشرف والحسب حيث "**لم يزل بيت بني خلدون بإشبيلية كما ذكرنا ابن حيان**(*) **وابن حزم**

---

(1) المصدر نفسه ن ص 796 .
(2) المصدر نفسه ص 797-798.
(3) المصدر نفسه ص 799 .
(4) المصدر نفسه م1ن ص 238.
(5) المصدر نفسه م 14ن ص 798 .
(*) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي(377هـ- 469هـ)ن مؤرخ الأندلس بلا جدال. له كتاب المتين أو المبين في التاريخ وغيره أنظر ابن خيليكان: وفيات الأعيان م1ص220ن نقلا عن ابن خلدون نفسه الهامش ن ص 799.

[**]غيرزاما- سائر ثيا! بني ثمية ةلة زمان الأوائع -ة وانمحا عنك! الأمارة بما ذاf لك! من الشوكة"....[1]ة 15اد استوعر ابلا عباد " من بني خادون ةbةDlj و استعملك! في رةf دولتها. وحضروا معها وقعة الزلاقةة كانا لابن عباد. وليوسع بن تاشفين علة ملp الجلالقةة فاستشهد فيهاة لائة كبيرة من بني خادون ةbةDlj كبتوا في الجولة من ابن عباد فاستلحموا في ذلp الموقع".....[2].

وحادثة الثباK والاستشهاد دليل دامغ علا شجاعة وبسالة أصلة كما تعتبر بشارة ملا طرة بلا بداية التحول الذا حصل 5ة المجتمy الأندلسة حينما تكالب الصليبيولا علا ثغورهة ويصور مظاهرا ملا مظاهرا الذا انتها بالنصر نتيجة بوة التماسا التة امتاع بنها أهل بشبيلية (حكومة وشعبا).

لم يتحد ا علا علاqة سلسة بالموحديلا أيام تغلبهم علا الأندلس 15اد كالا لهم "**لتصاة بلك! وبزاهبة بعا f بجدادنا من قبة الأملا ة ويعرع بابن المحتسf للأمير ثبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن ثبي حفة ة ...ة جارية من سبي الجلالقة اتخذها ثا! ولد كان لها منها ابنها ثبو يحي زكريا..ة وثخواها عمرو وثبو بكر**".....[3]ة مما جعل بنة خادولا يختارولا النهول علا الدولة الحفصية دولا باqة الممالا المغربية الأخرة (العيانية المرينية) بعد نكبة بشبيلية.

ويعود ابلا خادولا- بعد كل ذلا لا تفصيل السرد 5ة أحدا ا السبب المرير لهجرة بيتة المشار ليلة 5ة بداية النصة الناجم علا تخاذل "**ابن الأحمر**" علا مساندتة "**فنابذها!....ونزة غرناطةة وبقيا الغرنتيرة [*]وثمصارها ضاحية من بة الملqة فخشي**

[**] هو أبو محمد بلا سعيد بلا حهم الظاهرا مولدها بارطبة(384هة) كالا وهير المنصور محمد بلا أبة عامرة وكالا متفننا 5ة علوم جمة لا تةليف كثيرة منها المحلا انظر كتابة: **الفصة في الملة والأهواء والنحة** ج1ة دار المعرفة بيروK لبنالا د طة 1983مة تاديم الكتابة ص1.

[1] ابلا خادولا: التاريqة م14ة ص 801-802.

[2] المصدر نفسة ص802 .

[3] المصدر نفسة ص 803.

[*] الغرنتيرة: ةنه بسيطة qرطبةة و بشبيلية وطليطلةة وجيالا تخذة ملا جوف(شمال) الجهيرة ملا المغرب لا المشرقة انظر ابلا خادولا المصدر نفسة الهامة ة ص804 .

الفصل الأول

أدبية السير

بنو خلدون سوى العاقبة من الاستقامة وارتحلوا من قشبيلية إلى العدوة ونزلوا سبتة"....[1] على صاحبها من بني حفص أيام "محمد الأمير! العزفي[**] بهبنائها وبناتها

[1] المصدر نفسه ص 804 .

[**] هو أبو القاسم العزفي الذي داخل حجبوها العنداحي في الثورة على صاحب سبتة من بني حفص وانتزع المنى على ولايتها وحول الدعوة للمرتضى (خليفة الموحديها) بتاريخ سنة 644 هـ انظر: ابن خلدوها المصدر نفسه م12 ص 624 625

فاختلاف بينهم! و كان لهم معهم! صدور مذكور".....[1].

هم يخبرنا على اتصال جدها الأول على بداية أعراب أصلهم متجهين إلى تونس عاصمة الخلافة بداية تجديد أواصر العلاقة السابقة الذكرى من رصد جميع أعمال أجدادها في الدولة الجديدة المتدرجة بين (ولاية العمال الحجابة) دون أن يغفل تراجم خبر مقتل جدها الثاني أيام "**الدعي ابن أبي عمارة على ملكهم! بتونس اعتقل جدنا أبا بكر محمداً وصادرها على الأموال! قتلها خنقا في محبسها"**.....[2].

كما يقصد على الأثر السيئ لهذه الحادثة على نفسية جدها الثالث الذي اعتزل رتبه السياسية " **ولما! كسر بيتها وأبقى السلطان أبو يحي عليها نعمتها في كثير مما كان بيدها من الأقوات والجراية ودعاها إلى حجابتها مرارا فامتنع**".....[3] وأقدم ابنه أحمد أقرها بأولاه:" **ونزح ابنها وإلى والدي محمد أبو بكر عن طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط**".....[4] وانتهى به المطاف بعد ذلك الاستقرار بتونس باعتبارها منطقة حدودية وبها من الوسائل و الظروف ما يمكنه من مواصلة رسالته.

وهكذا تجلى الكاتب من خلال هذه الوظيفة الدرعية القائمة على حكاية نسبه يجد وسيلته لتحقيق غايته الأولى المرصودة بالكشف عن المميز (العائلة المستمرة) التي امتاح بها سلسلة من مختلف الدرر التي عاش بها بغرض الإشادة بها. و قد سعى إلى توثيق بعض مروياته رابطا إياها بمصادر تاريخية (شرف حسب) عيادة في إمام المتلقي أنه يروي تاريخا موقوفا ليتمكن من إلغاء أي شك - ربما- كان قد راودها قبل قراءة نص السيرة متقدما أي- ابن خلدون- هو التفاعل الأول المسقول على تقسيم شرف بيته الذي يفيد التعريف اتساع مجاله الفاخر بالذوق التي تعتبر سندا يقوم على الذاكرة المركزية الشرعية التاريخية.

---

[1] المصدر نفسه ص 804-805 .
[2] المصدر نفسه ص 806 .
[3] المصدر نفسه ص 807.
[4] المصدر نفسه ص 808.

2- العائلة:

لقد دأب كتاب السيرة الذاتية ترجمة سنيل العمر الأولى بنقل صورة عن الأسرة التي نشؤوا في كنفها وترعرعوا بين أحضانها انطلاقا من الولادة أو بداية من السنوات الأولى لكن الطريقة عند- ابن خلدون- أنه قام بسرد وقائع تحدد حياة الوجود الاجتماعي للوسط العائلي في مختلف الأزمنة التي وجد فيها.

وعليه يجب الوقوف على طبيعة المستوى الاجتماعي الذي ينتمي إليه بتأسيسه إلى مرحلتين:

* **مرحلة الأخبار عن الوجود الأجتماعي للعائلة الكبرى**: تمثل بداية استقرار العائلة في المجتمع الجديد و العمل المكلل بالنجاح في احتلال أصله لرتب (سياسية علمية) بارزة (الطب الحكمة الثائر الأمير) تكشف عن المكانة المرموقة التي تم احتلالها في الموطن الاختيار .

** **مرحلة الأخبار عن الوجود الأجتماعي للأسرة الصغرى**: لا تكاد تتباين عن سابقتها من حيث الظرف الحياتي و الوضع الاجتماعي المعيشي إذ أن أهم ميزة تطبع هذه المرحلة تتمثل في هجرة الفرع (الجد الأكبر) إلى تونس والاستقرار بها بداية تبوأ المكانة الاجتماعية السياسية التي عمل مانتله على تحويل اهتمام ابنه نحو الاعتناء بالجانب العلمي و العمل على تكوين أسرة تعتلي الرتب السياسية في مقابل السعي وراء احتلال مكانة علمية مرموقة في الموطن الاستقرار كما يوضح ذلك قوله: **"وكان جدنا رحمنا الله قد لزمنا [=الشيخ الزبيدي الشهير بالحفيد بتونس]ي من يوم نزوعنا عن التاريخ ولازمنا ابننا وزاو والدي رحمنا الله فقرئ وتحفظ وكان مقدما في صناعة العربية"**.....[1].

[1] المصدر نفسه ص 808 .

الفصل الأول

أدبية السير

وبهذا فالكاتب يحاول من خلال هذه السرود أن يعبر عن الفكر المتحرر لأفراد أسرته الصغرى وهو الانصراف إلى مواكبة التطور العلمي فأد نجد أن التحرر من خلال عائلته الكبرى (الأصل) ليصبح منها نموذجا لأصالة كل أسرة مهاجرة هذا وهذا ما عكسته قوة تمسكها بعادتها المادسة (طلب العلم).

وبانتهاء إلى توجيه السرد مباشرة حول حياة الفاعل المركزي الخاصة يستمر في رسم مظهر الأسرة المسؤولة عن وجوده حيث يتجاذب في تلك العلاقة النواة التي يربط الطفل بوالدها منذ ولادته يقول: " **وربيا في حجر والدي رحمها الله أن يجعله** "..... [1]

وهذا يدل على قوة سلطة الأب صاحب الدور الأساسي في رعايته حيث يعتبر المربي العلمي الأول الذي قام بتوجيهه نحو المجال العلمية للنهل منها و في المقابل لكل ذلك تبدو سلطة الأم متوارية تماما فهو لم يقف على ذكرها إلا مرة واحدة عند تحديد تاريخ وفاة والديه قائلا: إلى أن كان الطاعون" **الجارف سنة تسع وأربعين و سبعمائة..... وفي شهر رمضان المعظم** "..... [2] وما يعكس طبيعة المجتمع المغربي المحافظ الذي تعود الرياسة الأسرية في إلى الأب وهي أيضا إشارة واضحة من المؤلف إلى طبيعة الكوارث الصحية التي كانت تهدد حياة الشعوب المغربية خلال تلك الحقبة الزمنية.

وقد يوسع إطار الأخبار عن أفراد أسرته إلى الإخوة وقد بدا ذلك في النص فيما يلي: يقول-ابن خلدون- بخصوص الأكبر "**وكنا في خفض ذلك في مجلس شيخنا الأمام! قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام! من أخي محمد رحمة الله عليهما**"..... [3].

وقوله بخصوص الأصغر "**وكان لي أخ اسمه يحيى أصغر مني فبعثه من الأمير أبي عبد الله حافظا للرسل!**"..... [4].

وقوله أيضا: " **وكان الأخ يحيى لما رحل السلطان أبو حمو من تلمسان رجل عنها من بلاد زواوة الى السلطان عبد العزيز فاستقر في خدمته وبعدها في خدمة ابنه محمد**

---

[1] المصدر نفسه ص 809.
[2] المصدر نفسه ص 809-849.
[3] المصدر نفسه ص 812.
[4] المصدر نفسه ص 895.

السعيد المنصوري مكانه ولما استولى السلطان أبو العباس على البلاد الجديد استأذن الأب في اللحاق بتلمسان فأذن له و قد! على السلطان أبي حمو فأعاده إلى كتابة سره كما كان أولا مرة ".....[1].

وتفيدنا هذه الأمثلة المتدرجة في النص أن الكاتب قد نجح في تقديم الوسط الأسري في شكل نموذجي يحتل الأب فيه موقع الفاعل المسؤول على إنارة فكر أبنائه بدءا بصراعه التي حاولت التكوين العلمي المتميز وفي مقابل كل ذلك قدم الشكل السلبي المتجلي في عدم تمسك الابن الأصغر بنظيره الاعتزالي (الرتبة السياسية) وهو نفس موقف الكاتب الذي سيتبعه أكثر خلال تعريف وظيفة الرتبة .

وخلاصة الأول هي الحديث على مختلف مراحل الوجود العائلي وهو جزء هام بالنسبة وهو جزء أخرى وهو منطلق الكاتب في سرد تفاصيل حياته التي تعتبر شاهدا على العصر يمكننا من الوقوف على طبيعة المجتمع في تلك الفترة ومجموع الظروف المعيشية المؤثرة في الذاكرة المركزية.

ج- النشأة:

1- الأسرة:

تعلمنا هذه الوظيفة الفرعية منذ بدايتها على مكان و تاريخ المولد يأول المؤلف "**ثم نشأتي فأنني ولدت بتونس في 3رة رمضان سنة 1نتين و1ين وسبعمائة**"....[2] وفيها تأتي تعليمه الأولي على عادة ما كان يتلقاه المغاربة على يد الشيوخ في المجال العلمية.

وتمثل الطفولة في عمر الكاتب الحلبة الزمنية الزاخرة بالاجتهاد و المثابرة التي تستدرج السيرة أحداثها " **على عجالة ذلك أن عنايته الأساسية تتجلى ناحية الموقف الاعتباري علميا و دينيا الذي صار عليه صاحب السيرة زمن تدوينه**"....[3] ما يفسر غياب الأبعاد النفسية الظاهرة أو المباشرة التي تكشف على المعاني النفسي (المشاعر ردود الأفعال) الذاتية الخاصة بهذه المرحلة داخل وجدان الكاتب على طول الوظيفة

---

[1] المصدر نفسه ص 1036.
[2] المصدر نفسه ص 809.
[3] عبد الله إبراهيم: **السردية العربية** ص 152.

الأساسية النشأة.

وبهذا فالسارد يحاول من خلال هذا الخلاصة الاستذكارية أن يعرفنا بتلك الميزة المزروعة في وجدان من طرف والدها منذ النشأة الأولى حتى يتمكن من استثمار أثرها في احتلال مكانة علمية مرموقة.

2- التعليم:

من الوقوف على مسألة تعليم –ابن خلدون- والاطلاع على مصادرها من المسائل الهامة لأبراز الأهمية التي أنبتت عليها شخصيته و فكرها ومن البدء نذكر أن اهتمام المثقف كان منصبا على بيان نشأته من زاوية واحدة هي مرحلة التكوين المعرفي إذ عرفت حياته العلمية منذ بدايتها نشاطا واسعا بتوجيه من الأب.

إذ انكب على تعليم ابنه منذ السنوات الأولى وفق برنامج صارم يعتمد على الالتحاق بمجالس شيخه الأول لحفظ القرآن الكريم يأول المثقف **"وقرأ القرآن العظيم على الأستاذ المكفي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن براهيم الأنصاري.....وبعد أن استظهر القرآن الكريم من حفظه قرأه عليها بالقراءات السبع المشهورة أفرادا وجمعا.....ثم أقرأ برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنها....ثم وادرس عليها كتبا جمة منها كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الحاجب في الفقه ثم أكملها بالحفظ"**.....[1] ثم يصرح قائلا: **"وفي خلال ذلك تعلم صناعة العربية على والدي وعلى أستاذي توفي"**....[2] ويورد أسماء شيوخه الأربعة ودراسته للحديث والفقه.

وعليه فإن ابن خلدون- قد عول أثناء تأليفه على الحفظ الذي لم يقتصر على القرآن العظيم فقط بل كان متنوعا يشمل معظم المصادر التي كان يخبرها بها أساتذته وقد بدا ذلك في النص من خلال الأمثلة التالية: **"وعرضت عليها رحمها الله (=شيخها الأنصاري) قصيدتي الشاطبية الثامنة في القراءات و الرائية في الرسم وتخبرني بهما**

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 809-810.
[2] المصدر نفسه ص 810-811.

عن الأستاذ أبي العباس البارياني وغيره من شيوخها وعرضه عليها كتاب التقصي لأحاديث الموطأ لابن عبد البر".....[1].

وقوله أيضا ومنها "**تمام العربية والأدب بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر لازمه مجلسه وأخذ عليه وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان. وأشار علي بحفظ الشعر فحفظ كتاب الأشعار الستة والحماسة لأعلم وشعر حبيب وطائفة من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الأغاني**"....[2].

وأن النص العديد من الأمثلة التي تدل لنا بصدد تلك المدرسة العلمية الابتدائية الموروثة من الأب المتجسدة أن حرصه الشديد على ملازمة مجالس الشيوخ والعمل بنصيحتهم بهدف التأليف الذاتي.

ويجدر التنبيه إلى أن- ابن خلدون- أن كل ذلك يسهب أن ذكر أسماء أبرز شيوخ توسع الذين تلقى عنهم ضروب العلوم الدينية (الإقراء الحديث) والفقه (النحو والأدب) في تحديد رتبهم العلمية وأسماء (الشيوخ المقلدة) الخاصة ببعضهم.

وقد استطاع أن يكتب تدوين أمام هذا الضخم الهائل من المشيخة وقد أقر بها أولا "**تمام المحدثين بتونس شمس الدين القيسي..الوديشي....سمعه عليه كتاب مسلم بن الحجاج...ه وسمعه عليه كتاب الموطأ من طريق أبي مصعب وناولني كتبا كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة عامة**".....[3] ثم انتقل لتشمل جميع المشيخة كما يؤكد ذلك قوله: "**أبي زيد بن من مشيخة تونس وكلهم سمعه عليه وكتب لي وأجازني**"....[4] وهي شهادة أولية تبين للمتلقي تميز الشخصية بالذكاء المتقد وقوة الاجتهاد والمثابرة منذ النشأة الأولى.

ثم ينتقل الكاتب ليقرر لدخول السلطان المريني (أبي الحسن) إلى تونس (سنة 748هـ) مصطحبا معه ثلة من علماء المغرب البارزين "**كان يلازمهم شهود مجلسه**

---

[1] المصدر نفسه ص 810 .
[2] المصدر نفسه ص 811.
[3] المصدر نفسه ص 811-812 .
[4] المصدر نفسه ص 812.

ويتجمل بمكانته فيزا".....[1] قال كان " **من كبار العلماء في حياة والده كان معدودا في الأدباء الخاصة وفي مدة توليته الحكم كثير من مجالسة العلماء والأدباء ومذاكرته ومحادثته وكان شديد الاتصال به لا يصبر على مفارقته**".....[2] ما يتسر التمامه بذلك معه ويحب مبادرة وسعه مجال الإفادة حياة تونس مدى كثرة المجالس العلمية التي عمل على نشر العلم والسير به قدما في ظل الرعاية المرينية.

وقد باكر الشاب المتعطش للعلم على مواظبة حضور مجالس العلماء حياة نستشف من خلال ترجمة حياته أنه أخذ عنهم جميعا ومن أبرز من أفاد منهم بالعلوم الجديدة التي ساعدته على توسيع الفكرية الشيخ " **أبو محمد بن عبد المهيمن بن عبد المهيمن الحضرمي الزمتي وأخذ عنه سماعا وإجازة الإمام السهيلي وكتاب الموطأ والسير لابن اسحاق وكتاب ابن الصائغ في الحديث وكتبا كثيرة شذ عن حفظي**".....[3].

وكذلك شيخ العلوم العالمية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي "**الزمتي وأخذ عنه الأصلين والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية وكان رحمه الله يشهد لي بالتبريز في ذلك**"....[4] وهي شهادة جاء لتعضد الأولى حيث تبرز عن النبوغ العلمي للشاب في مختلف المدركات التعليمية التي كان يتلقاها.

ويواصل - ابن خلدون - النزل من هذه المجالس ويعبر عن ذلك قائلا: " **لم تزل منذ نشأة ونازاز مكبا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف**".....[5] وذهب جميع من مشيخة تونس و البعض من الوافدين المغاربة فيما عادة البلاد من المرينيين إلى المغرب بعد أن تحصيل من التحصيل باسترجاع ملكهم بتونس.

---

(1) المصدر نفسه ص 812.

(2) عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي** م1 مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط3 1975م ص198.

(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 813 .

(4) المصدر نفسه ص 815 .

(5) المصدر نفسه ص 849 .

وما أشد ما حز في نفس الأديب الذي لا يملك سوى قوته معول على عطف شيوخه عاجزا على اللحاق بركب نتيجة للركود الذي طرف الأكبر مما جعله يابل وظيفة كتابة العلامة على السلطان متذرعا بأن الأخير نيته التي يقصد عنها قائلا: **وقد كنا منذ أويا على مفارقته! لما أصابني من الاستحواذ لأشياخي وعلمائي عن ذلك العلم. فلما دعيا إلى زاوية الوثيقة سارعا إلى الإجابة لتحصيل أرضي من اللحاق بالمغرب**"....[1] وكذا استغل فرصة خروجه من السلطان في بعد معاركه وبعد الهزيمة وتشتت الجيش استطاع النجاة بنفسه قاصدا سلطان المغرب(أبي عنان) بمساعدة جماعة من الأصدقاء.

وفي هذا الإطار الجديد الذي وجد فيه المقاف استمرار رعاية سلطانه للحركة العلمية التي أسسها والده كان أبو عنان" **فقيها يناسر العلماء الجلة عارفا بالمنطق وأصول الدين وله حظ من علمي العربية والحساب وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه حافظا للحديث عارفا برجاله...شاعرا مجيدا له مقاطعات شعرية**"....[2] وبذلك توفر للكاتب الجو العلمي الملائم الذي استطاع من خلال الاحتكاك به تجديد إرادته المشحوذة بحب الاطلاع على مختلف المنابع العلمية يقول: "**وعكف على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أئمة المغرب ومن أئمة الأندلس الوافدين في زمن السفارة وحصلا من الفائدة منه! على البغية**".....[3].

ثم يسترسل في الحديث عن أبرز ما يلاقيه الشيوخ أولا يغفل العودة للتأكيد من جديد نبوغه ذكاءه في الوسط- أيضا- يقول: " **فأخذ أخرين وأخرين من أئمة المغرب والأندلس كلاهما! لقيا وذاكرا وأفدا منهما وأجازني بالإجازة العامة**".....[4] وبالرغم من إذعان الشهادات المتكررة التي جعلته يحتل مكانة علمية مرموقة في مختلف البلدان التي حل بها إلا أنه ظل مشدودا إلى تحصيل العلم الذي كان عقيدته الوحيد لتخطي معظم الأقماء التي عرقلت مسيرته الحياتية (انظر وظيفة المحل) كما عبر على ذلك في

---

(1) المصدر نفسه ص 849-850 .
(2) عبد الله كنون: **النبوغ المغربي** م1 ص 198.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 853.
(4) المصدر نفسه ص 860.

مختلف أرجاء النص ومنها قول عندما حل ببسكرة **"وكان على علاقات العلماء فعرضا عن الخوض في فتاوى الملوك وبعثا الأئمة على المكاتبة و التدريس"** ..... [1].

وقول أيضا لما كان في المغرب القصد " **فكنا مقيما بفاس...منذ قدم على الوزير سنة ثلاث وسبعين كما مر عاكفا على قراءة العلم وتدريسها**".....[2] مما يدل على أن العلم لا يحمل لدى العلامة معنى ماديا فقط بل يحمل معنى روحيا تعكسه شرائطه المتواصلة لإرادة العلم منذ بداية النشأة العلمية بتونس.

والشيء الملاحظ هنا خلال استعراض هذا التعريف الذي أتى الكاتب يولي عناية خاصة بمرحلة النشأة المعرفية في جميع وجوهها معنى ذلك أن السرد فيها ذو طبيعة اتصال في الملفوظ النفسي وما يتعلق به هنا ذكرياته لها علاقة بهذا الجانب دون غيرها ليتمكن هنا أن يجسد التيمة الأساسي التي انبنى عنها مختلف الأحداث التي الارتقاء في بالتفاعل المركز هنا مرحلة الوجود العادي إلى المتميز (الشهرة) وهذا ما يفسر طبيعة هذه الوظيفة المتنامية إلى غاية توقف فعل السرد.

3- الثقافي:

ويمثل مظهر لساوا مجموع التواعل المظهرة في حياة – ابن خلدون- ونلتقي بها في النص منذ بداية النشأة الأولى تعكسها تلك العلاقة الأولية التي ربطته بوالده بالنسبة إليه رمز للحب الذي رعاه والعال الذي أسس لبداية تكوينه العلمي (انظر وظيفة التعليم) حيث كان معينا للشيوخ هذا بالإضافة إلى قوية (صناعة العربية).

ثم ينتقل ليؤكد أن استمرار الحركة العلمية بتونس فرصة أتاحت له التعرف على شيوخ المغرب خص ثلاثة عشر منهم بتراجم مفصلة عثرنا في ثنايا بعضها على دلائل تكشف على وجود علاقة صداقة جمعت بما الطالب أو والده بأصحابها ومن أمثلتها: قول في ترجمة الكاتب ابن رضوان المالقي: **"صحبتها وأخذت بها وقت لا تتخذ شيخا لمقاربة السن فقد أخذ منها كما أخذ منه!".....[3].**

---

[1] المصدر نفسه ص903-904 .
[2] المصدر نفسه ص 1034.
[3] المصدر نفسه ص 815.

وكذلك قول ابن بطوطة ترجمة الشيخ الأبلي: " **وكانت قد حصلت بيننا و بين والدي رحمنا الله صحابة وكانت وسيلتي إليها في القراءة عليها**".....[1].

ونلاحظ العديد من الأمثلة من الوظيفة الأساسية النشأة تكشف عن قوة ارتباط المؤلف بشيوخه مما جعله يقيم علاقة استغلالية (انظر وظيفة التعليم) من المستبد بقمر تونس إلى الخروج منها والانتقال بين مجموعة من المدن استطاع أن يكون من أصحابها علاقة صداقة من أبرزها (يوسف بن مخلص صاحب بسكرة ابن أبي عمروصاحب بجاية) سنرى في اللحاق بقسانتينة.

وكان التحاقه بالمغرب وانتظامه في مجلسه العلمي فرصة ثانية عرفته على مجموعة من طلبة العلم (المغرب الأندلسي) في عدد منهم خمسة أصدقاء تفيد تراجمهم أن العلاقة التي كانت بينه وبينهم في هذا الطور كانت ذات أثر مختلف تجاه في تعميق درجة العلوم المحصلة بتونس.

ثم ينتقل السارد إلى الكشف عن تلك العلاقة التي ربطته بالسلطة الحاكمة (السلاطين الأئمة بقمر الدولة) في معظم الفصول التي وجد فيها ويمكن النظر إليها من زاويتين:

أ- في الرتبة الاجتماعية المتنوعة المحالة بفضل تلك العلاقة الأوية التي ربطته بذوي الأمر أينما حل ومن أرفعها علاقته بسلطان بجاية التي استطاع أن تسمو فوق العلاقة الأخرى بما فيها من الامتنان يقول: "**لما قدمت على السلطان أبي عنان فخر خمس وخمسين واستخلصني نبضت عروق السوابق بين سلفي وساع الأمير أبي عبد الله واستدعاني للصحابة فأسرعت.....وكنت لي الأمير أبو عبد الله بخطه عهدا بولاية الحجابة متى حصلت على سلاطينها**".....[2] وهكذا فإن علاقة ابن بطوطة في نتيجة الواقع نتيجة العرفان بالجميل وتطورت لتسمو فوق العلاقة الأخرى بما فيها من الاستدعاء بمجرد استرجاع الملك والوفاء بالعهد الذي أثر الوجود العلمي بفعل المناصب السياسية (الحجابة).

---

[1] المصدر نفسه ص 830.
[2] المصدر نفسه ص 893-895.

ب- آخر مراحل النص بالإشارة إلى عنصر(السعاية إلى المزاداة والائتحاف) الذي يعرف بالعلاقة التي كانت لها الدور الفاعل في إمتهاء بين الملاك الظاهرة ومجموع سلاطين المغرب وذلك بغرض تزويدها بالخيل المغربي كما يظهر ذلك في قول: " **كاتبا السلطان بتونس يومئذ وأخبرتهما بما عند الملك الشازار من التشوق إلى جياد الخيل وخصوصا من المهري...، فحضضا السلطان بتونس على افتتاح الملك الشازار بما ينتقيها من الجياد الرائعة**".....[1] ثم يواصل الحديث في السياق نفسه يقول: "**وبعث عنيّ فحضرا بين يديه وشاورني في ذلك فوافقتهما وسألني كيف يكون تأريقهما فأشرا بالكتاب في ذلك إلى سلطان تونس من الموحدين وسلطان تلمسان من بني عبد الواد وسلطان فاس والمهري من بني مرين وحملها [= رسولها إليه!] لكن واحد منه! زادية خفيفة من القماش والأيدي**"....[2] وبعد مدة تحادث عرش السلطان الظاهر حيث جودها جميع السلاطين بأنواع أنواع الخيول المغربية. كما تحادث بجانبه عرش-ابن خلدون- الذي يعبر عنه قائلا: "**وحصلت لي أنا من بين ذلك في الآخر ذكر جميل بما تناولا بين بلاطهما الملوك من السعي في الوصلة الباقية على الأبد فحمدا الله على ذلك**" ..... [3].

ونخلص إلى الأخير إلى أن العلاقة التي كانت بين الملك وشيوخه (تونس المغرب) كانت بمثابة النبع الذي ارتوى جوانبه المعرفة العلمية أما العلاقة السياسية المتأزمة كانت ذات دور فعال في التحول بالذات إلى مرحلة الشهرة الاجتماعية الطائرة الذكر.

ج- الترجمة:

1- الرتبة:

يخرج الكاتب من الحديث عن محنته الأولى و كيفية مواجهتها إلى وصف حاله في تونس عاطلا عن الإقامة بعد رحيل المشيخة وكيف تطور الأحداث وتم تعيينه كاتبا

---

[1] المصدر نفسه ص1168-1169.
[2] المصدر نفسه ص 1170.
[3] المصدر نفسه ص 1177.

للسلطان كما يتصور عن ذلك قوله: "**واستدعاني أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس كتابة العلامة عن سلطانها أبي اسحق....وأدالني منها فكتبت العلامة للسلطان وزاي وضع "الحمد لله والشكر لله" بالقلم الجليل مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم!**".....[1] و بغض النظر عن الدواعي الذاتية التي دعته لقبول هذه الوظيفة فإنه يمكن التسليم بأن التحصيل العلمي هو الذي حول الشاب زاي علم أهل بن في ميدان الرتب السلطانية.

ثم ينتقل ليصرح أن التنوع العلمي هو الداعي الأساسي لاستدعائه من بجاية زاي المغرب كما يجسم بذلك قوله: "**وجمع (=السلطان أبو عنان) أهل العلم للتحليق بمجلسه وجرى ذكري عندهم وإو ينتقي طلبة العلم للمذاكرة في ذلك المجلس فأخبرهم الذين لقيتهم! بتونس عني وأوصوني لهم فكتب الحاجب يستقدمني فقدم علينا سنة خمس وخمسين وثمانمي في أهل مجلسنا العلمي وأزمني شهود الصلوات معنا**".....[2] وتم الكشف سابقا (انظر وظيفة العلم) عن تمكن الشخصية من تبوأ مكانة متفردة ضمن الطبقة العلمية المغربية مما جعلها السبب في إجبارها على العودة لمحاولة المهمة المهجورة يقول: "**! استعملني في كتابتها والتوقيع بين يديها على كرسي منيف إذ كنت لم أعهد لسلطي**".....[3].

وتأمين الموقف الشخصي يحمل في ذاته معنى للشعور بالذنب لحيادها عن طريق الفلسفة الأسرية (الاعتزال السياسي) فتكون الدلالة الأبعد من خلال ذلك الأيحاء بما للسلطة من أثر في الأكراه على الكتابة.

وإذا ربطنا بين الأكراه والعودة ووقف الموقف السابق من الأكراه نستطيع القول: إن الكاتب رجل عن الوطن لغرض علمي مكنه من استعادة المكانة العائلية التي فادرت عرشه وإن شذ نوعها بين أسلافه.

---

[1] المصدر نفسه ص 849.
[2] المصدر نفسه ص 852.
[3] المصدر نفسه ص 852-853.

وتتوالى الأحداث دون التأثير على طبيعة المنصب المشغول إذ ظل ثابتا طوال الفترة التي أعاد موسى أبي عنان. إذ الاستقرار الوظيفي كان وراء تغيب نور الدين المركبية تجاه الوظيفة خاصة في عهد (السلطان أبي سالم المريني) أين عرف تجديدا على يدها يخبرنا عنه قائلا: " **وكان ثقة الملك يصدر عني بالكثير! المرسوم...وكان مستغربا عندها! بين ثلاث الصناعة**"....[1] ويستمر في منصبه إلى غاية وفاته مما يدل تعيينه مناسبا.

ثم تشارب أمور الدولة و تنتهي بمقتل سلطانها الثاني فيرحل إلى الأندلس حيث بنو الأحمر وأميرهم (محمد المخلوع) حيث اختصه بالسفارة" **عنها سنة خمس و ستين الألفية مع قشتالة يومئذ بترك بن الأنشرا بن ذفونس إلى تمام! عقد الصلح ما بينها وبين ملوك العدوة**"....[2] ويتمادى الكاتب في الإشادة بمكانته العلمية يقول: "**وشهر الإغتباط بمكاني وأنفق علي عندك لبيبها قبرالها! بن زرزر....كان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان**"....[3] مما يحيلنا على حقيقة السبب المباشر الذي كان وراء اختيارها إذ المهمة.

لكن يثير انتباهنا عندما يعرج بنا السارد للحديث عن الظروف التي شجعته للعودة إلى بجاية أنه جعل من الرتبة طرة وراثية عمل دال العلم المتحد مع تلك الصداقة المتميزة (انظر وظيفة العلاقي) المعطوفة على النسب بتظهار من جديد وإذا ما أكدها مضمون العاد الوارد في النص (انظر وظيفة العلاقي) حيث تم تنفيذ نصه مباشرة بعد استرجاع بجاية أين ساعد التجاوب الروحي بين الذي (المركبية السلطانية) على تكاثف الرتب التي يعلمنا بها الماطي التالي: "**واستقلال بحمته ملكها.....وقدمني للخلابة بجامع القصبة وثنا من ذلك عاكع بعد انصرافي من تدبير الملك دوة الأدة تدريس العلا! فنك النار بجامع القصبة لأن ثنى عن ذلك**".....[4] وإذا تمت عملية إعادة الانتشار للرتب التي امتاز بها الفرع إضافة لذلك المنصب الآئم على التدريس (الخطابة).

---

(1) المصدر نفسه ص864.
(2) المصدر نفسه ص880.
(3) المصدر نفسه ص 880.
(4) المصدر نفسه ص 896-897.

ويقول- ابن خلدون- المؤرخ الكتنة على بجاية (سنة 767هـ) وماتل سلطانها و خروجه إلى بسكرة خوفا على حياته و يصف تدهور الحادثة على نفسيته التي أصيب طموحها في ممارسة الرتب البلاطية بالشلل و نلمس ذلك في قوله: " **أخذ في استئناف [=السلطان أبو حمو موسى] قبائل رياح ليجلب له عساكره على بجاية وخالبني.....ورنى أن يعوق علي في ذلك واستدعاني لحجابته وعاهدني....فقمت إليه في ذلك بحسن مقاله....وحملته على إجابة داعي السلطان.....وكان أخي يحي قد خلص من اعتقاله ببونة وفد! علي ببسكرة فبعثته كالنائب عني في الوثيقة متحاديا عن تجشم الأهوال بما كنت نزعت عن الولاية الرتب**"....[1] والأيام بالسفارة في مالبل رأس المناصب الآخرة جاء كرد فعل على الشعور الساحق بالظلم بعد جريمة الاعتيال و ما نجم عنها من أرر (الرب) وبانتقاله إلى بسكرة واعتلال الآل المخلف يحتد شعوره بأرورة مساعدة كل من يرغب في الاستلاء على الملك المغتصب.

كما يشير في نطاق أهمية أنه لم يسترجع طبيعته العلمية إلا بعد مدة " **وأقام على قاعة العلم فأعرضت عن الخوض في أحوال الملوك وبعث الأمة على المثابرة والتدريس**".....[2] ويتابع في سيرته التأكيد على استمرارية المطالعة والتدريس طوال فترة تنقله بين (بسكرة تلمسان المغرب) بجانب السفارة على سلطان المغرب الأقصى (عبد العزيز المريني) إلى عاية وفاة الأخير ويارر الالتحاق الثانية بالأندلس و يجد وحشة من وزرائها أجبرته على العودة إلى تلمسان. أين صمم اعتزال السياسة يقول: "**فاستدعاني (أبو حمو) وكلفني السفارة إليه! (= الدواودة) في زاذا الأمر فاستوحشت منها ونكرتها على نفسي لما كرهته من التخلي والانقطاع وتجنبتها ذلك بإرادته وخرجت مسافرا من تلمسان**".....[3] إلى قلعة ابن سلامة عاكفا على تأليف مادمة كتابه (العبر) و بعد نهاية تأليفه يقول وجهه عائدا إلى مساط رأسه (تونس) ويلتحق بمجلس

---

[1] المصدر نفسه ص 901-902-903.
[2] المصدر نفسه ص 903-904.
[3] المصدر نفسه ص 1039.

سلطانها (أبو العباس) مناطعا على الوظائف السياسية عاملا على بلاد العلم استجابة لرغبة طلبتها إلى أن كلفه السلطان بإكمال تأليف كتابه ويظل عندها حتى (سنة 783 هـ) هم يارر الخروج لأداء فريضة الحج.

ولكنه لا يواصل رحلته إلا وصل الإسكندرية و أهام بها "**شرا لتهيئة أسباب الحج ولا يقدر عامئذ (سنة 784 هـ)**"....[1] بانتال إلى الإمارة وتولى (التدريس الخوانك الإلهي) إذا الأخير الذي ظل يتفرجه فيه بيله العدل و الإعادة أربى مرا لأسباب ستعمل الوظيفة الترعية الإمامة على توفيرها ويعود إلى توليه للمرة الخامسة حتى ينتهي النص بعده.

إذن العملية الإحصائية لمجموع الرتب التي عرفها التاعل المركزي في مختلف الدول المغاربية تكشف على فعل الظروف السياسية المتغيرة في التأثير على نوع الرتبة حيث نلاحظ أن الإنهاء تأثيرا تجسد في الغياب المطلق للمناصب السياسية بعد فرار الاعتزال ثم الإنهاء غياب نسبي مع المناصب الإدارية حيث عمل انتقال الذاكرة المكاني والعمالي على إعادتها.

إذا كان الغياب هو سمة النوعية السابقة على الرتب الحضور هو سمة التدريس الذي ما إن يظهر حتى يصبح بمثابة الهوية الذاتية التي تعكس الصورة الثبوية المادسة. مما يولد إصرار الشخصية المركزية بالتمسك بمحاولتها حتى في أحلك محنها إلى غاية نهاية الوظيفة المركزية.

لنلاحظ هنا أن مجموع الرتب (الإدارية السياسية التعليمية) في هذه النوعية على السير تاوم في مجموعها - أيضا- على توفر شرط أساسي هو العلم الذي ارتبط به في بعض مراحل النص (بجاية) مميزة وراثية (النسب) ساعدت على تغيير مجرى الحياة الفردية نحو تبوأ الدرجة العليا في سلم الرتب السياسية المغربية (الحجابة) بالنسب هنا سهل عودة الرتبة الوراثية دون الخروج على إطار العلم بحيث يبقى المقشر الإمني الوحيد لتنوع الرتب في مختلف المراحل التي مر بها الشخصية حيث أصبغها كثيرا

[1] المصدر نفسه ص 1058.

من العناصر الرمزية التي سوف تصبح مرتبطة من حيث البراعة العلمية باسم العلم الذي حازه ابن خلدون .

2- المحن:

يحيل الجذر اللغوي للكلمة على " **الأساس المحنة واحدة المحن التي يمتحن بها الإنسان من بلية وامتحنه: اختبره**".....[1] والنص الذي بين أيدينا ترتبط "بمجموع الأحداث " المسببة لإزاحة المحلي وكيفية مواجهتها من طرف الفاعل المركزي .

وقد كانت محنته الأولى بوفاة والديه ومعظم شيوخه حين حصدهم مرض الطاعون (سنة 749 هـ) كان ذلك أولى المصائب التي أعدتها الدنيا لابتلاء النفس المطمئنة حتى أنه لا يذكر من أثرها ولا استمرار دراسته "**ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الآبلي وعكفت على القراءة عليه كل سنين قلائل بعد الشيب واستدعاه السلطان أبو عنان فارتحلت إليه**".....[2] هو الوسيلة الوحيدة التي كان يتعقب من محنته الإرادة في رحيل الشيوخ عمر لا يتجاوز السابعة عشرة ترك ولا شك زاعما تعمد بغياب الوالدين وما ذاك إلا أن أبائه كان معينه في غذائه المادي والمعنوي الذي تلاه من الشيوخ ولذلك أصر بعد غيابه على متابعة السير في الطريق الذي رسمه لا يعدوه طريق الدرس وتحصيل العلم حيث أصبح مستعدا لمواجهة كل العراقيل في سبيل اللحاق بباقي المشيخة انتقال إلى المغرب مواظبا على حضور مجلسه العلمي لم يمض وقت كبير حتى حاك خيوط إرادة والدته (المكانة العلمية).

وكانت محنته الثانية سجنه من طرف السلطان أبي عنان وقد سامه في الحد خطة ذاته يسميه بالغفلة " **وعزلني عن التحدث في مكان ذلك [= صحابته من سلطان بجاية بشار العثماني] من جزيرة السلطان وبادر بالقبض علينا. وكان فيما بنمي إليه بني داخلته في ذلك فقبض علي وامتحنني وحبسني...! الأمير محمدا ومازلنا في**

---

[1] الرازي : **مختار الصحاح** ص 617.
[2] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص849.

اعتقالنا على ابن زلل".....[1] وقد تقرر لعدم إطلاق سراحهم تقريرا بالغا دعوة للتوسل إلى السلطان في ذلك مرارا بشعرنا أدق حال: في الاستعطاف

كأني على حكم الحوادث نازل * تسالمني طورا وطورا تحارب....**[2]

إن الخروج من المحيط العلمي الأسري (المجال) والانخراط في المحيط الاجتماعي الواسع (الرتبة) في بداية الوجود الذاتي المتفرد الذي سرعان ما يصطدم "بفعل الغيرة" الذي سيصبح من الآن فصاعدا المعطى الجوهري المرتبط بالذات في مختلف التقرات الهمنية للسيرة ومن أمثلته: في عزم السلطان أبي العباس الحفصي (بجاية) "**وكان السعاية عندنا فيه و التحذير من مكاني.....وخرجنا العرف ونزلنا على يعقوب بن علي ك! بدا للسلطان في تمريه وقبض على أخي واعتقلنا ببونة. وكبس بيوتنا يبان بنا ذخيرة وأموالنا. فتح 52 أنفسنا**".....[3] وكذلك يقول في عزم السلطان عبد العزيز المريني " **وتقدم الخبر على السلطان عبد العزيز بقتلي مقيد! بالنين . وكان معي وديعة تحتملها على صاحب الأندلس تخيلت ذلك بعد الرواة...في فتح من وقتنا سرية من تازا تعترضني لاسترجاع تلك الوديعة....وحملوني على السلطان....واستكشفني عن ذلك الخبر فأعلمتنا بيقينا. وعنفني على مفارقة درايا! فاعتذرنا لنا وأقمنا تلك الليلة في الاعتقال. ك! أطلقني من الحد**"....[4].

ويقول أيضا أثناء رحلته الثانية إلى الأندلس "**وأقلني [=الوزير ابن ماساي] على السلطان ما كان مني في شأني ابن الخطيب فاستوحش لذلك وتسعد! [=أصحاب السعايات] بإجازتي على العدوة**" ..... [5].

---

(1) المصدر نفسه ص 861.
(2) المصدر نفسه ص 861.
(3) المصدر نفسه ص 898-899.
(4) المصدر نفسه ص 936.
(5) المصدر نفسه ص 1038.

وفي النص العديد من الأمثلة التي تكشف عن مجموع المحاور التي سببها إذا التعل الملامح للشخصية طوال فترة حياة الوظيفة المركزية وقد واجهها بكثرة تغيرها للمكان وتأثرها ممارسة تلك الموهبة التي جبل عليها منذ الصبا (الإثارة) في مختلف الظروف (انظر وظيفة التعليم).

أما محنته الثالثة فكانت من السلطان أبي حمو بعد أن انتاب في ممارسة خدمته (السفارة انظر الرتبة) لصالح السلطان عبد العزيز المريني "**وكان أبو حمو قد رجا بعد مدة السلطان من مكان انتبادته بالفجر في تيكورارين إلى تلمسان فاستولى عليها وعلى سائر أعمالها فوعز إلى بني يزمور....أن يعترضونا بحدود بلادها!.... فنجا من نجا منا على خيوله! إلى جبل دبدو....وكنا فيه! وبقينا يومين في قرى ضاحيا عاريا إلى أن خلصنا ....**"..... [1] أن المغرب الأقصى أم الأندلس حيث أجبرته السعاية على الأشخاص أن تلمسان أيضا عاود أبو حمو عرش السفارة عليه مرة جديد (انظر الرتبة) وقد جوبه إذا العرش مرة طرد بالرش ويبرر ذلك قائلا: "**فاستوحشنا منها وتنكرتها على نفسي أن لما كرتها من التخلي والانقطاع**".....[2] وهذا أولنا التبرير منه: أنه مرة علام بالسبب المباشر لرش المنصب ومرة أخرى بحالة على سر التاب المسكوك عنه سابقا.

ومما سبق نستنتج أن نشوة الشعور بالاستقرار في ظل السلطان المريني لم تدم طويلا إذ استرد أبو حمو ملكه وتكالب إدريس الوشاياك (**المجرى الأقصى الأندلس**) التي أجبرته على الإقامة الجبرية بتلمسان حيث داهمته أزمة نفسية حادة جعلته يرى الرتب السياسية ويعزل نفسه في اللعة (**انظر الرتبة**) أين عرف أول أزمة صحية يقول: "**أرقني مرض وفي بي على الكنية أن ما تدارك من الأيام فحدك عندي ميت مراجعة السلطان أبي العباس والرحلة إلى تونس**".....[3].

---

(1) المصدر نفسه ص 1027-1028.
(2) المصدر نفسه ص 1039.
(3) المصدر نفسه ص 1040.

الفصل الأول

أدبية السير

وهكذا يحدث الأول أن الأزمة السلطانية كانت سببا مباشرا في تحيين معتادات عرف **(الاعتزال السياسي)** في إطار جاء لتوظيف الشعور بضرورة العودة إلى الوطن حيث يصور الكتاب بل وسط الأقاويل استراتيجيا تأصيلا حدد به مآربه ورسم على أثره التحديد مستقبله الجديد **(الاشتغال بالأمور العلمية)** طوال فترة إقامته بتونس.

وكانت محنته في الإقامة شديدة حينما عرف أنه وهن محنته العائلية الثالثة بعد وفاة والدته وسجل أخيه ويخبرنا على تفاصيلها قائلا: **"وكنا عند وصولي إلى مصر بعثنا عن ولدي من تونس فمنعنا! سألنا تونس من اللحاق بي اغتبالا بمكاني فركبنا من السلطان أن يشتري عندنا في شهادتنا فاجأني..... فركبوا البحر من تونس في السفينة فما زاد أن وصلوا إلى مرسى الإسكندرية فعصف بنا! الرياح وكسر المركب بمن فيها وما فيها وذاب الموجود والمولود" .....** [1] وواصل ذلك كثرة الاحتجاج على أحكام الإبائية الصارمة على طرف أهل الدولة يقول: **"ولا يكن ذلك شأن من رافقنا من القضاة فنكروا علي ودعوني إلى تبعنا! فيما يصطلحون علينا من مرضاة الأكابر ومراعاة الأعيان والقضاء للجاه بالصور الإزارة" .....** [2].

وقد أعادته إذاً المحنة إلى طور الاعتزال الذي عاشه في المغرب لينحرف إلى التشاؤم وكراهية الرتب وعبثيتها " **فعد! المصاب والجزع ورجت الزيادة واعتزمنا الخروج من المنصب .....ة وتعاني السلطان من زاد الوثيقة وفرغ لشأني" ...** [3] واستمر في إدناء سنوات إلى وقد اتبع في الدينية طريقة غير متميزة يحدثنا عنها قائلا: " **ورتعنا فيما كنا راتعا فيها من مراعي نعمتها (=السلطان الإزار) وتوثق رضاه وعنايته قانعا بالعافية التي سألها رسوته أهل صلة وسلا! من ربها عاكفا على تدريس علمه أو قراءة كتاب أو إعمال فكر في تدوين أو تأليف مما من أهل قوته صبابة العمر في العبادة ومحو عوائق السعادة بقضاء أهل ونعمتها" ...** [4] وظل – ابن خلدون- مايدا بما سنه لتسعة من ثوانيه مائلا على مظاهر الحياة الخداعة إلى الدرس

---

(1) المصدر نفسه ص1106-1107.

(2) المصدر نفسه ص1071

(3) المصدر نفسه ص 1073-1107

(4) المصدر نفسه ص 1074.

والتذكير حتى سترا الأمير في ثورة الحل وبعد العودة ذهب الاعتقال ورغب على جديد في الرتب السلطانية (انظر الرتب) حتى داهمه العقل الأخير على الأمير (سنة 806 هـ).

وفي الأخير نستطيع الأول أن المعطى الثاني "الوشايات" يرتبط بالرتب السلطانية مخلفا أثرا سلبيا على نفسية الفاعل المركزي وقد عمل المحل على توبيخه ليتمكن الإمارة من الإجابة على السؤال: لماذا تكثر الذات المركزية من فعل الترحل وليعد كذلك قيمة التكوين العلمي الذي يستمر في استخدامه منذ المحنة الأولى كوسيلة للمواجهة.

فالمحل فضاء محطة للمكاشفة على كيفية التصدي لأشكال المحاسبة التي خبرها الشخصية المركزية وتمتاز في كونها تكشف على الجهد الذي يبذله المؤلف في المحافظة على الموقع الاعتباري (العلمي) منذ احتلاله إلى غاية نهاية التعريف.

ج- التاريخ:

1- الصراع:

تشتمل وظيفة التعريف عند –بول خادوري- على المادة الشخصية الخاصة والتاريخية العامة في مهج تراقب لجوانب ذاتية تتعلق بشخصية مركزية وفي الوقت نفسه تتموقع مجموع الأحداث السياسية المضطربة التي نجم عنها أنواع مختلفة من الصراع الذي عاشته الأمة الإسلامية في مختلف فترات النص.

فالمادتان تتداخلان وتشكلان نسيجا واحدا يمزج بين العام والخاص وينجلي ذلك في قدرة الكاتب على تحويل الحدث على الأحداث الخاصة إلى الأحداث التاريخية السياسية ومن أمثلة ذلك تحوله من الحدث على انتقال أصله إلى الأندلس إلى الحدث على دور بعض أجداده في الصراع حول الاستقلال بما هي "شبيلية" كما وضحنا ذلك في وظيفة النسب وكذلك تحوله من الأخبار على أحوال سلفه بالأندلس إلى الحدث على الصراع المسيحي الإسلامي الذي انتهى بسقوط "الغرنتيرة" كما يبدو ذلك في قوله: "**وتجلى الأمانة على تلك الأمور فملك قرطبة وإشبيلية وقرمونة وجيان وما إليها" ...** [1]

[1] المصدر نفسه ص804.

ويسجل ما تمخض عن هذه الهيمنة وهجرة الأصل والناسام شروط بيئة سبتة وتونس.

وبانتقال شرط تونس يقرأ المؤلف لعدة صراعات سياسية عرفتها الدولة الحفصية من أبرزها ذلك الصراع الذي انتهى بمقتل الجد الأكبر (انظر وظيفة النسب)ثم يتحول للتعريف بنشأته وخلال ذلك يقوم برصد أهم حالة عرفتها المدينة بعد نهاية الحكم الحفصي وهجرة العرب على السلطان المريني (أبي الحسن) يقول: "**فلما كانت واقعة القيروان ثار هلك تونس بمن كان عندها! من شيوخ السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك... وانتقل عليها ابن تافراكين ك! نجا السلطان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وفر ابن تافراكين إلى المشرق**"..[1] ثم تمكن من العودة وهيمنة والاستبداد بحكمها لصالح مكتوب من بني حفص بعد خروج المرينيين منها. ويصف -ابن خلدون- مشاركته في الحرب الناجمة عن صراع الأمراء الحفصيين حول حكم تونس (انظر وظيفة التعليم)ثم من أجل اللحاق بالمغرب لتحايل عرب العلمي.

أما في المغرب الأقصى فكان الصراع محتدما بين أبناء العمومة من المرينيين (أبناء أبي عنان السلطان أبي سالم) حيث جسد رغبة كل طرف في الاستئثار بملك المغرب وقد انتهى الصراع بمقتل السلطان أبي سالم وانتقال -ابن خلدون- إلى الأندلس ثم إلى بجاية أين يقدم لنا صورة لصراع مثل انعراجا هامما في حياته سببه نشوب الفتنة بين سلطانها " **وابن عمها السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة... محدثها المشاحة في حدود الأعمال ... وشب نار ذلك الفتنة عرف شوكها! من الدواودة من رياح ... ك! فنه السلطان أبو العباس سنة سبع وستين وجاء شوكان بجاية ... وخرج السلطان أبو عبد الله يرو! مدافعتها ... فبيتها السلطان أبو العباس ... وكبسها في مخيمها وركب زاربا...فلحقها وقتلها".....** [2] وقد قص لنا كيف هرب إلى بسكرة وما تبع ذلك من أسرار طالت الأسرة (انظر وظيفة المحل).

---

[1] المصدر نفسه ص820-821.
[2] المصدر نفسه ص 897-898.

ولاد عمد –ابن خلدون- معاناته من نتائج الاضطرابات السياسية التي شهدها- أيضا- أثناء تنقله بين (بسكرة تلمسان) حيث نشبت صراعات متعددة بين الحيانيين والمرينيين سببها طمع كليهما في الاستيلاء بحكم المغرب وقد كان للمؤلف دور كبير في دعم المرينيين (انظر وظيفة الرتبة) كان سبب محنته من السلطان أبي حمو حيث استطاع النجاة منها ولكنه اشتد تنكل المرينيين واستمرار صراعهم حول الملك بين الأمير (أبي العباس عبد الرحمن) اللذان كانت بداية اشتراكهما بسببه كما يصرح بذلك قائلا: "**وكان الأمير عبد الرحمن يميل إلي ويستدعيني كثيرا وفاتني يشاورني في تحويل فتح تلك بذلك الوزير محمد بن عثمان وتجرى سلاني فقبض علي وسمل الأمير عبد الرحمان بذلك وعلا شأني فتمنا توتيا من جراك فحاج ليقوضن خيامنا.... وبعث وزيرنا مسعود بن ماساي لذلك فقبض القوني من الحدث! كان افتراقنا لكلكل**"..... [1]. وإذا جعله يعرف عدة انتقالات بين (الأندلس تلمسان الإقامة) حيث انتهى به المطاف للعودة إلى مسقط رأسه.

وبالرغم من أنه استار بتونس إذا الأمور السياسية ماتصرا علا بها العلم إلا أن إذا لم يمنع من وجود السعاية (انظر المحل) التي أغرى السلطان بتخراجه معه في عودته لدى المتمردين على توعر يقول: "**وقد شد ذلك علي أن تنني لا! تجد محيصا [عنك] فخرجنا معنا**"..... [2] وبعد أن حسمت المعركة لصالح السلطان كانت العودة إلى تونس وبعد مدة قرر السلطان الخروج ثانية لنتم الغرض وتركه عليه الخروج معه ويصف موقع تجاذ ذلك قائلا: "**فخشيت أن يعود في شأني ما كان في السفرة قبلها. وكنت بالمرسى سفينة...ن وزاي مقلعة إلى الإسكندرية فتأرجت على السلان وتوسلت إليها في تخلية سبيلي لقضاء فرضين فأذن لي في ذلك**"..... [3] خوف من التعرض إلى القتل أو الأذى.

---

(1) المصدر نفسه ص1035.
(2) المصدر نفسه ص 1056.
(3) المصدر نفسه ص 1056-1057.

وإذا تأملنا – ابن خلدون- سيرته أثناء الإقامة بمصر تفاصيل كل الصراعات التي عرفتها في مختلف مراحل الحكم الظاهر ي على النحو التالي:

أ/ في عهد السلطان الناصر برقوق:

عرفت الدولة خلال فترة حكمه صراعا حول الحكم قام بينه وبين المواليين اليلبغاوية(*) من بنو جنسه وقد تولى ذلك نائب حلب (يلبغا الناصري) إذ "**دعا نواب الشام الميسر إلى مصر فلبا علة الناصر فهجموا وساروا في جملتها وتحالفوا وبلغ الخبر إلى الناصر برقوق فخرج عساكره.....ولما تراجع الجمعان بناحية دمشق**"....[1] ويتابع المقريزي كل الجوانب المتعلقة بهذه الفتنة التي استطاع السلطان إخمادها و العودة إلى دار ملكه بمصر.

ب/ في عهد ابنها فرج:

شهدت فترة ولايته الحكم توجه (تمر ملك الطرطار) بجيوشه إلى الشام حيث ساطر مدينة حلب "**وافتتح المدينة من كثب ناحية. ووقف فيها من العيث والنهب والمصادرة واستباحة الحريم ما لم يعهد الناس مثله**".....[2] ولما وصل الخبر إلى مصر توجه السلطان بجيشه لدفع الطرطار عنها و صحب معه المقاتلين بعد أن وما كاد يصل دمشق حتى جاءه الخبر أن بعض الأمراء يستعدون للانتقاض عليه فأقبل راجعا إلى مصر وخاف- ابن خلدون- وراءه وكان يساند الإباء والتهاون ضرورة طلب الأمان خوفا على استباحة المدينة" **وتنكر البعض ما وقف من الاستنامة إلى القوة....فخشيه البادرة على نفسي**"....[3] وطلب الخروج إلى سلطان الطرطار ناجيا بنفسه وفي أثناء ذلك تم اقتحام دمشق وقد صور التنكيل بأهلها وكان أشد ما حدث فيه مقاساة حرق الجامع الأعظم التي نزال منزلها إذا الماطر "**وتضرموا النار فيما بقي من سقف الأقمشة..... فلا**

(*) مقردها يلبغا: لاب للذي يمسك دواة السلطان ويتولى على الأمور ما يقدم إذا المعنى على حكمه أو تنفيذ أمورها أو غير ذلك انظر الإشندي: **صبح الأعشى** في صناعة الإنشاء نسخة مصورة على الطبعة الأميرية المقسمة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر د .طه د ك ص462 .

(1) المصدر نفسه ص 1153-1154.

(2) المصدر نفسه ص 1199 .

(3) المصدر نفسه 1203.

تزنا تتوقد ذكاء لن اتصل بالجامع الأعلى وارتدى ذلك سفساف رصاصي وتلبس سفساف وحوائج وكان يمرا بك مبالغ في الشناعة والقبح"..... [1].

وأيام عندي خمسة وثلاثين يوما وعرف عليه أن ينتال إلى تركيا ويعيد بداية حياته على رعايته إلا أنه استأذن العودة إلى مصر التي وصلها ي وظل مايما يبني إلى نهاية النص.

وهكذا نستطيع الاول أن ترجمة (التعريف برحلة- ابن خلدون- شرقا وغربا) وثيقة تاريخية ناصعة وصادقة توخى الكاتب يبني تسجيل كل الأحداث التاريخية بدقة المؤرخ ما جعلها تمثل شاهدا على تدهور الوضع السياسي على معظم الدول التي انتال إليه.

وعلى الأخير يحدث الاول أن هذه الوظيفة الدرعية هي التي تعطي قيمة لهذه السيرة حيث تظهر نجاح الكاتب على كتابة تعريف يجمع بين الحياة التاريخية والاجتماعية والفكرية وبين متطلبات التعريف بالشخصية المركزية (الجوانب الشخصية) وهكذا كان السرد متلونا بين تناول الأحداث الخاصة التي عاشها المؤلف وتناول الأحداث التاريخية التي صنعها أو صنعها الآخرون وهو مجرد شاهد عليها ما جعل نص السيرة الذاتية يجمع بين الكتابتين التاريخية التسجيلية والملحمية الفنية.

5- النهاية:

أ- المصير:

ومن جملة ما يمكن أن يتأكد للقارئ الوظيفة الدرعية (المحن) أن- ابن خلدون- عرف منذ توليه رتبته الأولى بالمغرب الأقصى ميلاد أول فعل مشين (الوشاية) كان السبب لتعرضه أول عقاب سياسي (السجن).

هذا الفعل المشين الذي ظل يلتاحق به الكاتب على مختلف الأزمنة المغربية التي انتال إليها حيث أصبح السبب الثابت الذي يحدد الشخصية على الرحيل مباشرة بعد ظهور خوفا على حياته إلى أن انتهى بها الأمر إلى مغادرة المغرب نهائيا.

---

[1] المصدر نفسه ص 1211.

وبانتقال الشخصية إلى مصر يستمر أمل الوشاية في المراسلة رغم تلك الإرادة الصارمة التي كانت تتجدد لدى طرف الكاتب في كل مرة لمواجهتها والإلقاء عليها بمجرد ظهورها ولكنه يبار في آخر النص أمام السلوك المشين كالذي أوقع منه في حالة يرثى بقبعادها على الإلقاء (5) يقول: **"و خلعوا عليها سادة ربيع الأوثا سنة سبع ك! عادوني عاشر شعبان سنة سبع ك! دالوا بها مني واخر ذي القعدة من السنة وبيد أي تصاريع الأمور"**.....[1].

ونلاحظ أن المؤلف قصد من خلال سيرته الكشف الانتباه إلى أن الفعل بمجرد ظهوره حيث يتصل الحدث على أسبابه و نتائجه ليتمكن القارئ من استعاب تلك النهاية المتساوية التي انتهى إليها عربته في.

وفي الأخير نصل إلى الأول أن للمصير دورا حاسما في السيرة الذاتية بمجرد الوقوف عليه تنتهي حكاية الشخصية وتتحاشى غاية المؤلف في إيصال رسالته المتجسدة في رسم صورة للاضطهاد يتمثل في السلوك المرتبط بالسلطة الحاكمة في (المغرب المشرق) مما جعل أسباب مصيرها تتعانق مع أسباب مصير –بطل مرسوك- وهي اختلاف النهاية.

هي الوظائف الأساسية تتوالى ضمن يمنة ترابط بنائي محكم يتمثل في الترابط المنطقي القائم على التغيير الذي يربط جميع عناصر النص. إذ يبدأ المؤلف بذكر الحدث البارز في قصة حياته ثم النتيجة ثم الحدث الذي يليه ويرتبط التغيير بالروابط السببية ومن أمثلتها (سبب انتقال الأصل" الأندلسي سبته" سبب خروجه من تونس سبب سجنه أسباب متعارضة لمختلف الشخصيات المغربية أسباب عديدة من القراء (1, 2 3 4 5) .....) وقد تتداخل السببية أحيانا إذ التداعي أي اختلاط ماضي الكتابة في حاضر إذا ما يدعى الاستطراد يخرج عن إطار الموضوع المخصص للعنصر إلى موضوعات أخرى.

---

[1] المصدر نفسه ص1224 .

مما الإشارة إلى وجود بعض الروابط الضمنية التي تقدم واقع السيرة في تسلسل زمني متعاقب ومنها (سنة وفاة والديه "749هـ" ثم مولده "732هـ" ثم خروجه من تونس سنة "753هـ" ثم عودته سنة 806هـ ثم ... إلخ) وغيرها إلى كل ذلك نجد الروابط المكانية التي ترتب وحدات النص ومن أبرزها (الإندلس تونس المغرب الأقصى بسكرة تلمسان مصر الشام.... إلخ).

3- المحددات السردية:

من منطلق الترابط السابق سيسمح لنا بالكشف عن جملة من المحددات السردية الدالة على أدبية البنية كما يلي:

أ- المؤلف:

تظهر صورة " الأنا" المؤلف من خارج البناء النصي أي على غلاف المجلد-14- صريحة تقتصر على الاسم – ابن خلدون- دلالة على أن كل محتويات المجلد من تأليفه بما في ذلك الاسم الذي يحتوي على نص السيرة.

وقد عودتنا السير الذاتية أن نشهد أسماء أصحابها بجانب عنوان الكتاب.وهذا الاسم يتلخص وجود الشرط الثابت عند " فيليب لوجون" وهو أنه: **"لكي تكون لدينا سيرة ذاتية وجد شخصي بصفة عامة يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية"**.....[1] وهو ما استخدمه المؤلف بصورة جلية في عنوان الجزء الخاص بالسيرة حيث يتبين أن اسم شخصية المؤلف هو نفس الاسم الموجود على الغلاف وتتم الإشارة إلى هذا التطابق الصريح مرة ثانية من طرف داخل نص السيرة أثناء ترجمته لحياة أحد شيوخه الواديين (ابن رشد والمالكي) يقول: **" فلما كانت دولة السلطان أبي سالم جعلته العلامة لعلي بن محمد... والإنشاء والتوقيع والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن بن خلدون"**.....[2].

---

[1] فيليب لوجون: **السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي** ترجمة: عمر حلي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط1 1994م ص 24.

[2] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص836-837 .

ونلاحظ أن الكاتب في عناوين العناصر الأربعة الأولى لنصوص لم يسير على وجهة بصيغة المؤلف لترجمتهم إذ استعمل عناوين ضمنية تشير إلى – ابن خلدون- مؤلف الكتاب – كما يلي : (1- نسبهم 2- سلسلة بالأندلس و 3- سلسلة بإفريقيا و 4- نشأته ومشيخته وحاله)و ولكنهم يبدأ التعريف بالعنوان العنصر الأول بتحديد اسم

وآب صاحب النسب وبجانبه عبارة: " **أن أذكر من نسبي**"....[1]. صيغة المتكلم داخل العبارة تحيل على اسم يلي خارج النص لشخص حاضر يتطابق الآن مع الصورة الصريحة للمؤلف- المشار إليها سابقا-و مما يؤكد أن مسؤولية التلفظ في إذن العناصر توكل إليه- أيضا- إلى غاية بداية العنصر الرابع حيث يعمد المؤلف إلى التصريح بذكر الأنا: " **أما نشأتي فإني ولدا**".....[2]و كمؤشر على بداية النشأة الأولى للشخصية المركزيةو حيث سيلي تركيز الوظائف الأساسية من الأن فصاعدا على الأحداث الخاصة بها لتوثيق النسب بين الراوي والمؤلف حيث يتم العثور في عناصر النص القادمة على مختلف أقسام صيغة المتكلمو إلى غاية نهاية الوظيفة المركزيةو وإذا ما يفسر تحول عناوين العناصر القادمة للدلالة على الماضي المستعاد في الحاضر فهو سيسرد بمنطق الفعل الدال على الحوالو ويؤرخ في ذلك الآن لمراحل الحياة الفردية كما يستعاد عيشها على أية حال.

وعليه فإن سيرة- المؤلف عبد الرحمن بن خلدون-و حسب الذي سبق يتمازج فيها المؤلف والراوي والشخصية المركزيةو وليس من التعايد فيها بشيء وليس لدينا إلا مؤلفا واحدا حاضرا واقعيا فهو "**عبد الرحمن بن خلدون**"و الذي تختفي صورته مباشرة بعد الأعلان عن الميثاق لتتحكم في وظيفة الراوي في تفاصيلها لتأطير بمهمة القص.

أ- الراوي:

إن المتتبع لمؤرخ إذن المأولة في كل مراحل الحكي في "**السيرة**"و يلاحظ تشكل صورته نتيجة حضورها المكثف كشخصية مركزية في التعريف الذي يروي أحداث حياته الخاصة.

---

[1] المصدر نفسهو ص 795.
[2] المصدر نفسهو ص 795.

ويلاحظ أن السرد باستعمال ضمير المتكلم وقد رأينا سابقا (شرط التطابق) أن هذا الضمير قدرة مدهشة على جذبة القروء الضمنية والسردية بين السارد والشخصية حيث يتحول السارد إلى شخصية مركزية وأنا لا يعرف الراوي من الأحداث إلا بمقدار ما تعرفه الشخصية المركزية " **فإن يقدر لنا في معلوماته أو تفسيراته أن بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها**"....[1] وفي هذه الحالة الأحداث لا تقدم إلا من زاوية المنظور الذاتي للراوي و هذا ما يسميه " **تودوروف نقلا عن جان بويون " (الرؤية من Vision avec)** ويجسدها بالمعادلة التالية: **الراوي = الشخصية**".....[2]. ويستعين الراوي في عرضه هذا السرد الذاتي بالأسلوب المباشر لصياغة الجمل السردية الطويلة للتعبير عن الذات في مختلف الوظائف الأساسية.

ومن أمثلته قوله: " **ولما تجمعت الرحلة على الأندلس بعث بقلبي وولدي على الخواص بقسنطينة وكتبت إليه صاحبنا أبي العباس من حضرة السلطان أبي يحيى وأني أمر على الأندلس وتجيز إليه من إنابة**".....[3].

وقوله أيضا: "**ووصلت إلى القدس ودخلت المسجد وتبركت بزيارته والصلاة فيه وتعذرت عن الدخول إلى القيامة لما فيها من الأشادة بتكذيب القرآن إذ زاو بناء أمر النصرانية على مكان الصليب بزعمهم فنكرته نفسي وأنكرت الدخول إليه**".....[4].

وقوله بعد قيامه من الإسكندرية [1]: "**وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملتني نعمة السلطان - يدهم الله - في النهار بعين الرحمة و تخلية سبيلي من إنابة العدة التي لا يحصى حملها و لا عرفت - كما زعموا - مصدقها**" ..... [5].

ويجدر التنبيه إلى أن الراوي في السيرة لا يتايد بهذا الشكل من المنظور يجد نفسه مرغما على الانتقال إلى ضمير الغائب (المنظور الموضوعي) وذلك حين يريد وصف الأيماكن و الأفكار لباقي شخصيات السيرة وصفا تفاميا..... [1].

---

(1) حميد الحمداني: **بنية النص السردي** ص 47.
(2) المرجع نفسه ص47.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 876.
(4) المصدر نفسه ص 1180-1181.
(5) المصدر نفسه ص 1073.

ولكن من ضرورة الاحتياط " **دائما بمبدأ الرؤية من فوق فإذا ابتدئ بضمير المتكلم وتم الانتقال إلى ضمير الغائب فإن مجرى السرد يحتوي من ذلك بالضرورة الأول الذي يقضي بأن الشخصية ليست جاهلة بما يعرفه الراوي وأن الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية**"....[2] ويتم عرض هذا المنظور في النص بواسطة الأسلوب غير المباشر في مختلف مراحل النص ومنه في وصف موقف السلطان أبي عنان تجاه يأول: " **فرفعوا إليه أن الأمير أبا عبد الله اعتزل على القرار إلى بجاية وأنه عاقدته على ذلك على أن يوليني حجابته فانبعث إليه السلطان وسأله بنا**"....[3].

ويقول أيضا في وصف أفكار أبي حمو: " **إن السلطان أبا حمو لم يزل معتمدا في الأجل على بجاية. واستنشأ في قبائل رياح لذلك.....ووصل يده من ذلك بالسلطان أبي تشفين بن السلطان أبي بكر صاحب تونس من بني أبي حفص لما كان بينه وبين أبي العباس صاحب بجاية وقسنطينة وزاو ابن أخيه من العداوة**".....[4].

وهكذا فالحكي يدم بتوالي المنظورين حيث يبدو الراوي متذكرا للماضي مفسرا أسباب حدوثه معللا على العديد من الأحداث متعجبا حائرا أحيانا بعض الممارسات والسلوكات وهو في كل ذلك إما مشاركا أو شاهدا على الكثير من الأحداث السياسية و التاريخية و يقوم من أجل ذلك بالوظائف [*] التالية:

(1)- وظيفة تعبيرية:

ونقصد هنا تبوأ السارد المكانة المركزية في النص وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة و تتجلى في بعض مواقع النص مثل: وصف حالته بعد عزله من الإمارة (1) كما رأينا ذلك في وظيفة المحكي وكذلك وصفه لمصر يقول "**فانتقلت إلى القاهرة أيام ذي**

---

(1) عبد الملك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي** ص 196.
(2) حميد لحميداني: **بنية النص السردي** ص 48.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص893-894.
(4) المصدر نفسه ص 932.
(*) بخصوص تعريف الوظائف انظر سمير المرزوقي جميل شاكر: **مدخل إلى نظرية القصة** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية الدار التونسية للنشر ط1 د.ت ص 108- 110.

القعدة فريدا حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذر من البشر وديوان الأسئلة وكرسي الملك ...."..... [1]

وتتجلى أيضا في تلك المقاطع التي تمجد صاحب السيرة لإثارة حماسة المتلقي ويحتشد النص بالمفارقات ومنها قوله: " **فاحتفت السلطان صاحب بجاية لقدومي وركب في دولته للقائي. وتلقاه أهل البلد علي من كثب يمسحون عرافي ويقبلون يدي وكان يوما مشهودا**".....[2].

وكذلك قوله بعد عودته إلى تونس:" **ولما قدمت تونس انكب علي طلبة العلم من صحابنا و سواهم يطلبون الفادة والاشتغال وتسعفتهم بذلك**".....[3].

وقوله بعد خروجه منها إلى المشرق: "**وخرجت إلى المرسى والناس متسايلون علي كري من أعيان الدولة والبلد و طلبة العلم**".....[1].

(2)- وثيقة تنسيق:و في تلك المقدمة التي يقوم بها الراوي داخل السيرة بصدد التنظيم الداخلي لتجلي الخطاب إذ يورد جملا تربط بينه ما سبق له أحداثا وتبرز في تلك المقاطع الملخصة لأحداث سبق التعرف إليها في أجزاء الكتاب السابقة المرقومة بعبارته: (على ما ذكرناها في أخبارهم وكان ما قدمناها في أخبارهم).

وقد ينص على أذهان الوظيفة حيث يبرهن السارد عمله مسبقا ومثال ذلك : تلك المقدمة الاستباقية التي يشير فيها إلى أصل البيت (انظر وظيفة النسب) وكذلك استباق الحديث في العنصر (18).على ولاية "**خانقاه بيبرس**" وعودته بعد سنة ونصف ثم يعود إلى التفصيل فيه مباشرة في العنصر الذي يليه وفي النص العديد من الأمثلة التي تتجلى فيها الوظيفة وقد يتحدد إطار الاستباق السردي في بعض مواقع النص بعبارتيه يوردهما الراوي و هما:(كما نذكرها في شأن الأتابك بسبب أنا أذكرها).

(3)- وثيقة استشهادية : و يستعيد السارد بها الوظيفة أثناء التعريف بنسبه حيث يقوم بتنسيق مروياته الرواة حول نسبه ويجعلها متماسكة لتأكيد صحة الأخبار التي

---

[1] ابن خلدون : التاريخ م14 ص 1058.
[2] المصدر نفسه ص896 .
[3] المصدر نفسه ص 897.

لم يعشزها و منزها أهوال (ابلا حدمة ابلا حيالا)ة التة تحيد ة تةكيد صحة نسبلا ةلآ وائل بلا حجر و عيرها ملا الّحدا ا التة تظهر علآ طول هاذا الوظيةة الةرعية.

(1) المصدر نةسلاة ص1057

(4)- وظيفة إيديولوجية :

وناصد منا النشاط التفسيري للراوي وهذا الخطاب التفسيري أو التأويلي يوظف السارد سردها و يتحدث عن أو يفسر أسبابها ومنها: (تفسير سبب حدوث الفتنة بين سلطان بجاية وابن عمه "انظر وظيفة المحل") وكذلك تفسير سبب انحراف الرعية على جدها يقول: **"وكان في كرسي تحامت على الرعية وتعسف فكان يتجنب الأذى ويخاف عليه!"**.....[1] وأيضا كشف أسباب انطراد طرف السعايا أينما حل ومما يؤثر للراوي أداء وظيفته التأويلية كونه هو صاحب السيرة الأمر الذي يتيح له تقديم الخاصة ومواقفه الفكرية على المروي وهو يقدم شخصية السيرة بحسب دورها في حياته حيث يربط السلاطين بالظروف التاريخية التي عاشوا فيها (انظر وظيفة التاريخ) الأمر الذي يستدعي إلى الذهن صور الصراع على الحكم كما يلي: في المغرب بين أفراد الأسرة الواحدة و في المشرق بين (الموالي الموالي) و(الموالي المغل) وفي الأندلس (المسلمين المسيحيين).

(5)- وظيفة تبئير : وتتجلى في إرسال رسالة للقارئ و فيها يقوم الراوي المتأخر لمروي بنقل حديث الراوي المتمثل بمروي بوصف شاهدا على الوقائع وتقتفي الصياغة الأبلاغية باستخدام أسلوب السرد المباشر ومن أمثلتها "**سألت صاحبنا قاضي الجماعة بتلمسان وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقري مقدمها من الحج سنة أربعين فقال : كيف زاذن القازارة ؟ فقال: من لا يرزأ لا يعرف عز الأسف!** ".....[2].

ومن كل ما ذكر "فنا الراوي" تصور البيئة تصويرا شاملا كما تعكس صورة المثاق العربي خلال تلك الفترة ذلك المثاق المتقلم لتمسك وطنه وعدم استقرارها في منصبه والطامع من خلال كثرة انتقالاته إلى مستقبل أفضل له.

---

[1] المصدر نفسه ص800-801.
[2] المصدر نفسه ص1059.

الفصل الأول

أدبية السير

ج- الشخصيا ا :

1_ بنية الشخصيا ا :

تاترب السيرة ملا أنواع السير السابالة علا الرغم ملا وجود ترك ما زاوية وطبيعة الرؤية الاصصية وذلا بحكم انطواء شخصية - ابلا خلدولا- علا ذاتها واختفائها خلف ضمير المتكلم "أنا" ليكشف لنا علا مختلف ملامح "الأنا" الشخصية ملا خلال المواضع التي ينزلها بصفة الأحداث أو المشاركة ما صنعها ولنا ملامحها ما النص كالتالا :

- صورة الطفل الملازم للمجالا العلمية.
- " الشاب الذا حرمته الموت ملا العطاء العاطفا و العلما.
- " الشاب الطموح لطلب العلم.
- " الشاعر الذا نظم قصائد ملا (المدحا الاستعطافا الوصف).
- " المثاف الذا أثبت قدرته ما رتب متنوعة (علميا سياسية).
- المتديلا المؤمنا بالله و الغيور علا مادسا الأسلام.
- صورة المؤلفا الأثاا العادلا الكاتبا الوفيرا السفيرا المدرا.
- " المتحدا الصامد ما وجه جميع النكبات التا عرفتها حياته.

لها مختلف دلالات الصور السابالة تتلاف بلا شاا هاوية - ابلا خلدولا - التا ياوم النص بحشد شخصيات متعددة (سلاطيلا وفرا أصدقا أعدا...)ا تتغير مباشر ما حياة الشخصية المزيمنة ملا أجل قضية كانة الدلالات السابالة التا تاوم ملا أجلها الوظيفة المركفية المتميفة بالحركة والتطور ملا ماثا الكتابة لها حاثرا. وهكذا يتثا بما ليا ما شاا - كما أسلفنا الاول- تحاث شرط قليب لوجولا وهو "**التثابف التا! بين الشخصية والسارد والمؤلف**".....[1]ا وملا أم صحة المعادلة التالية:

المؤلف =السارد= الشخصية.

[1] قيليب لوجولا: السيرة الذاتيةا ص38

2- الدراسة العاملية :

يزخر عالم السيرة الذاتية بمختلف أصناف وأشكال الشخصية إلى الدرجة التي يصعب معها عد كل شخصياتها شخصية تظهر وأخرى تختفي و بما أن السيرة على صعيد المادة الحكائية تقوم على التكثيف من حيث عدد الصحف التي تتولد من خلاله و بشكل دائم عناصر ووحدات حكائية جديدة كان من اللازم أن تبرز وباستمرار شخصية جديدة تتصل بتحدد تلك البنية أو الوحدات الشيء الذي دفعنا إلى اعتبار السيرة الذاتية وبدون مبالغة "امبراطورية الشخصية" ..... [1].

وعليه كان من الضروري أثناء قيامنا بالدراسة العاملية أن نسلط الضوء على طبيعة العلاقة (التي تم تعريفها سابقا) المتلاحمة بين الشخصية و الأحداث التي تشكل في حد ذاتها نقاط تحول هامة في حياة - ابن خلدون- المحور الرئيسي لمسار الأحداث بغية الوصول إلى مختلف تجليات البنية العاملية الخاصة بكل فصل على النحو التالي :

أ_ **الفضاء الأول (تونس):** يمكن النظر إلى موضوع فعل الذات المركزية خلال هذه الفترة وفق توزيعاتها الرتبة كما يلي :

***- الرتبة العلمية :** التي تتولى الذات تحقيقها كما يتمثل ذلك في النموذج العاملي:

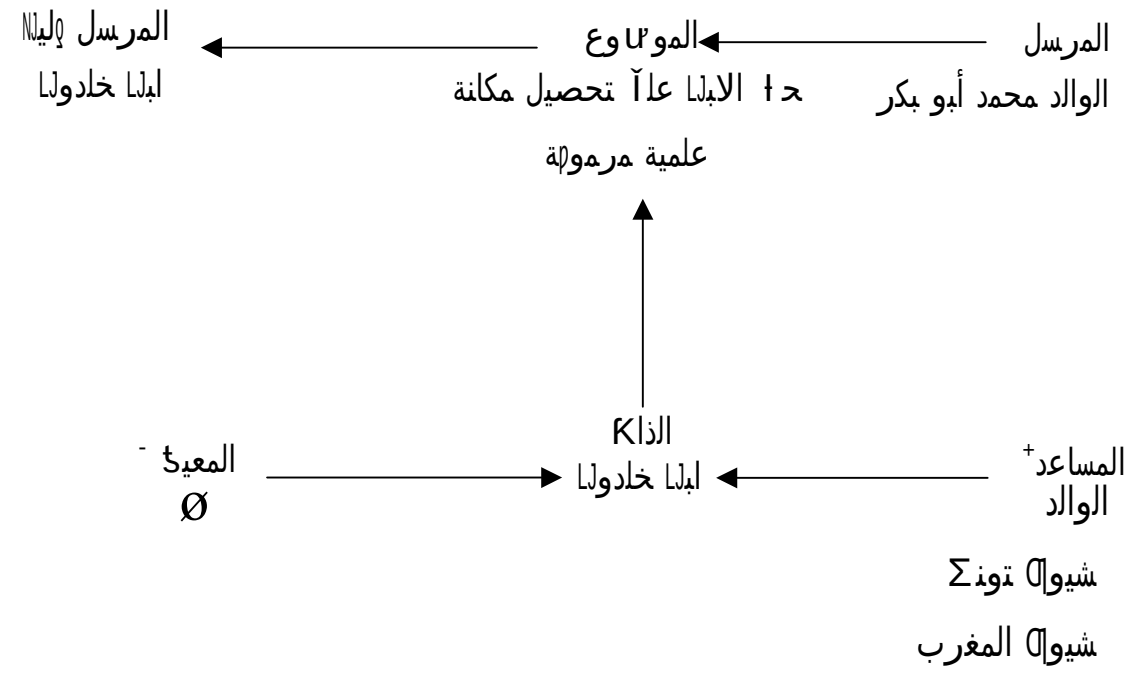

[1] سعيد يقطين: فن الرواية ص 92

الفصل الأول

أدبية السير

يكشف المخطط أدناه تحصيل المكانة العلمية المرموقة في موضوع الرغبة التي تعمل الذات على تحايلها وفي النسق موضوع الإرسال الذي يوجهه الوالد (المرسل) إلى الابن (المرسل إليه) كما أن انصراف الطالب لإنجاز مهمته حيث يجد في مجموع الممثلين في خانة المساندة الذوات المساعدة التي كانت لها الدور في تفسير الذات المتعلمة. وفي كانت الوالد قد ورد في خانة المرسل والمساعد إذا يعني أن الذات بوظيفتيها عامليتين إن رغبة الذات في تحايل التحصيل العلمي رغبة موجهة. وقد اتسمت الذات المهمة بغياب الذوات المعيقة مما أتاح للشخصية المركزية تحصيل مبتغاها.

***- رغبة الالتحاق بالشيوخ :** و يتضح ذلك من خلال المخطط العاملي :

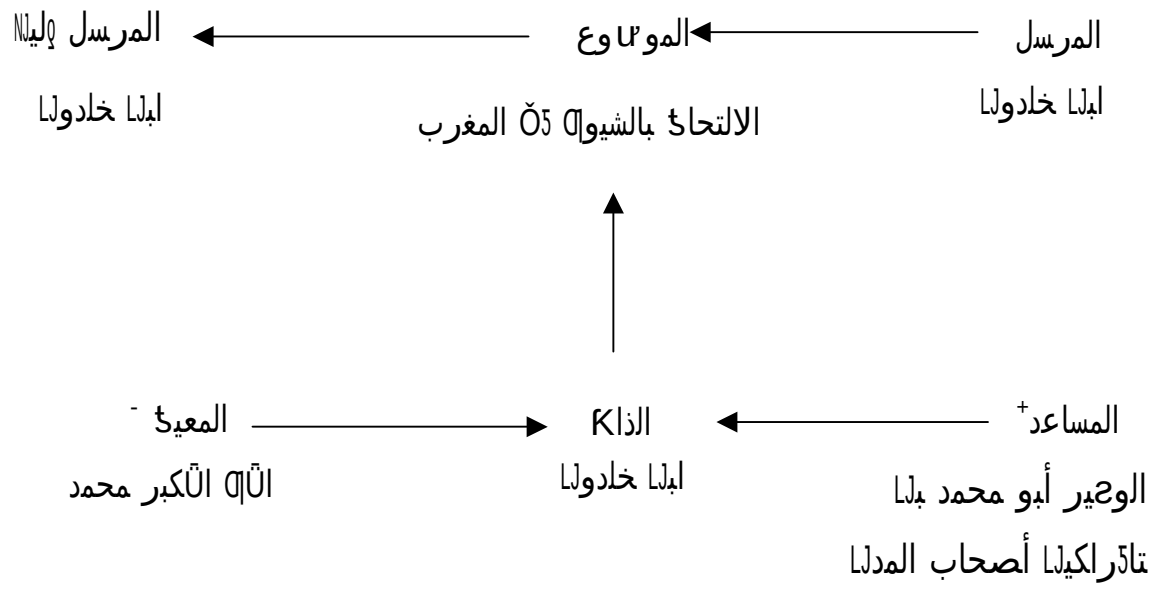

نستنتج من المخطط أن خانة المساعدة أغرية من حيث عدد الممثلين الذين قاموا بدور عاملي أساسي: تسهيل ظروف التحاق - ابن خلدون - بالمغرب.

و بالرغم من كل ذلك نستنتج لم يتسن للذات الحصول على رغبتها إلا بعد الصراع مع الذات المعيقة التي حاولت منعها من الخروج مما دفعها للاحتيال و تحايل الرغبة.

الفصل الأول

أدبية السير

f_ النشاط الثاني (المقرر f الأقصة) :

1- في عدد السلسلة تبي عنان المريني : يمكن النظر إلى عمل الذي أنجزه الطلبة وفق تجليات الرغبة:

***- رغبة تعميق التحصيل العلمي :** و تتم من خلال النموذج العاملي الخاص بنا:

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

أبناء خادوج ← تعميق التحصيل العلمي ← أبناء خادوج

↑

المساعد+ ← الذات ← المعيق -

مجلس السلطان أبو عنان ← أبناء خادوج ← ø

شيوخ المغرب والأندلس

يتضح من النموذج خلو المعارضة من أي عامل مما يشير إلى حرية الذات في مسعاها حيث تجد في مجلس السلطان أبا عنان الساخر بشيوخ المغرب و الأندلس العامل الجماعي المساعدة الذي يعمق معارفها العلمية.

***- رغبة الكتابة عن السلطان :** تتم وفق المخطط العاملي التالي :

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

السلطان أبو عنان ← تقليد أبناء خادوج منصب الكتابة ← أبناء خادوج

↑

المساعد+ ← الذات ← المعيق -

ø ← أبناء خادوج ← بعض الغواة

أول ما يمكن ملاحظته خلو المساندة من أي عامل مما يدل على وحدة الذات أداة المهمة المكلف بها من طرف المرسل و صراعها مع المعارضة الشكل الذي أدى بها إلى السجن كما وضحنا ذلك في وظيفة المحن.

2- في عهد السلطان أبي سالم المريني : تتجسد الرغبة في هذه الفترة كما يلي :

***- رغبة الاشتغال في كتابة الرسائل :** تتبين في الترسيمة العاملية التالية :

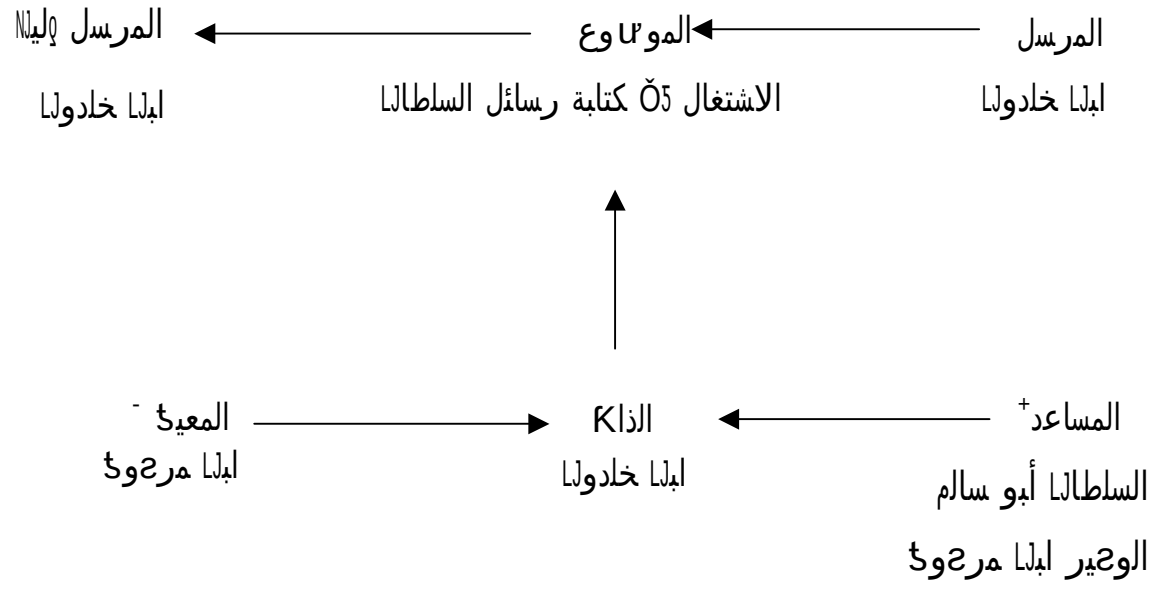

تبين الترسيمة أن سعي الذات لممارسة وظيفتها حيث تجد في مجموع الممثلين في خانة المساندة العامل الجماعي الذي قام بدور عاملي موحد : تأييد الذات منصب الكتابة لكن تحول ذات الوزير من خانة المساعدة إلى المعارضة بفعل الغيرة دفع الذات للصراع معها إلى غاية مقتل السلطان.

3- في عهد الوزير عمر بن عبد الله : في هذه الفترة الزمنية تسعى الذات إلى مغادرة تلمسان بحثا عن الرتبة السياسية المرموقة كما يكشف ذلك النوذج العاملي:

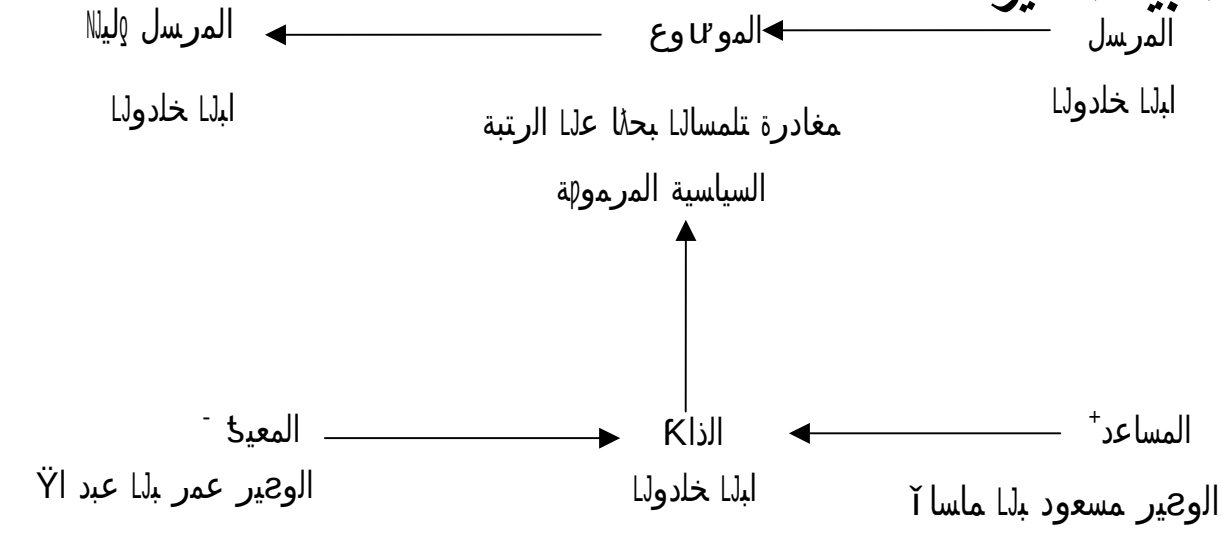

نستنتج من النموذج أن موضوع الرغبة الذي تتجه الذات لتحقيقه يجرنا نحو حلبة الصراع من المعيق الذي يعمل على تحطيم البرنامج السردي. لكن الاستعانة بالمساعد تمكن الذات من تحقيق رغبتها حيث أنهى المغامرة بالسماح لابن خادوني بمغادرة المغرب.

ج_ النضال الثالث (الاندلس) : تتلاشى الرغبة في الذهاب إلى الفترة :

***- الرغبة في المكانة السياسية المرموقة :** تتضح في المخطط العاملي التالي :

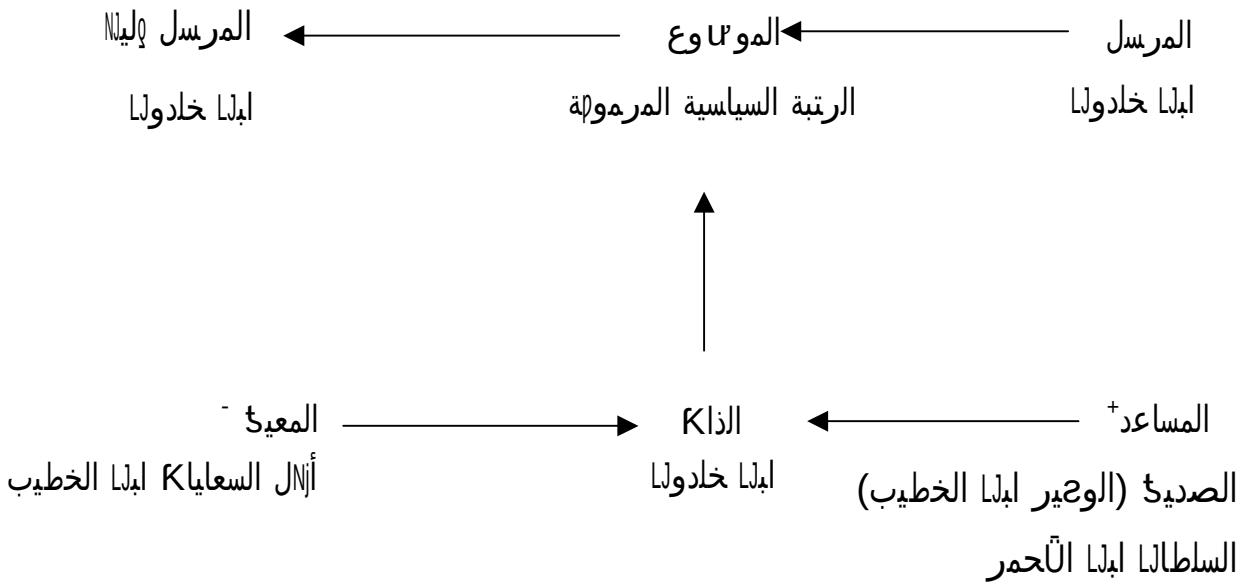

الفصل الأول

أدبية السير

نستنتج من المخطط أن السلطان والوزير عامل ثنائي مساعد هام بالأدوار العاملية التالية:

- الوزير الوساطة لدى السلطان لاستقبال الذات
- السلطان تحايث المكانة العلمية المرموقة

ولكن ظهور الممثل الأول في خانة المعارضة أدى إلى تحويل الصديث من خانة المساندة إلى المعارضة مما جر الذات نحو حلبة الصراع الذي انتهى بتدور العلاقة بينهما وبين الصديث.

***- الرغبة في مغادرة الأندلس :** تتجلى في النموذج العاملي التالي:

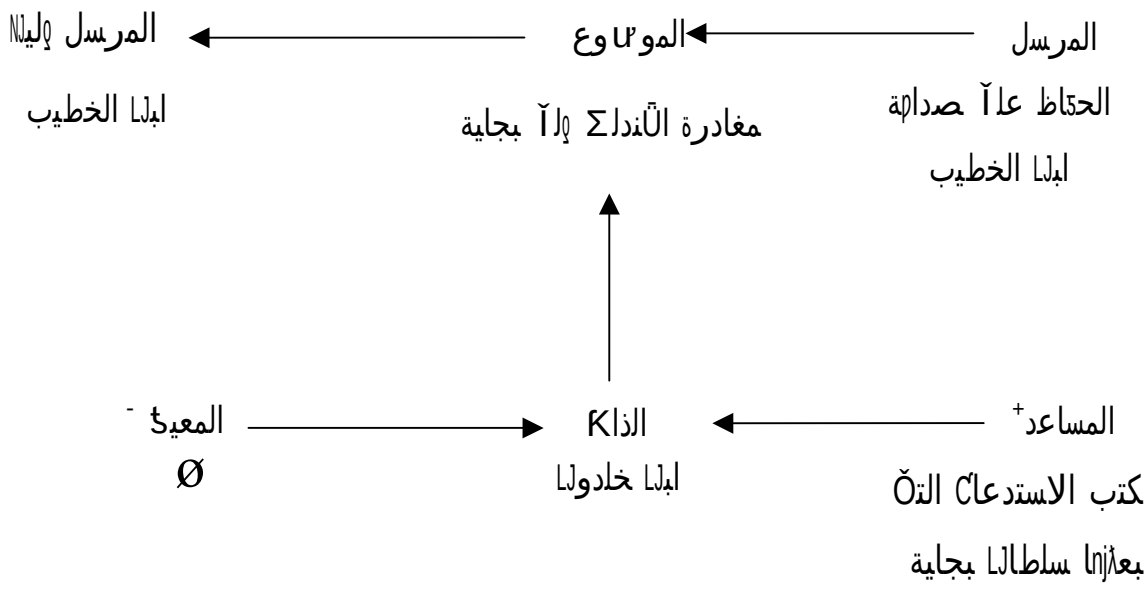

يتضح من النموذج أن الحفاظ على صداقة ابن الخطيب هو الدافع الذي يجعل الذات ترغب في تحايث الموضوع حيث يتسنى لها بغياب الذوات المعارضة و إثراء خانة المساندة بالممثلين المسانديين للذات مما جعلها تتمكن من تحايث برنامجها السردي .

د_ الخضاط الرابط (بجاية): في المهمة التي تتولى الذات إنجاحها الاستقرار في ممارسة وظيفة الحجابة كما يتضح ذلك في المخطط العاملي :

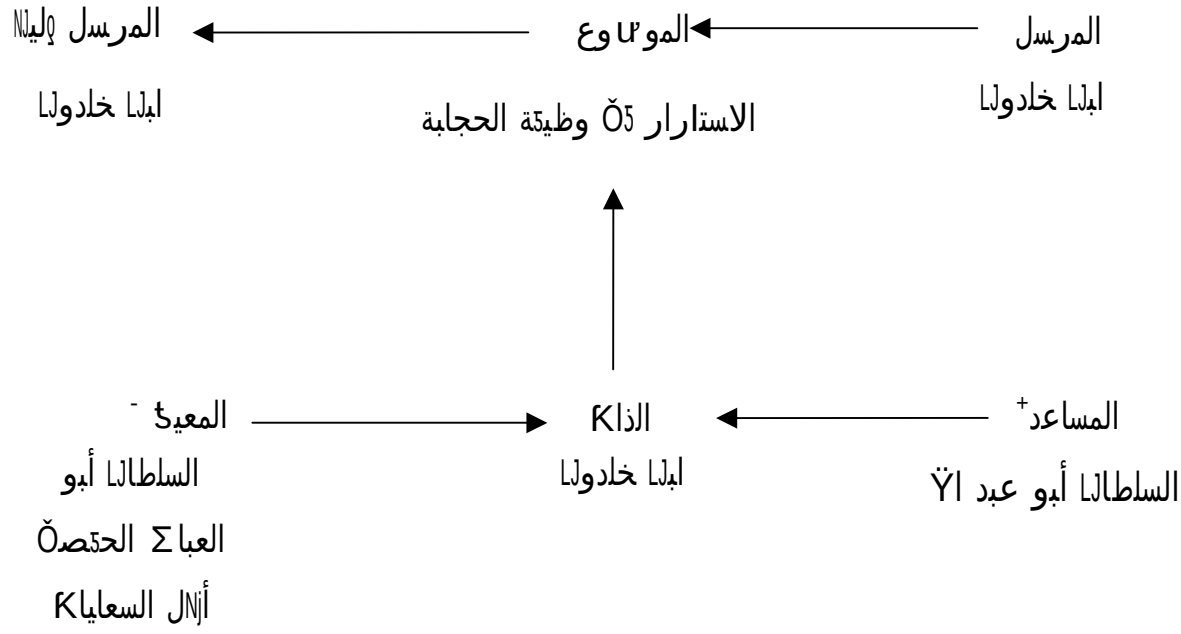

يكشف المخطط أعلاه أن الرغبة التي تسعى الذات لتحقيقها هي استمرار موضوع الإرسال الذي يوجهه المرسل إلى ذاته. كما نلاحظ أن تحرك الذات لتحقيق الرغبة حيث تجد في صديقها السلطان الذي يمدها رتبة الحجابة إلى الرتبة الشرفية(الخطابة)لكن ظهور الذات السلطانية المعارضة التي تمكنت من قتل الصديق وتهجير بقوال السعايات مما دفع الذات إلى مغادرة بجاية.

و_ الفضاء الخامس (بسكرة) : نجد أن الفاعل المركزي هو- ابن خلدون- الذي يمكن النظر إلى موضوع عمله وفق توقيعات الرغبة كما يلي :

***- الرغبة في الاستقرار و الحماية من مؤامرة سلطان بجاية :** وتتمثل في النموذج العاملي :

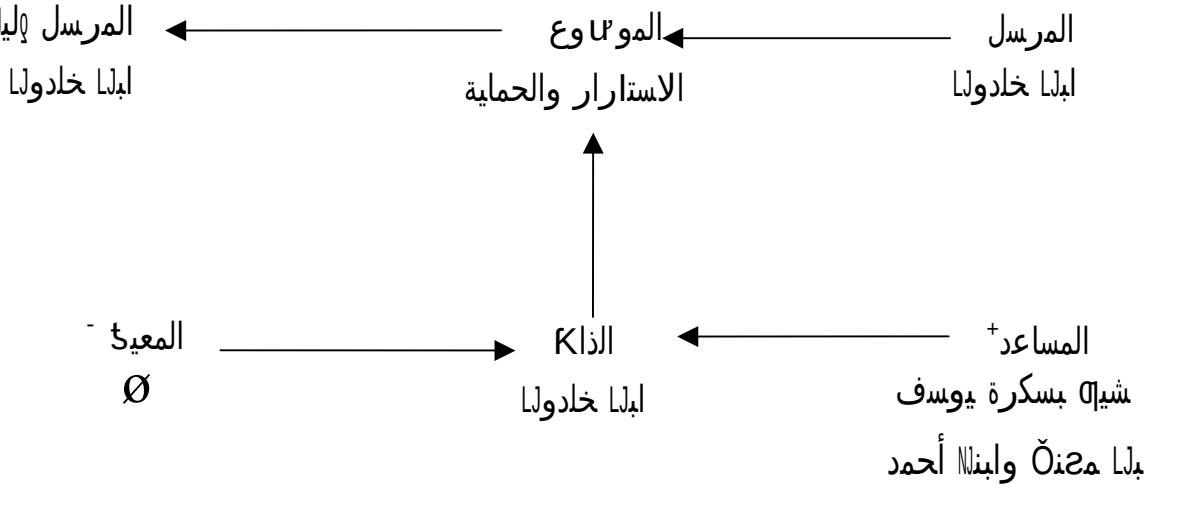

نستخدم هنا النموذج ألان الشيق و ابنك كعامل موحد هام بدور عاملي رئيسي: مساعدة الذات وحمايتها. بينما بايك خانة المعارضة تارعة هنا الرعباك الاردية مما سهل للتاعل المركز تحايك الرعبة.

***- الرغبة في مشايعة صاحب تلمسان لاسترجاع بجاية :** تتضح في المخطط العاملي:

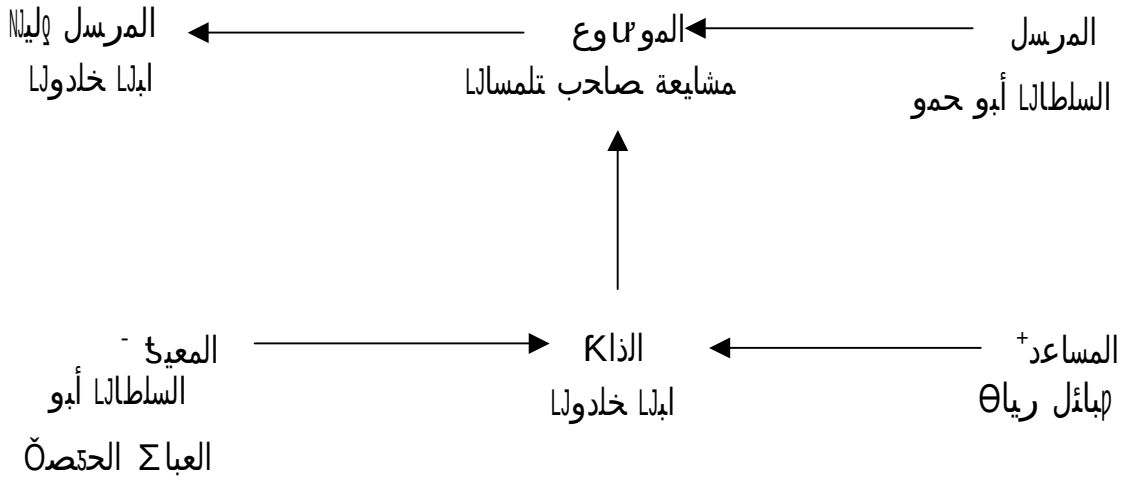

إن المهمة الأرسالية التي تتولاها الذات إنجاح ابن مشايعة السلطان حيث تجد في مجموع قبائل رياح الذوات المساعدة لكن ظهور المعارض الذي يتمكن من مقاومة السلطان و القبائل المساندة له حال دون استرجاع بجاية.

ي_ الخطاط السادس (تلمسان): إن المهمة الأرسالية التي تسعى الذات لإنجاح مشايعة السلطان عبد العزيز المريني من أجل الاستيلاء على حركة أبي حمو المعارضة له ويتمثل ذلك في الترسيمة العاملية:

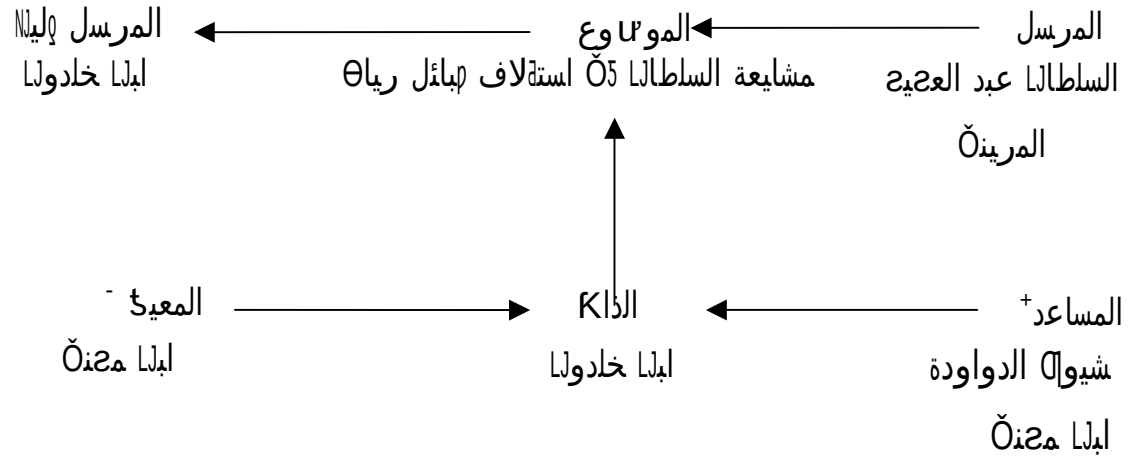

تنظيم حول الترسيمة أدناه - ابن خلدون- كانا مكلف من طرف السلطان بالسفارة إلى بسكرة و العمل على استمالة قبائل رياح من أجل مساندة السياسة السلطانية حيث يجد في مجموع الممثلين في خانة المساندة العامل الجماعي الذي يقوم بدور أساسي مساندة الذات في الأيام بمنتهاها. لكن أول ما يمكن ملاحظته تحول الممثل الثاني إلى خانة المعارضة مما دفع الذات إلى المنافسة التي انتهت بمغادرتها لبسكرة.

_ **العودة إلى الفضاء الثاني :** إن الموضوع الذي تربح الذات تحايله هو الاستقرار في الرتبة العلمية كما يوضح ذلك النموذج العاملي :

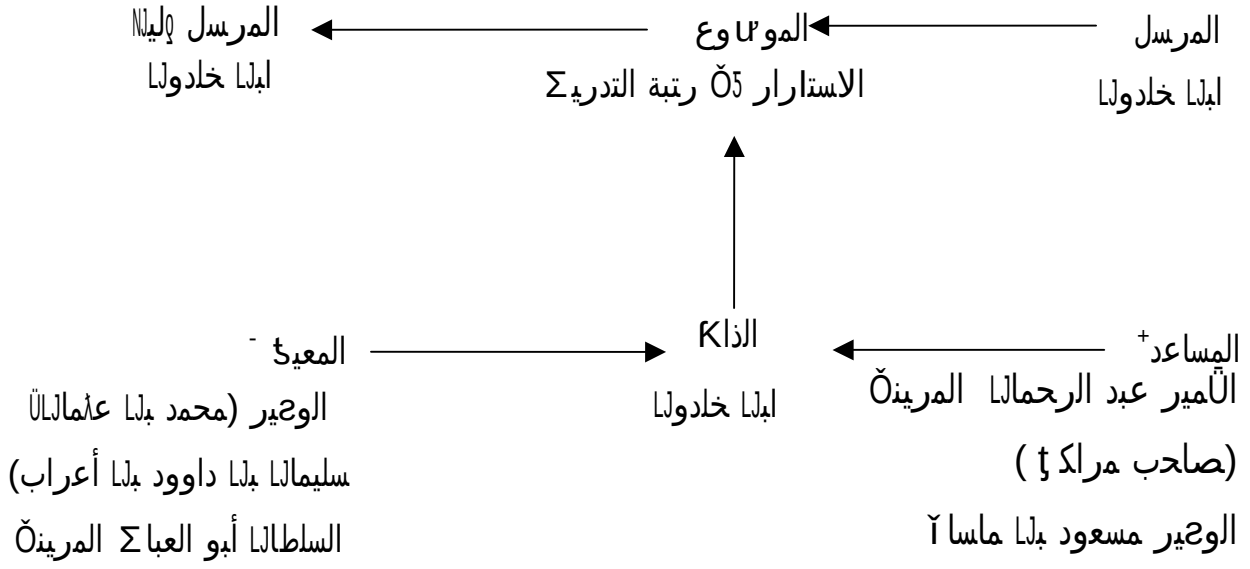

يبين النموذج أن انصراف الفاعل المركزي لتحقيق موضوع الرغبة حيث يجد في ذات الأمير والوزير العامل المساند لكن نلاحظ أن عنصر المعيق ظهر بالوزير الذين أغروا الذات السلطانية بالابتعاد عن - ابن خلدون- مما أدى إلى تدخل الذوات المساعدة من أجل إطلاق سراحه الشيء الذي دفعه إلى مغادرة القصر فور خروجه.

_ **العودة إلى الفضاء الثالث:** إن الرغبة التي تسعى الذات لتحقيقها في الاستقرار في الأندلس والاعتكاف على قراءة العلم ويتضح ذلك في المخطط العاملي :

المرسل
ابن خلدون

الموضوع
الاستقرار في الأندلس
مشتغلا بإمارة العلم

المرسل إليه
ابن خلدون

المساعد+
السلطان عبد الله بن
الأحمر
الوزير عبد الله بن

الذات
ابن خلدون

المعيق-
مسعود بن ماسان
مجموع الذوات المعيقة
في الصراع السابق

يكشف المخطط أن موضوع الرغبة هو تكسير موضوع الإرسال الذي يوجد -ابن خلدون- إلى ذاتين حيث يليه رحيله إلى الأندلس لتحاياته أين يجد في السلطان ووزيره الذوات التي كانت بمساندتهن لكل ظهور المعارض الذي تم إقراره من طرف الذوات المغربية المعارضة إلى السلطان أن الذات الرئيسية كانت تساند ابن الخطيب لغرض لذلك و قام بإبعاده إلى تلمسان.

_ **العودة إلى الضغط السادس :** إن الموضوع الذي تتولاه الذات تحاياته وهو رفض مهمة السفارة عن السلطان أبي حمو و يترجم ذلك من خلال الترسيمة العاملية :

المرسل
ابن خلدون

الموضوع
رفض المهمة السلطانية

المرسل إليه
ابن خلدون

المساعد+
أولاد عريف

الذات
ابن خلدون

المعيق-
السلطان أبو حمو

يتألف من الجذع الرسيمة أما مجموع الممثلين بخانة المساعدة قاموا بدور عاملي رئيسي: إقناع المعيد بضرورة التخلي عن تكليف الذات بالسفارة. مما سهل لشخصية -ابن خلدون- تحايل رغبتها أم الاعتقال باللعة.

_ **العودة إلى الخطاب الأول :** نجد أن الفاعل المركزي هو - ابن خلدون - وموضوع تعلقه هو الرغبة في الاستقرار بتونس مشتغلا بالتأليف والتدريس ويتبين ذلك في المخطط العاملي :

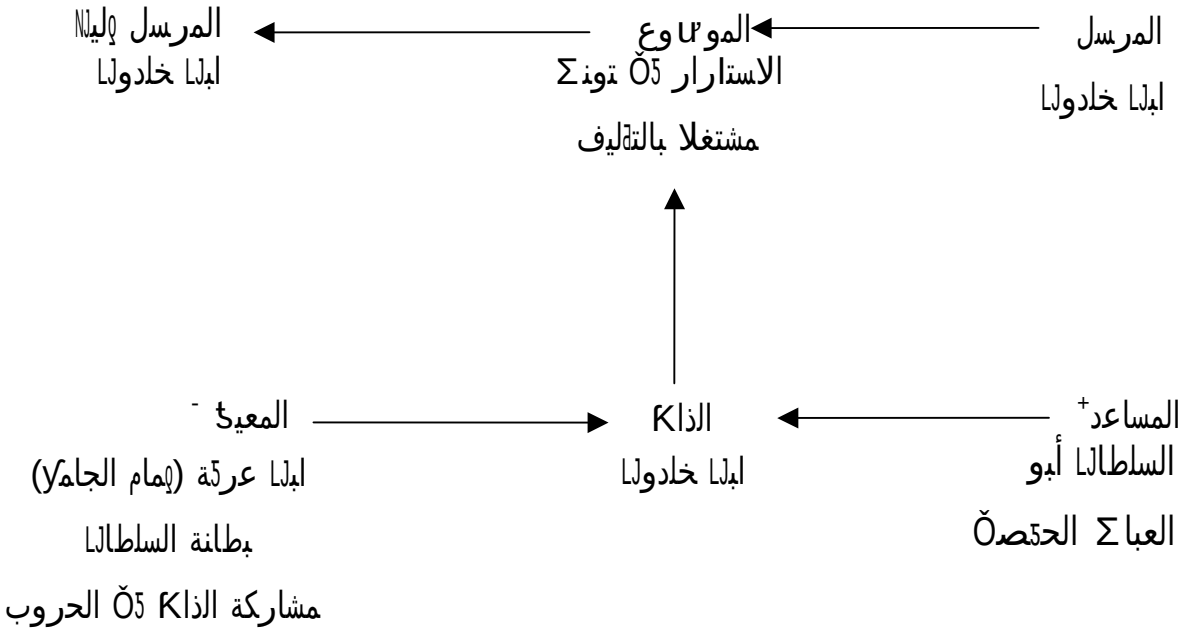

نستنتج من المخطط أعلاه أن المساعد قام بدور عاملي أساسي: مساندة - ابن خلدون - في حين نلاحظ أن عنصر المعارضة أثر بالممثلين الذين يستمون في إقناع الذات المساعدة بوجوب مشاركة الذات في الحروب السلطانية. الشيء الذي أرغمها ودفعها للرحيل عن تونس.

ي_ الخطاب السابع (الفاقارة) :

1- في عهد السلطان الفازار : إن الذات تسعى في هذه المرحلة إلى الاستقرار في رتبة علمية مرموقة كما يكشف ذلك المخطط العاملي :

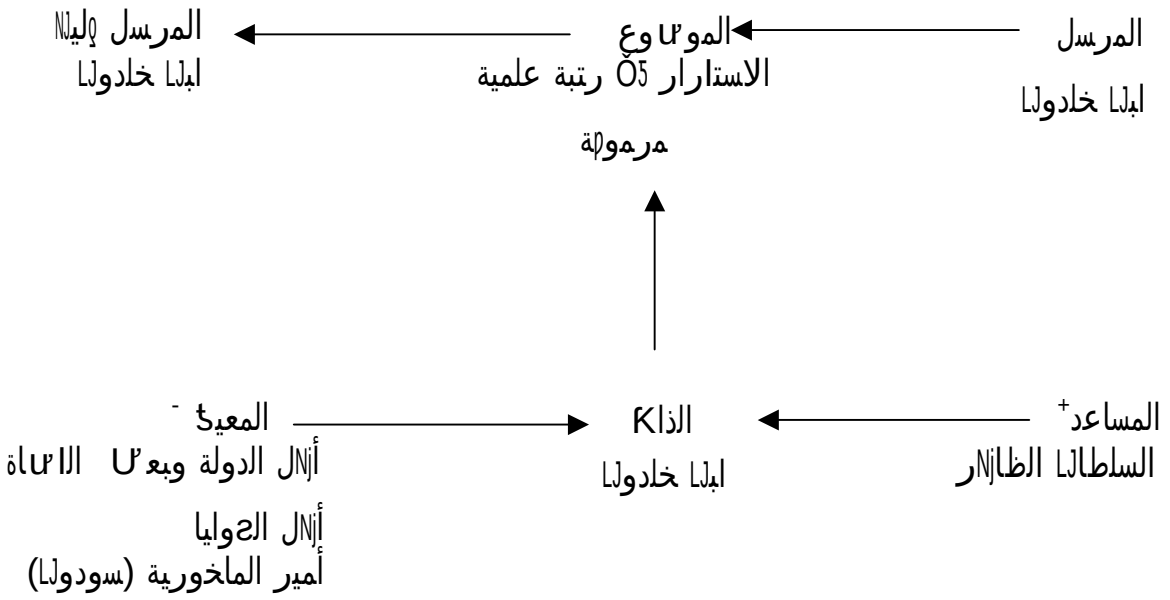

نستنتج من المخطط أن الذات الرئيسية تسعى من خلال الاعتماد على مساندة المساعد إلى خلق حالة استاذ ذو رتبة علمية تتولاها خلال فترة. لكن نلاحظ كثرة الممثلين ذو خانة المعارضة الذين كانوا يظهرون ذو كل مرة تتولى يمنع الذات ممارسة وظيفة علمية مما جرها للصراع الذي جعلها تتدرج بين الرتب (الإشراف التدريسي ولاية الخناشي) إلى علاية وفاة الذات السلطانية.

2_ في عهد فرج بن الإبزار : يهدف - ابن خلدون- ذو فترة إلى المحافظة على منصب الإشراف كما يتضح ذلك ذو النموذج العاملي :

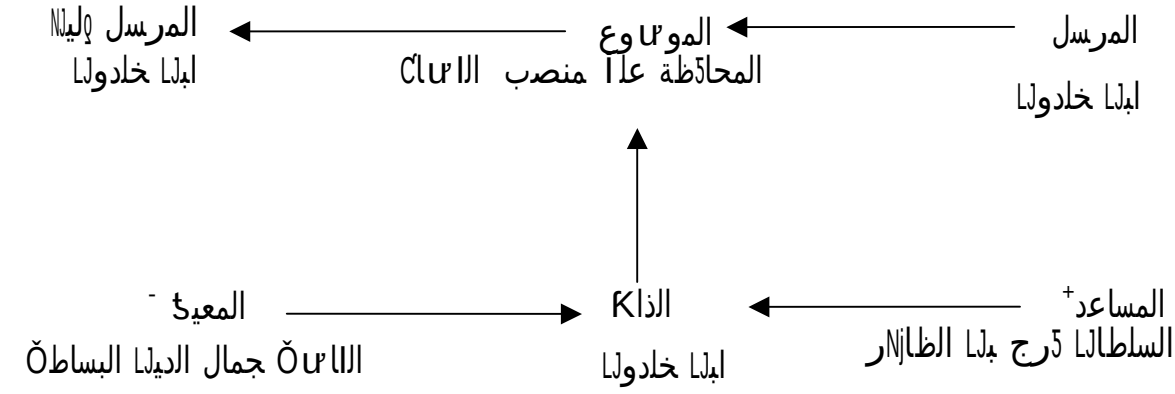

الفصل الأول

أدبية السير

نلاحظ من النموذج أعلاه أن الذات الفاعلة تعمد من خلال دور المساند إلى المحافظة على منصب الإمارة الذي ظلت تتفرج عليه من الأعلى مراقبة بفعل الذات المعارضة التي كانت تجرها من كل مرة إلى الصراع الذي انتهى بنجاة المعيق من تحايله حيث أضحى السلطان بفبعاد - ابن خلدون - نهائيا عن منصبه.

ونخلص مما سبق عرضه أن شخصية السيرة الذاتية تراها -أيضا- من منظور أحادي هو "الاضطهاد" الذي تعرض له الفاعل المركزي من قبل السلاطين (المغربي المشرقي) بتفاوت من الوشاية.

وهكذا فإن هام السارد ببلورة الدلالة التاريخية الأيديولوجية المتمثلة في الاضطهاد الممارس ضد الشخصية العلمية بفعل الغيرة خلال هذه الفترة الزمنية و يتضح ذلك من خلال المخطط العاملي التالي :

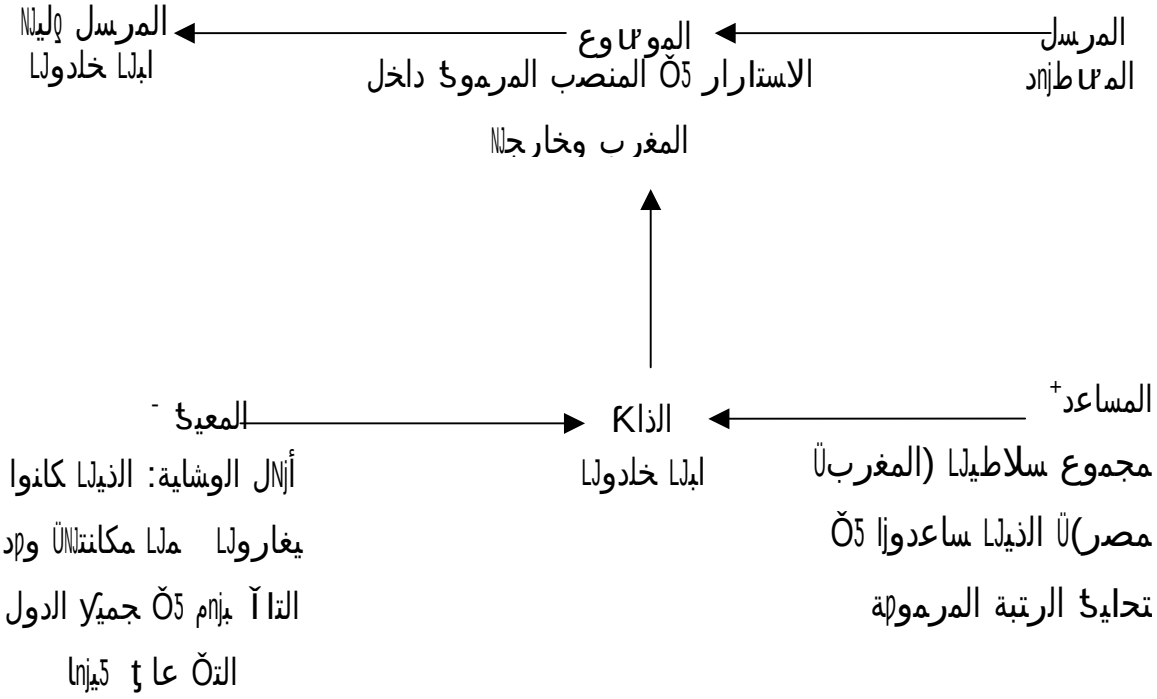

الفصل الأول

أدبية السير

د_ الضمير :

يبدو للقارئ أن -ابن خلدون- وهو يترجم سيرته الذاتية قد التزم بتقديم باستخدام ضمير المتكلم. والغاية من ذلك "**زاي وضنا بعد بين زمن الحكي والزمن الحقيقي للساردة وبيع ف ذلك يتبين أن السرد بهذا الضمير ينتقل من الحاضر نحو الوراء**".....[1] يتواءم باسترجاع أحداث وقعت بالفعل وقد جاء السرد بضمير المتكلم في نص السيرة على وجهين: في الجملة الماضي من خلال المتصل المفرد "أنا" حيث يدور الكلام مباشرة حول المترجم له مشكلا بؤرة الحكي. وتبدو الأحداث مناضية على مسافة والمتصل بالفعل الماضي لتبيان الحركة والانتقال ومن أمثلته الواردة على طول النص: (نشأت ربيت أصابني امتحنني نظمني راقني) كما ورد في بعض الأحيان متصلا بالاسم لتبيان الملكية الخاصة ومنه(نسبي سلكي أخي أصحابي).

ونلاحظ أن السرد بهذا الضمير قد يتنوع باستعمال ضمير الجمع " نحن " بحسب ما يقتضيه السياق: فقد يقف لتعظيم النفس الكاتب كما سبق وأشرنا قد كتب سيرته في فترة كان يحتل فيها مكانة عالية ومن أمثلته خاصة في العناصر(1 2 3) ما يلي: (سلكنا نسبنا جدنا شيخنا صاحبنا) أو يقف أثناء سرد أحداث مشاركته فيها الجماعة للتعبير عن المتكلم المشارك ومنه (ارتحلنا سلكنا خرجنا انتهينا) .

وكما رأينا سابقا (انظر المؤلف) أن الراوي الذي يعتمد على هذه الصيغة لتقديم نصه سيضطر إلى الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب دلالة على أن السرد سيتحول للحديث عن شخصية لا تتطابق في الشخصية المركزية و المؤلف و الراوي.

ومن هنا يمكن القول أن ضمير المتكلم في نص السيرة الذاتية ليس تصريحا على الحضور وفق النظام فقط بل هو إحالة على المؤلف الذي تتطابق هويته في الشخصية المركزية والراوي في تصريحه بهويته الفردية المؤسسة على تجربة خصوصية تقوم على الفردانية بحيث لا تسري عليها المقارنة بتجارب فردية مغايرة في الضمير بهذا

---

[1] عبد الملك مرتاض : **تحليل الخطاب السردي** ص196.

المعنى أصبح يطابق كل الدلالات الخاصة بصاحب التعريف .

و- الأسس العلمية :

لقد رأينا سابقا (انظر الملف) أن السارد يتبنى عنوان سيرته نظاما اسميا يتم فيه التغييب المطلق للاسم الشخصي وراء قناع الأب المرتبط باسم الجد الأكبر في الأندلس الذي يحدد أصل النسب بمختلف فروعه التي سيروي قصتها داخل العناصر الثلاثة الأولى .

ثم ينتقل ليكتب التعريف بالنسب بمتوالية اسمية " **عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن قبرازلي بن عبد الرحمان بن خلدون**".....[1] حيث تكشف هذه المتوالية منذ بدايتها على الاسم الشخصي المغيب مرفوقا بقسمات بناية أفراد أسرته التي تعتبر السند الذاتي الذي يعتمد فيه صاحب النسب على الذاكرة لتعيين الزاوية الكاملة للملف (عبد الرحمان بن خلدون) .

ونلاحظ أن هذا التعيين يبني على الميثاق الذي يعاد الملف من خلال سيرته الذاتية بعدا مشخصا يحمل في ذاته معنى الدقة في تحديد انتساب اسمه الشخصي إلى الأب لتكون الدلالة الأبعد من خلال ذلك السرد الذي يلي التعيين الذاتي مباشرة ي والخاص بأصة الأب .

هذه الأصة التي يعتمد فيها على الاستدلال بقوال أبرع المؤرخين (انظر وظيفة النسب) في من أجل تأكيد حالة الوجود الاجتماعي لصاحب الأب (خلدون) المسؤول عن بناء المجد الذي اشتهر به في الموطن الاختياري و توارثته أعقابه فيما بعدي وهذا ما جعله - في اعتقادنا- يختصر في عنوانه على ذكر الأب.

والجدير بالتنبيه هنا خاصة بعد عثورنا في النص على الكنية المغربية التي خاطبه بها السلطان أبو حمو في رسالته " **الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون**".....[2] وكذلك الأب الشعبي الذي اشتهر به في المشرق "**زيد في التعريف باسمي [=عند سلان**

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** ي ص795

[2] نفسه ي ص902

الأثر يعني القاضي المالكي المغربي".....[1] في الصفحة السابعة من تحديد الاسم الشخصي ناشئة عن أمرين: الأول: الخوف من اللبس والتشويش الذي ستحدثه هذه الكنية إذا ارتبط بالاسم ويرجع ذلك إلى أن هذه "**الكنية المتفشية في الدولتين الحفصية و الموحدية زمن في الحقيقة اصطلاحية و مصطنعة و لم تتجاوز من الواقع .....و كان ذلك من اسمها محمد لم يقال فيها لم يبو عبد الله و زكريا لم يعرف لم بهبي يحي.....و لم كما كان الشأن عند العرب وجرت بها عادتهم! في القرون الأولى من باب التبجيل .....و فينتسب الرجل إلى اسم البكر من بنوه".....[2].**

ثانيا : الخوف من ارتباط الاسم الشعبي الذي يقصد به المبالغة في الاسم العائلي يصبح الاسم المالكي المغربي -ابن خلدون- لا يتجاوز أهل المغرب في معرفة أنه عبد الرحمان يشتبه حينئذ في أسماء بقية أفراد أسرته الكثيرين[3] .

وهكذا يقسم العلم إذن السيرة هو ذلك الثابت الفردي الذي يحدد كينونة الشخصية المكتملة بتحديد الزاوية (الاسم) التي تنطبق عليها كل دلالات الرتبة الاجتماعية الخاصة بالشخصية المركزية التي تشكل في نهاية السيرة تلك الصورة الكلية المرتبطة بذات المؤلف وبذلك يتحاشى الزمن الأساس لأيام التعريف وهو حفظ جميع البيانات الخاصة بصاحب الكتاب.

---

(1) نفسه ص1203.

(2) أحمد التجاني :رحلة التجاني الدار العربية للكتاب طرابلس ليبيا تونس د ط 1981م أنظر :مقدمة لحسن حسني عبد الوهاب ص مأوى مج.

(3) المرجع نفسه ص مج.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة.

أولا- تمهيد :

1- تعريف الرسالة:

1- **لغة**: الرسائل أو الترسل من أشهر الصناعات الإنشائية التي كانت تشكل نوعا بارزا في قائمة الأنواع الأدبية المرتبطة بالحضارة الإسلامية حيث كانت تصوغ محتويات الأدب الإسلامي الأديم عبر العصور المختلفة وفي شتى البلدان والدول.

ونظرا لهذه الشهرة الواسعة في أدب فسح المجال للعديد من اللغويين الذين اهتموا بتعريف هذا الفن من أبرزهم: صاحب اللسان الذي أورد المعنى اللغوي للكلمة قائلا: "**الترسان: التوجيه وقد ترسن تدليه والأسم! الرسالة والرسالة والرسون والرسين.....والرسون بمعنى الرسالة يكتب ويذكر والرسون : معناه في اللغة الذي يتابع الأخبار الذي بعث**"...[1].

أما صاحب الصحاح فيقول: " **راسلنا مراسلة فهو مراسن و رسين . وترسلنا في رسالة فهو مرسن و رسون والجمع رسن (بتسكين السين وضمها).....والرسون أيضا الرسالة**"....[2].

فالرسالة حسب قول قدامة بن جعفر "**الترسن من تراسلا الترسن ترسن وتنا مترسن وأن يقال ذلك لمن يكون فعلنا في الرسائل قد تكرر وراسن يراسن مراسلة فهو مراسن ا وذلك إذا كان زاو ومن يراسلنا قد اشترك في المراسلة وتصن الأشتقاق في ذلك تنفي كأنا! يراسن بنا من بعد و من ثلاث فاشتق لنا اسم [الرسالة] الترسن والرسالة من ذلك** "....[3].

وبحسب الوضع اللغوي يتضح لنا أن الرسالة في مفهومها الأصلي: مجموع مشتات مادة رسل تدور جميعا حول محور واحد هو التواصل بالقلم أو اللسان والتواصل

---

(1) ابن منظور : **لسان العرب** ، دار صادر بيروت، د ط، 1968م (مادة رسل) ص 283- 284.

(2) الرازي : **مختار الصحاح** ، ص 242.

(3) أبو الفرج قدامة بن جعفر: **نقد النثر**، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد العبادي، مطبوعات كلية الآداب مصر(المطبوع الخامس عشر)، وكذلك مطبعة دار الكتب المصرية الثانية د.ط، 1983م، ص95، نقلا عن الطاهر محمد توات: **فن الرسائل في النثر العربي في القرنين السابع والثامن**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية د. ط، 1993م، ص69.

أدبية الرسالة.

في جوهرها انتقال الرسالة من مرسل إلى مرسل إليه عن طريق شخص مساعد يدعى : رسول.

أ - اصطلاحا: إن الرسائل في المعنى الاصطلاحي تعرف عما هي عليه في اللغة وذلك لما يطرأ عليها من معاني جديدة تجعلها متعددة التعاريف .

والسبب في تنوع الرسائل هو كون " **الرسائل إلى جمع رسالة والمراد فيها أمور يرتبط الكاتب من حكاية حالة من عدو أو صديق أو مدح وتقريع أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري إذا المجرى وسميا رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها ربما كتب إلى غيره مخبرا فيها بصورة الحالة مقتنحة بما تقتضي إليه المكاتبا ! توسع فيها فافتتحا بالخطاب و غيرها".....**[1].

وربما صدق أحمد الهاشمي حين قال: "**مخاطبة الغائب بلسان القلم.....في مع تباعد البلاد وطريقة المكاتبة إلى طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والنسبة بينهما**"....[2]

فالرسالة إذن: "**ما يكتبها امرؤ إلى آخر معبرا فيها عن شؤون خاصة أو عامة وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة وينطوي فيها الكاتب عادة على سجيتها بلا تصنع أو تقعر. فيرتقي إلى مستوى أدبي رفيع**".....[3].

وقد تدل هذه العبارة على المعنى النفسي للرسالة التي يبعث بها "**إنسان إلى آخر في غير ما يكون مع شخصي إلا أن الرسائل الأدبية لا تنحصر يوما في حيز إذا المعنى والضيق فهي مهمة يتمرس بها الأديب أو الفنان من خلال أفكار التي يبدعها**".....[4] في مختلف المواضيع والحياة الدنيوية .

ونتيجة لهذا المعنى تظهر الرسائل في تجليات مختلفة لعل أبرزها الرسائل الديوانية الرسائل الإخوانية.

---

(1) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ج 14 ص 138.

(2) أحمد الهاشمي: **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ج 1 مؤسسة المعارف بيروت لبنان د. ط د. ت ص44 .

(3) جبور عبد النور: **المعجم الأدبي** دار العلم للملايين بيروت لبنان ط1 1979م ص122 .

(4) المرجع نفسه ص 122 .

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

2/ عنوان الرسائل:

تنقسم الرسائل بحسب أغراضها إلى :

أ- الرسائل الديوانية : و هي تلك الرسائل التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة و يعني تعبيرها " **بأمور الدولة و شؤونها السياسية ولذا يحرص على دقة المعلومات ومراعاة الرسوم المتعارف عليها في المكاتبات ذات الصبغة الرسمية ومن زاذا النوع: العهود والتقاليد والمناشير.....والدعوة إلى الإطاعة والحث على الجهاد**"....[1].

والرسالة بهذا الصنف السياسية هي ما نجده يقول أبي الهلال العسكري "**أما الكتابة فعليها مدار السلطان**" ..... [2].

إذ كان لكل خليفة أو ملك كاتبه الذي يتولى الكتابة عنه في جميع المجالات الخاصة بتلك الرسائل ومن ذلك هذا النوع منها بلغ في إجادته الفنية الفنية لا يخرج عن كونه متصلا بجاد أو أمر عارض ولهما له صفة الدوام التي تنتم الناس في كل شأن ومكان..... [3].

ونخلص إلى أن " **الرسالة الرسمية زاي ما كانت موضوعاتها تدور حول السلطة وعلاقتها برعاياها في الأمور الدينية و الدنيوية ذات الشأن كما هي يجب أن تبتعد في صياغتها كل البعد عن الأساليب الشعرية وإذا لأعطت الكتب! حقها**"....[4].

ب - الرسائل الإخوانية : وهي صياغة تقوم بالتعبير عن عواطف الوداد التي يتبادلها الأقارب والأصدقاء فيما بينهم "**وإذا النوع إو الأقرب إلى أدب وتحاتها اللغوية والأسلوبية وموضوعاتها: الشكر ة والتشوق والعتاب والتهنئة والشكوى والمدح والاعتذار.....ة ويمكن أن يلحق بها الرسائل الوعظية والرسائل الدينية الجدلية**"....[5].

---

(1) محمد يونس عبد العال: **في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص** ة الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- ط1ة 1996مة ص 162.

(2) أبو هلال العسكري **: الصناعتين الكتابة والشعر**ة تحقيق: علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيمة منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاهة ط2ة د .K ة ص 142.

(3) عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس**ة دار النهضة العربية بيروت ة د. طة د. Kة ص 449 .

(4) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ة ج1ة ص 60 .

(5) محمد يونس عبد العال: **في النثر العربي**ة ص 162.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

ويعتبر هذا النوع من الرسائل ميدانا فسيحا للإبداع يتبارى فيه الكتاب والأدباء ويتيحون للإمام و فرائحهم أن تنطلق على سجيتها وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصاولة منتاة وأساليب قوية موشاة..... [1].

وأهم ما يجدر الإشارة إليه أن أنواع الرسائل السابقة قد تتخذ في صيغة الابتداء أو تكون بمثابة رد عنها بحيث يذكر فيه " **ما يدل على الوصول مما له وصل كتاب أخي مخبرا بكذا وكذا "..... ثم" وصل كتابه" و يحسن في ختام الرسالة الجوابية "**.....[2]" وأهم ما تتميز به أجوبة المكاتبات المغربية" **أن يختتم الجواب بما يختتم به الابتداء! التعريف على وصول الكتاب و ذكر الجواب عنه**".....[3]" بحيث يتبعها في المضمون والمعنى.

ومما سبق عرضه نخلص إلى أن للرسائل أهمية كبرى ودور عظيم يتجلى في خدمة المصالح الخاصة والعامة للأمة (الدينية والدنيوية). لهذا فالترسل أساس الدولة " **فهو مبني على مصالح الأمة وقوام الرعية لما يشتمل عليها من مكاتبات الملوك وسراة الناس في مهماتها الدينية وصلاح الحال وبيعاتها الخاص وعهودها!.....وما يلتحق بذلك من وثائق السيوف والأقلام! الذين هم أركان الدولة وقواعدها على غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء ولا يحذها الحصر**" ..... [4].

وهكذا فإن تحدث العسكري عن الكتابة ودورها كجنس من أجناس الكلام إلى جانب أجناس الأخرى الخطابة والشعر "**ومما يعرض أيضا من الخطابة والكتابة فهما مختصتان بأمر الدين والسلطان وعليهما مدار الدارين وليس للشعر بهما اختصاص** "..... [5].

إذن للكتابة دور عظيم في خدمة الأمة وتعتبر من أهم الصناعات التي يسعى طلاب العلم إلى اكتسابها خاصة في المغرب والأندلس وهذا ما وجدناه عند-ابن خلدون- الذي كان له اهتمام واسع بهذا الفن.

---

(1) عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس** ص 454.

(2) محمد يونس عبد العال : **في النثر العربي** ص164- 165 .

(3) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ج8 ص 158 .

(4) المصدر نفسه : ج1 ص60 .

(5) العسكري : **الصناعتين** ص 142.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

وقد تناول سيرته الذاتية رسالتين تنتميان إلى النوع الإخواني جاءتا بصيغة جوابية إلى صديقه –الشيخ الخطيب- ولذلك قد تم اختيار نص واحد سيكون محل دراستنا للوقوف على بنيته ومن ثم الوصول إلى أدبية إذن النوعية من التمثل الكلامية

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

أولا: بنية الرسالة

1- وصف النص :

لقد أن نص سردي يتسم بصفة عامة بحسب " غريماس " ثلاثة مستويات تصل لتكون أساسا لتحليله يرى: " **إن عالما دلاليا صغيرا لا يمكن أن يحدد كعالم! في كنه دلالي إلا بالمقدار الذي يكون في إمكانه أن يبرز أمامنا كمشهد بسيط كبنية عاملية**"....[1] ومجموع العوامل التي تنتظم وظائف تاوم بينها الكلمات داخل الجملة تكون تيبها الذات فاعلا والموضوع مفعولا وتصبح الجملة وفق هذا التصور عبارة عن مشهد يتسع ليشمل حركة النص وبهذا يصل " غريماس" إلى اختزال العوامل في ثلاثة أزواج..... [2].

- المرسل # المرسل إليه
- الذات (الفاعل) # الموضوع
- المساعد # المعارض

هذه المستويات التي سنحاول الكشف عليها من خلال نص الرسالة التي بين أيدينا.

1- المرسل: وهو الفاعل الرئيسي الذي يتكفل بعملية الكتابة (الكاتب) التي يقوم من خلالها بوظيفة سردية بحيث يحتل " **في إذا المؤسسة مكانة مركزية تتميز بوصفها كمرسل بصيغة**".... [3] الأسلوب غير المباشر لتحديد المرسل في هذه الرسالة هو -ابن خلدون- (الأنا المتكلم) وهو موضوع الأعلام بالأحوال الخاصة والعامة من خلال رسالة إخوانية موجهة من الأنا المتكلم (المرسل) إلى الأنت -ابن الخطيب- أو (المرسل إليه).

2- المرسل إليه: هو "**جزء من عملية التواصل لأن اسمها مكتوب على رأس كل رسالة** ".....[4] المرسل إليه هو – ابن الخطيب- وهيئة مخاطبة مشخصة نصيا

---

(1) نادلا عبد حميد لحميداني : **بنية النص السردي** في المرجع السابق ص33.
Greimas sémantique structurale , recherche de méthode, l'arousse 1966 p 173.

(2) نبيلة إبراهيم : **فن القص في النظرية والتطبيق** مكتبة غريب مصر د ط د ك -ص 42.

(3) رشيد بن مالك : **مقدمة في السيميائية السردية** دار القصبة للنشر الجزائر د .ط 2000م ص 52.

(4) تزفيطان تودوروف: **الأدب والدلالة** ص16 .

جاء بصيغة الافتتاحية " سيدي " في بداية النص وينهي النص موضوع المتلقي الخالي الذي يتابل جميع الأخبار المرسلة إليه بصيغة المخاطب (المفرد: أنت الجمع: أنتم)..... [1].

ج- الرسالة: نافذ من خلالها على تحديد كيفية حضور الفواعل السابلة في النص وهو ما يعرف " **بالتسنين السردي و المراد بالتسنين السردي.... هو مجموع القواعد العامة التي تحدد الأساس الفعلي لإنتاج نص سردي ما** "..... [2].

ويتحدد التسنين السردي (الحضور الفعلي) في نص الرسالة التي بين أيدينا وفق مستويين :

1- المستوى التركيبي: تحضر في فواعل النص على شكل أصوات تحول اللغة إلى صيغ تعبيرية " **تقوم بتكسير "الأبنية المتصلة" للمادة القصصية و تقديمها وفق صياغة خاصة زاي ما يشكلها في نهاية الأمر الإطار الجمالي**".... [3].

وتتجلى هذه الصيغ التعبيرية في النص من خلال الضمائر المتنوعة بين ضمير المتكلم "الأنا" الذي يتراوح بين المفرد أنا والذي جاء في النص تارة متصلا مستترا ومن أمثلته:(والدي بي أمل في لغتي) وتارة أخرى ضميرا متصلا بالاسم والفعل المضارع والماضي وتاء المتكلم (سمعني حييتني وفي اتصلي).

ثم ضمير المخاطب المفرد "أنت" (سيدي في رسائلي كتابي) والجمع المخاطب "أنتم" (ولكم سيادتكم عظتكم لديكم علمتم يبايكم). كما نجد ضمير الغائب المفرد "هي" (تشوف السيادة) والمذكر الغائب "هو" (وأنبهني).

---

(1) محمد العمري : **في بنية الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي في دراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجا)** أفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط2 2002م ص 41.

(2) السعيد بن كراد: **النص السردي نحو سيميائية للأيديولوجيا** دار الأمان الرباط المغرب ط1 1996م ص 25.

(3) المرجع نفسه ص 26.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة-

2- المستوى الملحوظ: كل ما يعود إلى الرسالة باعتبارها مجموعة من الأحداث المترابطة فيما بينها أي ما يستند إلى فعل السرد كنشاط إنساني عام..... [1] حيث **"تمتد عبر تاريخها الأدبي أشكالاً كونية تشترك كتحديد لكنها النص وجوزاره"**.....[2].

فالنص الذي بين أيدينا يادم حدثا مكتملا يتعلق محورها العام برسالة جواب تبين لنا نوع الصداقة والأخوة التي كانت تربط المرسل بالمرسل إليه من خلال الاهتمام بأخبار –ابن الخطيب- عن أحوال السلطة و السلطان في المغرب والمشرق.

ونستنتج أن الرسالة تعالج موضوع الذاكرة وما يرتبط بها من أمور سياسية داخلية تعرفها وأمور خارجية منها ما هو معلوم وما هو مجهول.

وعليه فإن للرسالة موضوع خاص يتشكل وفق بينة عامة تشترك فيها مختلف أنواع الرسائل السابقة سنحاول التعرف عليها.

1- عناصر[*] النص :

تتجزأ رسالة – ابن خلدون- من حيث البنية إلى ثلاثة عناصر تتمثل في :

المقدمة العرض (الموضوع) الخاتمة وتشكل في مجموعها البنية الكبرى للرسالة كما يلي:

الرسالة = النص

أ- المقدمة | **ب- العرض(الموضوع)** | **ج- الخاتمة**

- البنية الكبرى لنص الرسالة-

---

(1) عبد الحميد بورايو: **منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994 ص 85.

(2) السعيد بن كراد: **النص السردي** ص25 .

(*) العناصر: مفردها العنصر وهو "الموضوع أو المفهوم الذي يمثل تعريفا" انظر: عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود النص ص41. وهكذا فالعناصر هي تعاريف يوظفها الراوي إشارة المتلقي في حين أن الوظائف هي كما رأينا سابقا (السيرة) تعتبر عناصر الحكي في حد ذاتها.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة.

أ- بنية المقدمة: وفي "**كون ما يقال في السمال من كتاب**".....[1] وكذلك " **فإن بعد الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فقد كان دائمة البيان**"....[2] حيث يشترط أن تكون جذابة مشرقة لأن المرسل إليه متناسبة مع نوع الرسالة وبذلك أن رسالة- ابن خلدون- مكونة من :

1-**حسن الافتتاح:** أن ترد الرسالة مصدرة " **بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكتابة: من نثر و نظم مما يوجب التحسين: ليكون داعية لاستماع ما بعده**"....[3] وخير مثال على ذلك السور حيث: "**يقول الله عز وجل: الله وحده الله والله.**

وكذلك يقع في فيقرع أسماعه بشيء بديع ليحرك به عليه ليكون ذلك داعية له الاستماع لما بعده و الأخذ بكتابه".....[4].

يذكر ابن خلدون الاكتتاب يقدم من حيث ترتيب أجزاء المادة الأول ويتأمل:

ب- صيغة الاستهلال : يذهب الإشبيلي أن أصل الاكتتاب الرسائل المغربية الإخوانية يكون بصيغ خاصة معروفة فيما بينهم من بينها: " **من تحت المكاتبة بكناية عن المكتوب إليه من لقب ونحوه**".....[5] كما كتب – ابن خلدون- "سيدي" يشخص منذ البداية المرسل إليه (ابن الخطيب) وقد استعمل إذن اللفظة "**نسبة إليه للمبالغة وإن من الألقاب الخاصة بالجناب الشريف فما فوق**".....[6] نظرا للمكانة المرموقة (التقرب بالوزارة) التي كان يحتلها أن البلاط الغرناطي.

وقد جاء إذن الصيغة مقترنة بالمدح وهو " **فن الثناء الحسن**".....[7] كما يظهر ذلك أن يقول: "**سيدي مجدا وعلاء وواحدي ذخرا مرجواء ومحتد والدي برا وحنوا**"....[8] وبما أن مدح " **الوزراء ومن حق محله من الكتاب يكون بالعلا والحلا**

---

(1) العسكري: **الصناعتين** ص 455.
(2) المصدر نفسه ص 451.
(3) الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج6 ص 164.
(4) العسكري : **الصناعتين** ص 457.
(5) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ج8 ص 152.
(6) المصدر نفسه ج6 ص 16.
(7) الفيروز آبادي : **القاموس** ج1 ص 284 و كذلك الرازي : **مختار الصحاح** ص 816.
(8) ابن خلدون: **التاريخ** م 14 ص 922-923.

والكرا وحسن التدبير وتأمير الأموال ونحو ذلك".....[1] المدة "**بالأضائل النفسية الشرع وأصله**".....[2].

وعليه الكاتب يسعى من خلال مقاطعه الاستهلالية السابقة إلى تعداد أهم الصفات والوسائل النفسية المذكورة على المرسل إليه وهي : (المجدة المعيلة الكريمة الحنون).

2- براعة الاستهلال: وهو الجزء الثاني من أقسام المقدمة ومعناها " **أن يأتي في ابتداء المكاتبة ببراعة الاستهلال المناسبة في كل فن من فنون الكتابة!**"....[3] حيث يجب أن يأتي "**في صدر المكاتبة بما يدل على أعجزها....ة ليعلم من مبدأ الكتاب ما المراد منها**"....[4].

ويتشكل الاستهلال في الرسالة المدروسة من العناصر التالية:

أ- التشوق: وهو "**نزاع النفس إلى الشيء و حركة الهوى**".....[5] ويعتبر من الركن الاخوانية التي "**ينبغي للكاتب أن يجمل لها فكرته ويسهر فيها صناعته و يأخذ في تهذيبها من الآفة. والرقة يدل على تمازج الأرواح و ائتلاف القلوب...ة وأن يستخدم فرع الإيجاز و إيضاح معناه ويذهب فيه هذا الإيجاز والاختصار ويعدل عن سبيل الإطناب و الإكثار لئلا يستكثر جزءا كبيرا من الكتاب فيملّ ويضجر وينتهي! في سلم الملل و التكلف اللذين لا يعتادهما المتصافون من الأصدقاء**"....[6].

وهذا ما نجده عند- ابن خلدون- من خلال قوله: "**ما زال الشوق – مذ نأى بي وبه الدار واستحكم بيننا البعاد- يرعى سمعي أنباءه ويخيل إلي من أيدي الركبان تناول رسائله حتى ورد كتابه العزيز على استهلاله وعهد غير مضاف وود ذي**

---

(1) حازم القرطاجني: **منهاج البلغاء و سراج الأدباء** تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط2 1981م ص 170.

(2) ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ج2 تحقيق :عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1 2001م ص 154.

(3) القلقشندي : **صبح الأعشى** ج6 ص 276.

(4) المصدر نفسه ص276 .

(5) الفيروزآبادي : **القاموس** ج4 ص 327 و كذلك الرازي : مختار الصحاح ص351 .

(6) القلقشندي : **صبح الأعشى** ج9 ص 142.

تجناح وتنواتي فنشر بقلبي ميا السلو(*) وحشر تنواح المسرا ا وقد للفائد زناد الأمنة".....ونستشف من خلال هذا الكلام أن الشوق هنا مرتبط بتلك العلاقة الحميمة الخاصة المتجذرة في الروح (الصداقة) التي تحاول سبيل المحافظة عليها باستارارها (مقارنة الأندلس) ولذلك فقد استعمل الكاتب ألفاظا موحية وقوية قوة النص المتحرقة من لوعة الفراق التواقة إلى حوال تتور الصديق وعودة العلاقة إلى سابق عهدها من المودة والصفاء وهذا ما جعله - في اعتقادنا – يصف حاله عند استلام كتابه فقد كان بمثابة الدواء الذي أبعد عنه ألم الحنين وبعث فيه الفرح والأمل في الاجتماع به من جديد.

f - الدعاء: هو "**الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والأبتهال إليه بالسؤال ومنها قوله تعالى: "ادعوا ربكم! تضرعا وخفية"**(*) ..... (1).

وفي الرسائل مواضع خاصة على الكاتب أن يعرف أن " **ينبغي أن يكون الدعاء على حسب ما توجبه الحال بينه و بين من تكتب إليه**".....(2) أي بحسب الموضوع المقصود في العرف" **فإنها متى خرج الدعاء عن المناسبة وباين المقصود فخرج عن جادة الصناعة وتوجه اللوم على الكاتب في سيما إذا أتى بما يضاد المراد "...**(3) وبما أن أول ما سيتصل فيه العرف هي أخبار الذي هو السلطة في بجاية فقد ورد مباشرة بعد نهاية التشوق بصيغة التضرع إلى الله تعالى في الأعانة على تحقيق الآمال المنشودة والمرجوة في التخلص من مطاردة السلطان الحفصي والالتحاق بالصديق في أحسن الظروف يقول: "**ومن الله تسهل الأمتاح به قبل الفوات على ما يرضيه ويسني تمامي وتمامه**"....(4).

(*) السلو: دواء يستاك الحنين تيقرؤه وفي الصحاء تيسلون والأطباء يسمونه المقرؤ انظر: العبيد آ: التاج م10 ص 181.

(*) شطر من الآية 55 من سورة الأعراف يقول الله تعالى : «ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين»

(1) العبيد آ: **التاج** ج10 ص 126.

(2) العسكر آ: **الصناعتين** ص 157.

(3) الأشند آ: **صبح الأعشى** ج6 ص 287.

(4) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 923.

ج- التودد: ونو "**الود والوداد الحـ**"....[1]ن ود جاء الرسالة بغرض الملاطفة والتعبير على الدرب لاستئناف التواصل: " **وحييتها تحية الإسلام**[**] **لمواقف الإخاء!**"

[1] الفيروز آبادي : **القاموس** ج1 ص 344

[**] **الإسلام!** : الإسلام بالضم أشد العطش ج ن انظر الرازي : مختار الصحاح ص704 .

والمدلة(*) للصبا المتبلة(**)"....[1].

الملاحظ من خلال هذا المقطع أن المرسل يعبر عن مشاعره عند استلام خطاب صديقه الذي انتظره باستخدام تعبير مجازي يجعل من الرسالة ذاتا مشخصة يحييها تحية العطشان الذي يبالغ بالغمائم أو الرجل الذي ظل يسير في عتمة الليل وبمجرد انبثاق الفجر وفي دلالة على شدة الذي لعودة المحبة والمودة.

د- التهنئة: تدور أكثر معانيها على مبالغة الكاتب في " **الانفصال بقدر النعمة و الانبانة عن موقف الموازبة وتضاعف السرور بالعناية".....**[2].

وقد ورد في النص بغرض تهنئة السلطة في الاندلس بالنصر المحاذي يقول: "**وتمنى على مقترن الأولياء خصوصا فيه من الامتنان الحاثة وحسن القرار ذلك الواجب وسكون النفرة وعموما في الدولة من رسوخ القدم وقلبوه ريح النصر والسرور على عدو الله باسترجاع الحصون التي استنقذوها في اعتناء الدولة وتخريب المعاقل التي زاي قواعد النصرانية".....**[3].

هذه التهنئة موجهة بصفة خاصة إلى – ابن الخطيب- أراد الصديق من ورائها قيادة التفكير على ولائه لسياسة السلطة القائمة على الجهاد من أجل استرجاع الحصون الإسلامية المغتصبة.

وبما أن التهنئة جزء من المدح على حسب ما ورد في الأول "**الشكر والتهنئة بابان من تبوء المديح يفيضان ويختلفان بها**".....[4] قد جاء في فخر الرفعة أنه قيل مشادة بذكر الذكر السلطانية ورفعا لشقهنه "**قريبة في تلك في الحلة وفية من تيا الله. وقن خبيئة زاذا الفتح في تاي العصور السابقة قلة زاذ المدة الكريمة لدليل على**

(*) **المدلة :** أدلهت دلة سار من أول الليل والاسم الدلة بفتحتين انظر: الفيروز آبادي: القاموس م1 ص189.

(**) **المتبلة:** بلهت البلوج: الشراك يقال بله الصب أي أثر .....وتبله تلاله أي وفي الحديث انظر الرازي: مختار الصحاح ص62.

(1) ابن خلدون:**التاريخ** م14 ص 923.

(2) القلقشندي: **صبح الأعشى** ج 9 ص 51.

(3) ابن خلدون: **التاريخ** م 14 ص 923.

(4) محمود رزق سليم: **عصر سنة الأيين المماليك ونتاجها العلمي والأدبي** م5 مكتبة الآداب ومطبعة الجماميز مصر د . ط 1955م ص 160.

عناية الله بتلك الذات الشريفة حيث أسبغ عليه يدها خوارق العادة وما تجدد لخير الأنام من معجزات الملة".....[1].

و-الحمد: أما "نقيب الذات من الشكر والحمد: الرضا والجزاء وقضاء الحق"....[2] الآتي "**الثناء والنداء على الجميل من نعمة وتيرات لأن ذكر النعمة باللسان و الثناء على مولاها....تشبث لها وتدل على اللسان**"...[3] وكذا الذي جعل-الخادم- يسأل سبيل الحمد بعد نهاية الأشادة أو رغبة النفس الداخل بحمد الله على نعمة اختصاص منصب الوزارة الشخصية- الخطيب- الذي كان له الفضل تحايل النصر يقول: "**ولك! فيها -والحمد لله- بحسن التدبير ويمن النقيبة من حميد الأثر وخالد الذكر أراز في حلة الخلافة النصرية وتاج في مفرق الوزارة. كتبها الله لك! فيما يرضاها من عباده**".....[4].

ز- الفخر: أما" **المدح فأنى من الكاتب يخ بها نفسها وقومها**"....[5] وأيضا الغرض يقول الكاتب: "**ووقفها عليها الأشراف من تلك زاد القدر المحروس وذعتها في المنى سرورا بعز الأسنى! وتأثرا لنعمة الله واستذكار الذكر الدولة المولوية بما تستحقها من يد الثناء والتماس الدعاء والحديث بنعمتها والأشادة بفضلها على الدول السالفة والخالفة وتقدمها فانشرحت الصدور حياء وامتلأ القلوب فخاشعة وتعظيما وحسنت الأفكار اعتقادا ودعاء** "....[6].

ي- المدح والدعاء: أما خاتمة الاستهلال فقد اختار المرسل أن ينهي كلامه أيضا العنصر:

أولا: بمدح المرسل بقوله بل هيئة اشتهر بها وأيضا البراعة "الترسيل المسجوع" وقد أتى بألفاظ تظهر معانيها شدة تبحرها أيضا العلم " **وكان كتاب سيدي لشرع تلك**

---

(1) ابن خلدون : **التاريخ** م14 ص 923.
(2) الفيروز أبادي : **القاموس** ج1 ص 289 و كذلك الراغب : **مختار الصحاح** ص 153.
(3) الزمخشري: **تفسير الكشاف** دار المصحف القاهرة مصر م1 ط2 1977م ص 13.
(4) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 924.
(5) ابن رشيق: **العمدة** ج2 ص 162.
(6) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 924.

الدولة عنواناً ولما عساها يستعجل من لغة في مناقبها ترجمانا".....[1] وما يبالغ في رسم منزلة الوزير في نظم الرسائل المسجوعة حيث أصبحت كتاباته تعكس شرف الدولة النصرية ويستأنيه على شخصيته الناصرة في نظم الرسائل على شاكلته ويطلب منه أن يترجم الألفاظ الغريبة في خطابه.

ثانيا: نلاحظ أن هذا المدح جاء مقترنا بالدعاء" **ويأتي في المكاتبات للوزراء من رباع الآفاق! ومن في معناهم! بالدعاء بسبوغ النعماء وتخليد السعادة ودوام! المجد وما يضاهي ذلك**".....[2] وقد ورد الدعاء بالبقاء يقول الكاتب: "**زادها الله من فضائله وتمتع المسلمين ببقائها**".....[3]. ذلك أن "**من الدعاء بإطالة البقاء ترفع من الدعاء بإطالة العمر....وذلك من البقاء أن يدعى على مدة تنقضي لأنها ضد الفناء والعمر يدعى على مدة تنقضي ولذلك يوصف الله تعالى بالبقاء وأن يوصف بالعمر**".....[4]. وهنا نلمح الاختيار بتفنن الاستهلال بالدعوة بإطالة البقاء.

3- **البداية**: وهي "**أن يأتي في المكاتبة.. بمقدمة يصدر بها تأسيسا لما يأتي به في مكاتبته....ثم ليكون ذلك بساطا لما يريد القوة فيه وحجة يستظهر بها السلطان لأن كان كان! أن بد من فرع يفرع قبله: ليكون منه بمنزلة الأساس من البنيان**".....[5] الذي يقوم بتحديد موضوع الرسالة بشكل عام.

وعليه تبدأ رسالة- ابن خلدون- بالشكوى وهي "**إظهار البث فشكاة فإن هذا يخبره بسوء فعله**".....[6] حيث يجب " **أن تكون مبنية من صفة الحال المشكية على ما يوجب المشاركة فيها ويقضي بالمساعدة إذا استدعيها عليها**".....[7].

ويعمد المرسل من خلاله إلى التلميح المباشر إلى لب المشكل الذي يقرع ذاته كما نلمس ذلك من كلامه " **وبثثه شكوى الحريق في من السوء المزعج والحيرة التي تكاد تذيب**

---

(1) المصدر نفسه ص 924.
(2) الإشبيلي: صبح الأعشى ج6 ص 275.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 924.
(4) الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج6 ص 284.
(5) المصدر نفسه ص 278-279.
(6) الصبيدي: **التاج** م10 ص 202.
(7) الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج9 ص 173.

بالنجاة للتجافي عن مهاد الأمن والتقوى عن دار العزة بين المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الأمين والأخوان البررة".....[1].

في الظروف المتوترة التي صادف الكاتب أثناء تواجده بالأندلس في بسبب السعاية التي تكالبت عليه مما اضطره إلى الابتعاد عن ظل العيش تحت حماية سلطانه والانتقال إلى بجاية جعله يعتمد الشكوى منذ بداية يلي بين رسالته حيث يقص من خلالها عما يجيش خاطره من وظلم ويشكو إليه عن الندم والحيرة من سرعة استجابته لعمل الحاد الذي حاك مؤامرة بإبعاده عن البلد الأمين وقد توخى في كل ذلك الإيجاز ويبتعد عن الإطراء الذي يدين " **تسليم الأقدار وإحباط الأجر وشكوى المبتلي بالخير والشر سبحانه وتعالى ويدين على التمالؤ بالجزع وضعف التماسك وقوة الاستيلاء باستيلاء القنوط والإياس وأن يشفي الشكوى بذكر الثقة بالله سبحانه والتسليم إليه والرضا بأحكامه**".....[2].

وهكذا زاد ختم المشتكى به بشطر من الآية مائة وثمانية وثمانون من سورة الأعراف يقول الله عز وجل **((لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير))**[*] وأن لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لكنت حالي على خلاف ما هي عليه الآن من الخوف والمطاردة وذلك باستكثار الخير والتصدي للسعاية والإثم عليها حتى لا يمسني السوء بالابتعاد عن السلطة وهي ذلك معنى للاعتراف باختصاص علم الغيب بالذات الإلهية الشريفة وهو ذلك حتى عن سيد البشر محمد ﷺ كما بينه الله تعالى من خلال هذه الآية وما بالك بالمخلوق الضعيف – ابن خلدون-.....[1].

في عناصر المقدمة جاءت ترابط بنائي محكم والترابط منطقي إذ بدأ الكاتب بحسن الافتتاح ثم انتقل إلى براعة الاستهلال وخاص إلى البداية كما أن العناصر التي تشكلها جاءت مترابطة من حيث المضمون العنصر الأول مهد للثاني وهكذا.

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 924-925.
(2) الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج9 ص 173.
(*) " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون" ينظر: الآية 188 من سورة الأعراف.

f - بنية العر f : Nj و العنصر الأساس الذي يبسط Nيه الكاتب كرته Nويشره وجهة نظره في ترتيب منطقي مقبول ليصل إلى تحقيق النتيجة التي يقصدها و Nيه إقناع القارئ.

ويحتوي العرض على الخصائص البنائية باعتبارها **"البؤرة الأخبارية والمنسوجة سرديا بما يمنحها سماتها الأدبية الخاصة"**.....[2] المنبثقة من هو الذي Kتوى المتفاعلة في الموضوع.

ويتناول المرسل في عرضه ما سبق وأشار إليه في القسم الأخير من المقدمة بالتفصيل الكامل و قد جاء ذلك مقسما إلى أقسام وحدات تشكل في مجموعها البنية الكبرى للعرض كما يلي:

1/ الأخبار عن أحوال الذي في السلطة.

2/ الأخبار عن أحوال إقليمية.

3/ الأخبار عن أحوال المشرق.

Nهذه الوحدات التي أظهرت عملية القراءة أن لكل وحدة بنية صغرى خاصة بها كالآتي:

1- بنية الأخبار عن أحوال الذات من السلطة:

تناول الكاتب في هذا الجديد عن أحوال الذي بعد تغيير السلطة في بجاية و وكذا السعايات التي أدى إلى قرارها خوفا على حياته من خلال العناصر التالية:

أ- الأمثلة: Nو **"الرجال"**....[3] أي " **ارتياح القلق لانتشار ما هو محبوب عندهم....والرجال محمود لأنها باعث بتاريخ الرغبة"**....[4] في استمرارية الحياة لذلك نجد

- ابن خلدون- يتحاشى به حيث جعله فاتحة كلامه في وصف الذي و برغم كل الظروف و الآلام التي تبعث المطاردة كان شديد التشبث بالأمل في عودة اليوم الذي تحول فيه محنته و يستعيد (المكانة و الحرية) في ظل سلطة جديدة تاوم في وطنه يقول:"

---

(1) الزمخشري : **الكشاف** م2 ص 150 وكذلك الطبري : جامع البيان على تأويل آي القرآن م6 دار الفكر بيروت لبنان مصر د. ط 1984م ص 142-143.

(2) عبد الله إبراهيم : **المتخيل السردي مقاربات نقدية في الثقافة والرواية والدولة** المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان ط1 1990م ص113 .

(3) الرازي : **مختار الصحاح** ص 25 وكذلك الفيروز آبادي : **القاموس** م1 ص 140.

(4) أبو حامد الغزالي : **إحياء علوم الدين** م4 ص 173 .

وإن تشوفا السيادة الكريمة إلى الحانوت فعلى ما علمتموه سيرا من الأمنوت ومطالبة لنيا! على الحسن وإقواعا للكلمة جانب العمر.

زان نافعي والجد(*) في صبب(**) مري(***) من الأماني في صعد.

رجى الأب بنا يليق. ولعل من عظتكم النافعة شكاة هذا الداء العياء على أن لطف الأب مصاحب وجوار هذا الرياسة المحنية -وحسبها بها علمية– عصمة واقية"...[1].

والظاهر أن – ابن خلدون- يرى أن المحنة التي حلت بنا ما هي إلا فترة عياء يتمنى أن يحول وخاصة أنه يملا كل الوسائل المساعدة (الصداقة العناية الإلهية العصمة الواقية).

ب- المحنة: وقد لخص من خلال تفاصيل تلا النكبة التي تعرض لها و أهلها بعد سلوط الحكم ببجاية ويلول من ذلا "**صرفا وجها القصد إلى ذخيرتي التي كنا اعتدناها منه! كما علمتموه على حين تفاق! الخوف وتلون الدزارن والأفئا من مسان النكبة وقد رتعا حولها بعد ما جرتها الحادثة بملك السلطان المرحو! على يد ابن عمها فريعها في الملك وقسيمها في النسب والتياك الجاه وتغير السلطان واعتقال الأب المخلع والية منها لوثا تكييع الى في نجائها والعيك بعدها في المنزلة والولد واقتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما متعا بها الدولة النصرية- بقاها الى- من النعمة".....[2].**

ج- المصير: ورد من هذا العنصر التعريف بالمصير الذي آل إليه المرسل من جوار الرياسة "المحنية" **فتوجه إلى الوكرة وسالها! في الحادث وشرب في الجاه والمال وعان على نواة الدزارة والى الوترة حتى رجع الدزار مكاني وحمة الملوك استخلاصي**

(*) **الجد:** الحظ والبخت مجدود: محظوظ انظر: الراي : مختار الصحاح ص94 .
(**) **الصبب:** موب منحدر انظر: العبيد : التاج م1 ص 333.
(***) **مري:** الشك استخرجه انظر: التيروز بادي : القاموس م4 ص 389.
(1) ابن خلدون : **التاريخ** م 14 ص925 .
(2) المصدر نفسه ص 926.

وتجاروا في التحافي. و الى المخلص من عفاف الأمانة والمرشد الى نبذ الخلاف الموروثة"....[1].

من خلال هذه الخلاصة نستشف أن الكاتب يحمل على الاستاذ كنف الرياسة الكريمة راجيا لكل العروش السياسية المورطة في ليقمن شر الحساد.

د- الاطراء: هذا العنصر لا علاقة له بالوحدة التي وجيز ويتعلق بطلب تادم به المرسل إلى المرسل يليه يخص ما صدر عنه من كتابات التي تم التطرق إليها على الاستهلال (المدح) ويأول: **"وتنبئني سيدي بما صدر عنا من التصانيع الغريبة والرسائل البليغة في هذه الفتوحات الجليلة وبودي لو وقت الانتهاء بها أو بعضها فلقد عاودني الندا على ما فرطت"**.....[2].

من أول ما بدأ به الكاتب طلبه لفظة سيدي الدالة على الاحترام و التادير إلى جانب ألفاظ المدح (البليغة الجليلة الغريبة) وهو اعتمد على كل ذلك من أجل نيل المبتغى.

وفي الأخير نلاحظ أن هذه الوحدة برغم قصرها تحتوي على جميع مافيها الخطاب الإقناعي.

*** الحجة الجازازة**: وهي **"تضمين الأبيات القرآنية والأحاديث وتبيات الشعر والأمثال والحكم. وزاي حجة جازازة تكتسي قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"**.....[3] ومما جاء منها في الوحدة الاستشهاد ببيت من الشعر في بدايتها يدعم صورة الحال لما يشيعه من غراب و حالة على عالم خاص يعيشه الكاتب جراء المكانة المنحدرة التي أصبح يحتلها الحظ مما جعله يتمسك بالأمل الذي يعمل على رفعها.

* **الحجة غير الجازازة: وهي "القياس والتمثيل"**.....[4] ومما جاء من الآيات في الوحدة البرهانية الخطابية القائم على التاسيم الذي استعان به الكاتب في جميع العناصر حيث يسعى من خلاله إلى الإيحاء بالأحاطة بجميع جوانب الموضوع لصرف نظر المستمع عن البحث والتاصيل.

---

(1) المصدر نفسه ص926.
(2) المصدر نفسه ص 926.
(3) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 90.
(4) المرجع نفسه ص 71.

2- بنية الأخبار عن أحوال أفريقية: يقوم المرسل بتعريف صديقه بأهم التغيرات التي عرفتها السلطة السياسية في المنطقة أراد جاء ذلك بالاعتماد على العناصر التالية:

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

أ- أحوال السلالة في تونس: تناول هذا العنصر الحديث عن استبداد سلطانها بالحكم وحالها مع الرعية قائلا: " **وأما أخبار زاذا القرار فإن زيادة على ما علمت! من استقرار السلطان أبي اسحق بن السلطان أبي يحي بتونس مستبدا بأمرها بالحضرة بعد مهلك شيوخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين القائد بأمرها رحمة الله عليهما مضايقا في جباية الوطن وأحكامها بالعرف المستأثرين بدعوتها مصانعا لها! بوفرها على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن السياسة جاهد الوقت** "....[1].

ب- أحوال السلالة في بجاية : يتعرض هذا العنصر لوصف حال السلطة مع الرعية بموطنها " **ومن انتهاء! بجاية محل دولتنا في أمر صاحب قسنطينة وبونة الثابا كما علمت! محمل الدولة بصرامتها وقوة شكيمتها فوق أوقاتها من الاستبداد والضرب على أيدي المستأجلين من الأعراب منتقد الإقاعة أكثار أوقاتها لذلك ما شمت البلاد من تجلف العرب ونقض الآراء من الإراج والوسط وخمود نبات الدولة في كنة جلالة وكنة بداية فلاح تماما** "....[2].

وقد اعتمد الكاتب لتأكيد أخبارها الواردة هذه الوحدة على الحجج الإقناعية التالية :

***- الحجة الجازازة :** الاستشهاد بالحكمة الواردة هذه نهاية العنصر الثاني " **فكنة بداية فلاح تماما!**" يقول هذا خلالها صورة الظلم التي رسمها لصديقها.

***- الحجة غير الجازازة :** حسب التاسيم الذي اعتمدها هذه العنصرية دلالة على إحاطته بالموضوع هذا كل جوانبه لصرف نظر المرسل إليه عن البحث و التاصي.

3- بنية الأخبار عن أحوال المشرق: تطرق –ابن خلدون– هذا خلال هذه الوحدة إلى الفتنة السياسية التي تعرضها الإمارة كما نالها الحجاج هذا خلال العناصر التالية :

أ- أحوال الحاج : لخص قيس تردي أحوال حجاج بيت الله نتيجة عدم الاستارار السياسي الذي تعرضه الإمارة "**وأما المشرق فأخبار الحاج زاذا السنة من اختلالها وانتقاض**

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ج ص 926.

(2) المصدر نفسه ص927 .

سلالة وافتراء الجفاة على كرسيها و فساد المصانة والسفايا المعدة لوفد ٱل وحاج بيتها ما يسخن العين و يلاين الكبد ".....[1].

أ- تحوات السلان: إذا العنصر يلوم الكاتب بسرد أهم تفاصيل الفتنة التي كان بيها السلطان وأحد الأمراء وكيف كانت تنايتها بلولة: "**حتى لزعموا أن الأميعة اتصلا بالقازارة ليامان وكان الأمرج في أرقاتها وأسواقها لما وقت بين أسندمر المتكلم بعد يلبغا الخاسكي وبين سلالة ازار القلعة من الجولة التي كانا درائرتها عليها أجلا عن زلاء الخمسمائة قتلى من حاشية وموالي يلبغاء وتقبض على البافين فودت منها! السجون وصاء الكثيرة وقتت أسند مر في محبسها وأقلى زما! الدولة بيد كبير من موالي السلان فقا! بها مستبدا وقادزا مستقلا وبيد ٱل تصاريف الأمور وأزار الكيو في جنت و عنت**".....[2].

أكد الكاتب أخبارها بحسب التاسيم الذي اعتمدها إذا الوحدة مما يفيد مها قوة الإقناع لدى المرسل إليه بالإحاطة بجميع جوانب الأخبار المناولة إليه.

له وحدة العرض جاء ترابط منطقي محكم إذ بدأ الكاتب بالأخبار الذاتية الخاصة من السلطة أم الانتقال إلى الأخبار العامة المتعلقة بعلاقة السلطة من الرعية مما يجعل الوحدة علاقة ترابط مها حيث وحدة المحتوى الذي يخدم المحور الرئيس الذي تطرحه الرسالة: السلطة والسلطان.

ج- بنية الخاتمة: وكيفما يجمع الكاتب أطراف الموضوع ويترك إذ المتلقي صورة ملخصة واضحة لما تناوله إذ الرسالة مجتذبا عواطفه إلى رأيه ويشترط على الكاتب " **أن يأتي في مكاتبتها بحسن الأختتا!....ا كما في حسن الأفتتا!**"....[3] " **المقال آخر ما يبقى في النفس من قولها فينبغي أن يكونا جميعا مستحسنين**".....[4] وهكذا جاءت الخاتمة إذ الرسالة مكونة مها العناصر الآتية:

---

(1) المصدر نفسه ص 927 .
(2) المصدر نفسه ص 927-928.
(3) القلقشندي : **صبح الأعشى** ج6 ص 312.
(4) العسكري : **الصناعتين** ص 455.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة.

أ- التودد و المحبة: يتجلى من خلال معاني الرغبة التي يبتغيها بها صديقه دلالة على الوفاء للمحبة يقول: "**ورغبتي من سيدي- أبقاه الله- أن لا يخليني من دعائه عنيا متى أمكن أن يصل بذله منها الجمة وأن يقبل عني أقدا! تلك الذات المولوية ويعرفها بما عندي من التشيد لسلالتها والشكر لنعمتها وأن تنوا عني لحاشيتها وأهلها اختصاصها التحية المختلسة من أنفاس الريا ف أبي كبيرها! و صغيرها!**".....[1] أما ينتال الكاتب إلى تذكير صديقه بالذوق المساعدة في إيصال رسالته: " **وقد تفدني منى الله حضرتها الكريمة خالها على يد الحاج نافع- سلمها الله- تناولها من الأب يحي عند لقائها أيام بتلمسان بحضرة السلطان أبي حمو- أيده الله-**"....[2].

ب- الدعاء: وقد جاء في آخر الرسالة دلالة على "**التعزيز والتوقير من الرئيس الأعلى المرفوع**"....[3] بمعنى الدعاء بإطالة البقاء " **والله يبقيك! ذخرا للمسلمين ومثاذا لأهلين بحضاها**"....[4].

ج- السلام!: وهو "**تحية الإسلام! المطلوبة لتأليف القلوب...ب ولذلك يشير [أحد الكتاب] الكتب في أوان كتابك سلام! عليك واجعلها تحية**" وفي آخرها "**والسلام! عليك واجعلها وداعا**".... **على أقباس السلام! الرحمة في الكلام! على الخواتم! ".....**[5].

وعليه أراد انتهاء الرسالة بالسلام والرحمة وتأكيد الولاء والمحبة "**والسلام! عليك! وعلى من لاذ بك! من السادة الأولاد المناجيب والأجلاء والحاشية والأصحاب من المحب فيك! المعتد بك! شيعة فضلك!ب ابن خلدون ورحمة الله وبركاته**".....[1].

إن عناصر الخاتمة جاءت مترابطة مع حيث المحتوى و المضمون العنصر الأول مهد للأنا إلى غاية نهاية الرسالة.

مما سبق عرضه نستنتج أن الرسالة في محتواها ومضمونها مترابطة من ناحية البنية الكبرى" المقدمة العرض الخاتمة في تتوالى أمور ترابط بنائي محكم يتمثل في

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ج ص 928.
(2) المصدر نفسه ص 928.
(3) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ج6 ص 312.
(4) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ج ص 928.
(5) الإشبيلي : **صبح الأعشى** ج6 ص 229-230.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة.

الترابط المنطاOĞ المحكم ومدا أمثلتهـ: ((**سيدي مجدا وعلوا**))Û ((**حييتزا تحية الزلائ! لمواقو الزماني!**))Û ((**وثمتن علĂ مفترN الاولياb**))Û ((**ووقفا عليزا الاشراع من ülj' زاذا القرار**))Û ((**وبكتزا شكوزn الزريf**))Û((**ومن انتزا! بجاية محتن دولتنا**)).

Y. الاشارة ÿلاÿ وجود بعض الروابط السببية ومنزا :((**بعدما جرتزا الحادكة بملpl السلطان المرحو! علĂ يد ابن عمزا**))Û ((**من الجولة التي كانا دائرتزا عليزا ثجا عن ززllb خمسمائة قتلĂ**)). وكذلا بعض الروابط الزمنية ((**وكان كتاf سيدي لشرع تلp الدولة**))Ü ((**فاخبار الحاج زاذا السنة**)).

أما الروابط المكانية تتمثل Ğ5 المناطق التĞ تحدث المرسل عدا أخبارا (تونسÜ بجايةÜ الزازرة).

ونخلص ÿلاÿ أدا الرسالة قائمة علاÿ المنطاية التĞ تجعلا Ğ5 علاقة تكامل مدا حيث البنية الكبرĂ و متكاملة كذلا مدا ناحية البنية الصغرĂ المكونة لزا مما يجعلا Ğ5 علاقة ترابط مدا حيث المضمون الذاÿ يخدم المحور العام: السلطة والسلطان.

---

(1) ابدا خلدون: **التاريخ**Ü م14 Ü ص 928.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

أولا: البنية الدلالية للرسالة:

إن منطق الترابط السابق الذي تتميز به "بنية الرسالة" يحيلنا على مستوى تنظيم المعنوي أي تلك الأدبية القائمة في انتظام بنية المعنى عند "غريماس" في المعنى عندما **"لا يتضمن إلا من خلال تعارضها مع الضد"**.....[1].

وعليه فإن إعادة " **تحليل الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة**"....[2] في مربعه السيميائي الشهير الذي يسمى أيضا النموذج التكويني وذلك لتجسيد المعنى الذي ينبني على ثلاثة علاقات منطقية" **التضاد التناقض التضمن**"....[3] بين ثنائيتين متعارضتين (أ ب) في حين أن "**ميزة كل نسق إيديولوجي نشير إلى الحياة من خلال ثنائية قيمية يوضع البعد منها بالإيجابية ويوضع البعد الآخر بالسلبية الأول محبذ باعتبار كذلك والثاني مرفوض ومدان لأنها يتناقض مع مضمون النسق الإيديولوجي**"....[4] ومنه كان اقتراح تودوروف الأيم السابقة في مجالين دلاليين: الأول: إيجابي يحيل بحيث معنى أساسي يتضمن غياب القيمة السلبية..والثاني: سلبي يحيل بحيث معنى أساسي مناقض للأول (يتضمن غياب القيمة الإيجابية)..... [5] وعليه يكون المربع السيميائي الممثل للثنائية (أ ب) على الشكل التالي:

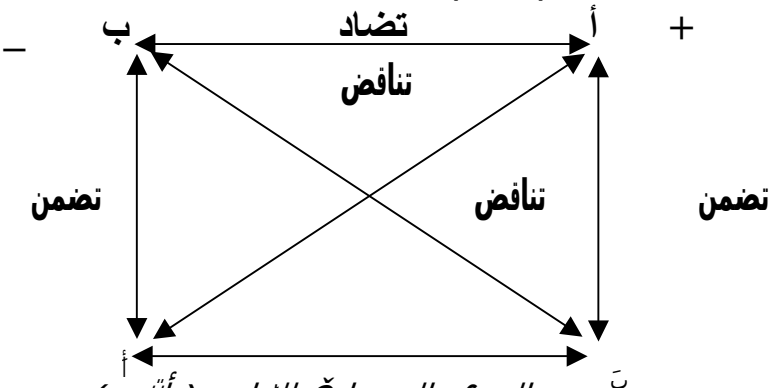

_ المربع السيميائي للثنائية (أ ب) _

---

(1) نبيلة إبراهيم: **فن القول في الشعرية والتناصية** ص 42.

(2) جان كلود كوكي : **نقد المقدمة** ترجمة : رشيد بن مالك : **السيميائية بين الشعرية و التناصية** رسالة دكتوراه معهد اللغة الشعبية جامعة تلمسان 1995م ص70 نقلا عن أحمد طالب: التفاعل في المنظور السيميائي دراسة في القصة القصيرة الجزائرية دار الغرب للنشر و التوزيع والإرشاد الجزائر د ط 2002م ص 27.

(3) سامي سويدان: **في دلالية القصيدة وشعرية السرد** دار الآداب بيروت لبنان ط1 1991 ص 24.

(4) سعيد بن كراد: **النقد السردي** ص60 .

(5) سامي سويدان: **بحث في النقد الروائي العربي** دار الآداب بيروت لبنان ط1 2000م ص 109.

الفصل الثاني

أدبية الرسالة

وبالانتقال إلى نص الرسالة المدروسة نجدها تزخر ببنية قيمية قائمة على الصراع بين القيم ويشكل التناقض والثنائية تميزها الأساس الذي تقوم عليها ثنائية القيم تقوم على التعارض وتتوزع على مجالين دلاليين عامين إيجابي يجمع بين المعرفة والصداقة والمحبة ومجال دلالي عام سلبي يضم الجهل والعداوة والكراهية والضعف.

ومن أبرز ما نصت عليه الرسالة من قيم الأخلاق إذ تشكل ثنائية تضادية تتخذ الشكل الأيجابي في شكل المحسنات النصيحة الصبر وإذا ما نجدها عند المرسل (ابن خلدون) إذ يطلب الموعظة من صديقه- ابن الخطيب- المرسل إليه والابتعاد عن الغضب والطبيعة والتهور والتحلي بالفضائل لأنه حافظ على الصداقة التي كانت تربطه بصديقه رغم كثرة السعايات والشكل السلبي المتمثل في الجهل الغدر الطمع وإذا ما نجدها من خلال الطمع في السلطة.

إذن باعتماد أهم المعاني التي يطرحها المضمون العام للنص يمكن إجراء التوقيعات الدلالية الآتية:

1- دلالة الصداقة: وفي "**المحبة والمخالة الجمل تصدقاء**" ..... [1] الصداقة علاقة قائمة على الصحبة وحددها "**المجالسة والمخالطة والمجاورة وإذا الأمور لا يقصد الأنسان بها غيرها فإذا تحبها**".....[2] والصحبة المقصودة في النص في العالية إذ غياب العال يقدر إلى تغييبها وأقصى حاولها" **الوفاء والأخذ في ومعنى الوفاء الكبار على الحق و قدامتها الى الموا معها وبعد الموا من تولاها وتصدقائها فإن الحق قنما يراد الآخرة**".....[3].

وإن حدث وتكاثرها في الحياة أدخل ذلك في قلبيهما الحسن والألم لشدة الألفة التي تجمع بينهما و إذا ما نجدها في قول- ابن خلدون- "**سيدي مجدا..... مازال الشوق منذ فقد بي...في واستحكم بيننا البعاد**".....[4].

---

(1) التيروس عبادة: الالموسي م3 ي ص 359.

(2) أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين** م2 ي ص 191.

(3) المرجع نفسه ص 191.

(4) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ي ص 922-923

ومالبل إذا توجد العداوة المعادة للصداقة الجاحظ خادول كانت تجمعه صداقة قوية جدا من – الجاحظ الخطيب-ة لكن كثرة السعايات عملت على التفريق بينهما وقطع حبالهما إلا أن المرسل قرر مغادرة البلاد للحفاظ على إذن العلاقة النبيلة التي كان أهل السعايات يسعون من خلال الكذب إلى بث العداوة بينهما بهدف الإيقاع بالصديقين وإلى رباط الثلاثة وتفريق شملهم يقول: "**وبكتابة شكوى الغريق من السوق المزعجة**".....[1].

وتظهر لنا الصداقة والعداوة من خلال مجال دلالتهما :

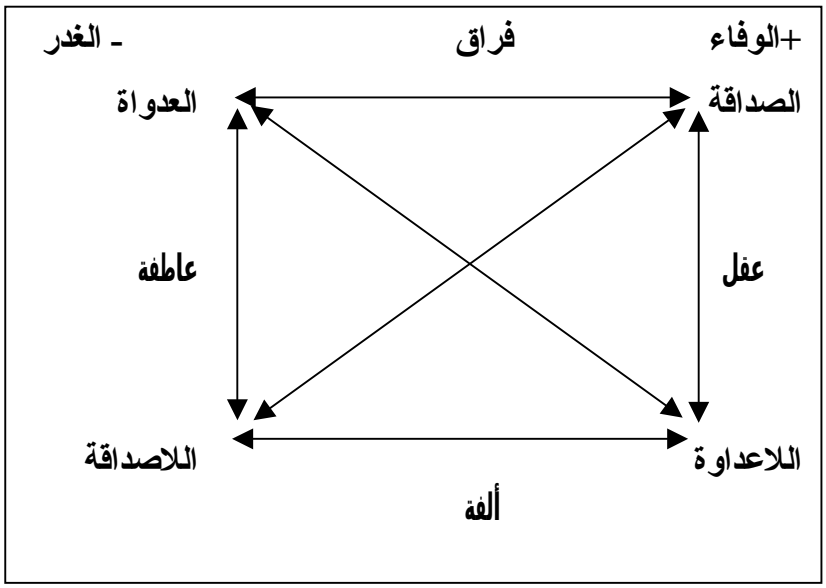

- المربع السيميائي للثنائية صداقة / عداوة-

من إذن الازدواجية تنتج علاقة تضاد بين الصداقة والعداوة والتناقض بين العقل والعاطفة وبين الثلاثة والتفرق.

إن التفرق بين الأصدقاء ثمرة سوء الخلق إن اكتساب الأصدقاء لا يكون بالحلم والجود والصبر كما نجد –الجاحظ خادول- رغم الوشايات بينه وبين صديقه- الجاحظ الخطيب- إلا أنه حافظ على صداقته بالابتعاد و مغادرة البلاد من السكوت عن ذكر عيوب الصديق للسلطان حاملا بذلك لصفة الغدر.

ونلاحظ أن مجال الصداقة عند-الجاحظ خادول- يقوم على قيم خالية يجب أن يتصف بها الصديق:

---

[1] المصدر نفسه ص 924.

- **الدعاء**: مل حث الصديق علآ صديقه " **الدعوة لنا بكثرة ما يحفظ لنفسنا**"....[1]
وهذا ما وجدناه عند- ابن خلدون- خلال دراساتنا لعناصر الرسالة.

- **الموعظة**: كذلك مل واجب الصديق علآ صديقه النصيحة الناجعة ÕÕ وKp الشدة حيث نجد – ابن خلدون- يطلب ذلك مل – ابن الخطيب- ÕÕ العنصر الأول مل الوحدة الأولآ.

- **التهنئة**: ومل حث الصديق علآ صديقه أيضا التهنئة حيث " **ينبغي أن يشارك بلساننا مشاركتنا في جملة أحوالنا التي يسر بها**".....[2]. وهذا ما يعبر عنه pول المرسل "**خصوصا فيp من الامتنان الحاث وحسن القرار وذلك الهواجس وسكون النفرة**".....[3].

2- **دلالة العلا**: هو "**معرفة الشيb علÃ ما زاو بها**"..... [4]. وهذا ما وجدناه عند- ابن خلدون- الذآ طلب مل صديقه تزويدنا بما صدر عنه مل التصانيف الغريبة والرسائل البليغة للاطلاع عليها و تعويض التقريط كما كان شديد الاهتمام بأحوال السلطة ÕÕ الأندلس يقول: " **وزبتي من سيدي أن لا يخفى خبرها عني....**"....[5]

ونحن لا نستغرب ذلك خصوصا أننا رأينا أن الكاتب كان شغوفا للعلم حيث تعلم علآ يد شيوخ أجلاء ÕÕد كان شديد الملازمة لحضور مجالسهم العلمية مل أجل التحصيل العلمÕ وكان أيضا كثير الترحل وذلك لاكتساب KÕÕÕÕ جديدة بالرغم مل كثر المحن التÕ تعرض لها.

---

(1) أبو حامد الغزالÕ: **إحياb علو! الدين** م 2 ص 190.
(2) المصدر نفسهÕ ص 181.
(3) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 923.
(4) أبو حامد الغزالÕ: **إحياb علو! الدين** م1 ص 49.
(5) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 928.

وكذا تنشأ ثنائية العلم بالعلوم المحصلة و الجهل بآخر وفق النموذج التالي:

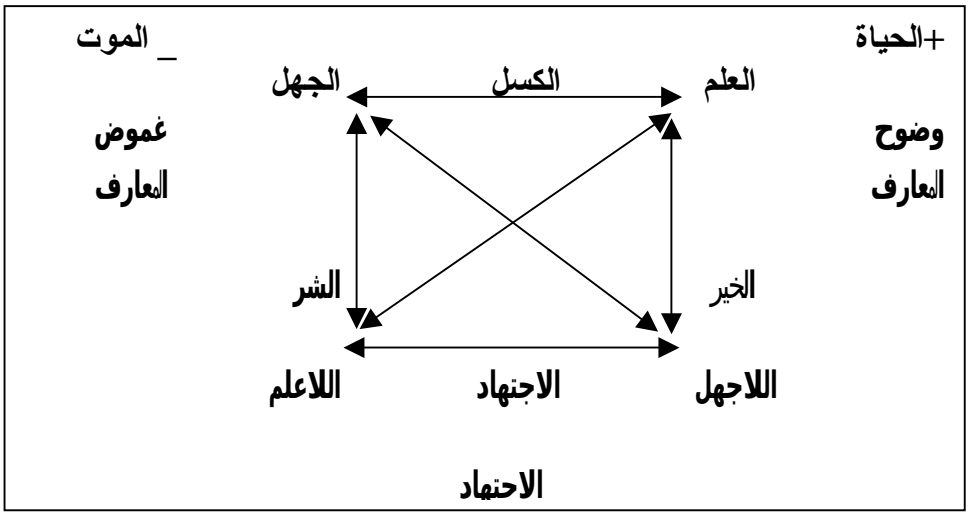

- المربع السيميائي للثنائية العلم/ الجهل-

لما تنتج ثنائية بين العلم والجهل علاقة تضاد وتناقض الناتج بين الاجتهاد والكسل في طرف وفي طرف آخر الخير والشر ليتكون بناء لذلك مجالات دلالية: إيجابية سمتها وضوح المعارف يقابل العلم الخير اللاجهل وسلبية سمتها غموض المعارف يقابل الجهل الشر اللاعلم لذلك يأتي الموت أو الانسان الجاهل مثل الانسان الميت.

3- **دلالة العجز**: وهو "**الضعف**".....[1] ومنه عجز النص عن معرفة الغيب وهذا ما حصل لابن خلدون في الذي كان يجهل ما سيحصل له بعد مقارنة النص القرآني الآدرة على علم الغيب لما صفة الله القادر العالم بجميع المعلومات في السماء والأرض وهذا ما جعله يستدل بشطر من الآية القرآنية السابقة.

ومن واجب العبد المؤمن الخضوع والتسليم بالله سبحانه وتعالى كما نلمس عجز المرسل عن معرفة أخبار الدولة في النص وهذا ما جعله يؤكد على صدياه عدم الإطالة في تغييب جوابه.

[1] الرازي: **مختار الصحاح** ص 314.

ولكن بالمقابل لهذا العجز نلاحظ أن الكاتب يتمتع بإرادة وعزم قويين حيث نلمس ذلك من عدم خضوعه لمكائد تعل السعاية المتكررة منه وبهذه الإرادة استطاع النجاة واستعادة مكانته المرموقة من المجتمع.

ومنه تكاذا عاجزة أمام قدرة الله سبحانه وتعالى تاط تعلم ما علمها وتجهل ما لم تعلمه وهكذا تنشئ ثنائية العلم بالغيب وجهل الذات وهذا ما يتضح من خلال النموذج التالي:

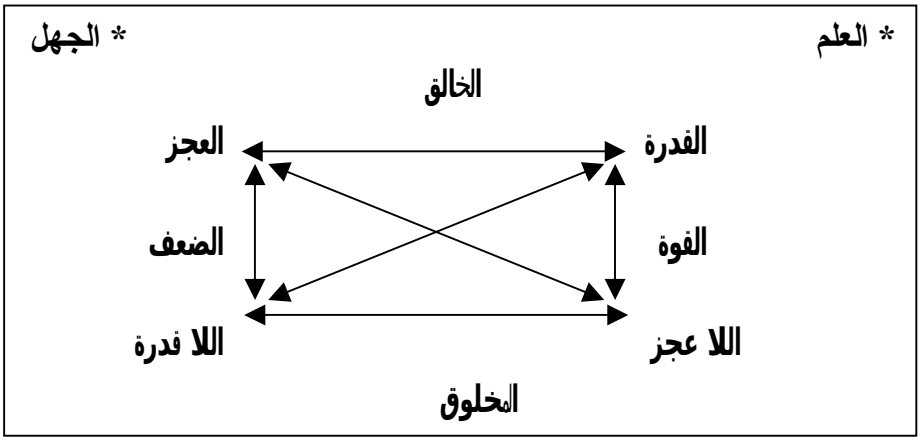

-المربع السميائي للثنائية القدرة / العجز-

يشكل التضاد بين القدرة و العجز أساسا للتناقض بين الخالق و المخلوق جهة وبين القوة والضعف من جهة أخرى وتتوزع هذه المعطيات الدلالية للمعنى من مجالين: يجابي يحمل القدرة القوة اللاعجز وسمته العلم وهي من الصفات المنزهة للخالق سبحانه وتعالى والثاني سلبي يضم العجز واللاقدرة والضعف وسمته الجهل وهي من صفات المخلوق الضعيف أمام القدرة الإلهية.

وعلى هذا الأساس يمكن أيضا قراءة العرض من وحدته الأخبار بتحول الذات حيث نلاحظ أن عجز – ابن خلدون – على معرفة الغيب جعله يتعرض للصراع ثانية مع السعايات التي جرته إلى المحل من جديد واتهامه بتغيير المكان.

ومما سبق من تلاصق أنماط التوقيعات الدلالية التي يحدثها نص الرسالة يمكننا تشكيل المربع السيميائي العام الذي تتفرع منه مختلف المربعات السيميائية السابقة كما يلي :

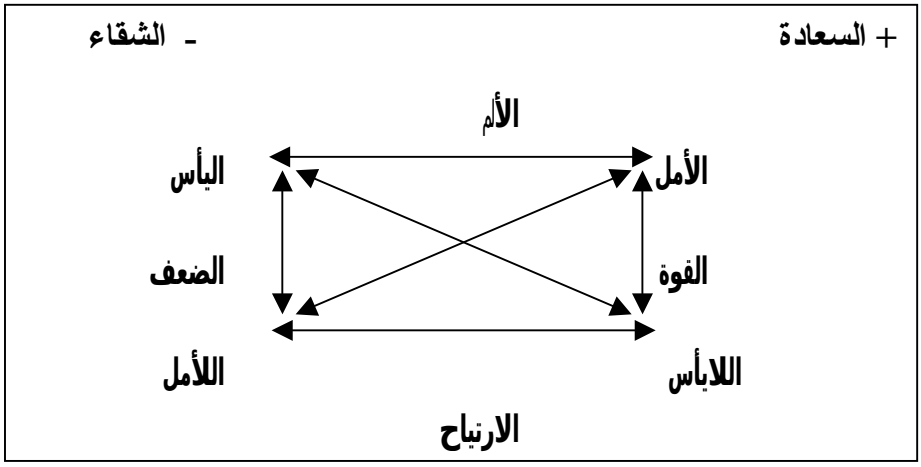

لا يبين لنا المربع التشاد الذي يحصل بين الألم والسعادة فقط بل هناك يوجد التناقض العمودي بين الألم والارتياح من جهة ثانية ليأتي مجالين دلاليين: هيجابي يجمع بين الألم واللاسعادة والقوة سمتين السعادة وسلبي يجمع أطراف التشاد والتناقض أي بين السعادة والألم و الضعف.

من هذا المنطلق تكون قراءتنا لدلالة المربع السيميائي الذي يطرح المعنى العام للرسالة كالتالي: هي –بين خادوني– متمسك بالألم والدليل على ذلك القوة التي يتمتع بها مواجهة المحن التي يسببها لعل السعايات وهذا ما يحاك الارتياح الذي يدفع إلى السعادة.أما من يخرج للسعادة هو متقدم يعيف مواجهة المحن وهذا ما يودي به إلى الشقاء.

الفصل الثالث

أدبـيـة الخطابة

أولاً: تمهيد

1- تعريف الخطابة:

أ- لغة: الخطابة هي الأجناس النثرية التي عرفها الإنسان منذ الأزل وهي كالشعر للحضارة العربية نصيب وافر من العناية بفنها الذي عبر العصور المختلفة وفي شتى البلدان والمدن.

وعليه نجد ورد لفظة خطابة في مختلف المعاجم اللغوية العربية في القاموس المحيط جاء في مادة خطب " **الخطب: الشأن والأمر صغر أو عظم ج خطوب.... وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبها بالضم وذلك الكتاب خطبة أيضا وزاي الكتاب! المنابر المسجد ونحوها ورجل خطيب حسن الخطابة ".....**[1].

وجاء في مختار الصحاح " **الخطب: سبب الأمر تقول ما خطبك...و خاطبها بالكتاب! مخاطبة و خطب على المنبر خطابة بضم الخاء وخطابة. وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الخاء وخطب من باب ضرب ف صار خطيبا".....**[2] وهو أيضا "**الخطبة اسم للكتاب! الذي يتكلم به الخطيب ورجل خطيب حسن الخطابة و جمع الخطيب خطباء**".....[3].

ومما نجد يتضح لنا أن مشتقات المادة تتناول " **الموضوع و الوسيلة في فن واحد وفي ذلك ربط للكتاب! بالحدث و المطر**".....[4] جوهر تواصل شفهي بين المرسل (الخطيب) والجماعة (مرسل إليه) تكون حاضرة لحظة إنشائها.

ب- اصطلاحا: الخطبة جمعها خطابة ويقصد بها " **استمالة من تطر استمالتها وإيجاد الحق والعقد وهما من أن قدرة لها البتة فإن يلتزم الإنسان وأن يقدر على استمالة يحدث ويستمالها**".....[5].

فالخطابة إذن هي "**فن مشافهة الجمهور وإقناعها واستمالتها**"....[1] والمراد هنا كل ذلك التعبير "**عن عقيدة الخطيب ورغبتها في مشكلة الوجود تشتد باشتداد الأزمات**

---

(1) الفيروز آبادي: **القاموس** ج1 ص 62-63.
(2) الرازي: **مختار الصحاح** ص 180
(3) ابن منظور: **لسان العرب** ج1 ص 361.
(4) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 16.
(5) ابن خلدون: **التاريخ** ج1 ص 237.

التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة...فهي ربيبة السلطة! تواكبها وتعود عنها...فتفقد! مثلها! الدمار والتقتيل والمنكر وما هو ذلك مما يلاحق الناس دعوتها بطولة و مجدا"....[2].

فالخطابة العربية بحسب ذلك كلام يرتبط بالموضوع والوظيفة وإذا ما جعلها تتشابه مع حيث الشكل مع الرسائل" **في كونها كلها! لا يلحقها وزن ولا تقفية وقد يتشاكلان أيضا من جهة الالفاظ و الفواصل فالفاظ الخطابة تشبه الفاظ الكتابة في السهولة والعذوبة وكذلك فواصل الخطابة هي فواصل الرسائل ولا فرق بينهما إلا أن الخطابة يشافها بها الناس والرسالة يكتبها بها"....**[3].

وبتحديد الفرق بين الرسالة والخطبة نخلص إلى النهاية إلا أنها هما فنون الكلام يتطلب إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب رأية أو بخطة أخرى ما جعلها تتاسم مع حيث الموضوع المتناول فيها إلا أنواع مختلفة سنحاول التعرف إليها.

2- أنواع الخطابة :

إن الخطابة مع حيث موضوعها أنواع عدة:

أ- الخطابة السياسية:

تتناول الخطابة السياسية كل ما له صلة بأحوال الدولة وشؤونها العامة داخلية كانت أو خارجية ومدارها الأول هو الحكم والسلطة وما يتصل بهما وتعود **"بجذورها الأولى بعد موت الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة يوم وقع الخرق في سقيفة بني ساعدة يحتج كل لأسبقيته في الخلافة بكل ما يبرر أحقيته.... من قيم دينية واجتماعية"**....[4]

واستمر كذلك إلا أن هناية مهد الخليفة عثمان هي عنه وسيطرة الأمويين على الحكم. حيث أصبح لكل حزب خطباؤه الذين يدافعون عنه وهو بعث ذلك على نشأة الخطابة السياسية في هذا العصر وانتشارها بشكل واسع ولعل ذلك هو الذي جعلها

---

(1) أحمد الحوفي: **فن الخطابة** دار النهضة للطباعة والنشر مصر ط د ط 2002م ص 05.
(2) إيليا الحاوي: **فن الخطابة وتطورها عند العرب** منشورات المكتبة العصرية بيروت لبنان ط1 1959م ص 08
(3) العسكري: **الصناعتين** ص 142.
(4) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 50.

ترتبط بالسياسة العربية لأن عناية العصر الحالي حيث يادم أهل السياسة شراهم التي يعرضونها على الشعوب في شكل خطب تعرضها الدعاية التي يجذب بها الالوب ويارع بها الأسماع..... [1].

ب- الخطابة الدينية :

ذاع صيت الخطب عند العرب بعد الإسلام خصوصا وتعرض لجمالا موضوعا أخلاقية تتبع من روح الدين فالخطابة تتميز في كونها **"لها الحد الأوفر من شعر الدين لأن الخطابة شطر الصلاة التي زاي عماد الدين في الأعياد والجمعا والجماعا وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب أن يتعهد بها الأما! رعيتها لئلا تدرج من قلوبها! كان ما نزلت أول عز وجل من ذلك في كتابها إلا غير ذلك من مناقب الخطب"**.....[2] الدينية التي تشترا الكافة في الحاجة إليها لما فيها من توجيه لمكارم الأخلاق التي دعا إليها الدين الحنيف واتصف بها الرسول –ص-.

ج- الخطابة الاجتماعية :

تتناول جميع الخطب التي لا يستوعبها الموضوعا السابقا أي السياسة والدينية خاصة الخطب التي تلاقي في المحافل و المجالس لغرض الإصلاح المتصلة كالمشاركة في المسرات والأحزان وإصلاح ذات البين....وغير ذلا من موضوعاتها الكثيرة ما جعلها تناسم إلى : ..... [3].

1- خطب ذا موضوعا اجتماعية: هي الخطبة التي تحاول معالجة مشكلة من مشكلات المجتمع تبرز العيوب والأسباب وتحاول ايجاد حلول أي تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع ومن أبرزها خطب الأملا والصلح والمخاصمات الاستثنائية....[4].

---

(1) شوقي ضيف: **الفن ومذاهبها في النثر العربي** دار المعارف مصر ط7 د .ت ص 70.
(2) العسكري: **الصناعتين** ص 142.
(3) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 62.
(4) أحمد الحوفي: **فن الخطابة** ص 96.

2- خطاب ذا الطبيعة وجدانية: ويضم الخطب التي تلاءم المحافل والمناسبات المشاركة في المسرات والأحزان ومن أهمها: خطب المدح والتكريم (الشكر) التهنئة وصف المشاهد والبلاد.... [1].

هذه هي بين أنواع الخطب الاجتماعية ذات الطبيعة الوجدانية خطب المدح والتكريم في المحافل والمناسبات وتعنى بشكر الشخصيات البارزة في المجتمع لما قدموه على خدمات وهي التقدير في المرسل هي يسعى الخطيب في استمالته ليشاركه فيما يجدها أو يتظاهر به.

وإذا ما نجدها عند- ابن خلدون- من خلال خطبه الثلاثة التي جاءت مدونة في سيرته- أيضا- وتتناول جميعها مدح وشكر سلطان مصر "الظاهر برقوق" في يوم اكتتاح التدريس في المدارس المحية[*] بين المصريين صلغتمش [**] التي تولى التعليم بها.

وعليه فإن وقع اختيارنا على دراسة نص واحد للوقوف على بنيته التي ستوصلنا إلى الخصائص الأدبية التي تتميز بها هذه النوعية من الخطب النثرية.

---

[1] محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ص 62.

[*] المحية: "مدرسة بمصر من إنشاء صلاح الدين بن أيوب وهي على المالكية يتدارسون بها الفقه وقف عليها أراضي من التيوم تغل المال كسميت لذلك المحية" انظر ابن خلدون التاريخ م14، ص 1099.

[**] صلغتمش: المدرسة الصلغتمشية تلي بجوار جامع أحمد بن طولون تنسب إلى بنيها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري أمير رأس النوبة المتوفى سجينا في الإسكندرية سنة 759 هـ (انظر: ابن خلدون: المصدر نفسه الزمام ، ص 1017، نقلا عن خطط المقريزي ج 4، ص 256-257، طبع مصر).

الفصل الثالث

أدبـية الخطابة

ثانيا- بنية الخطابة :

1- وصف النص :

يتألف نص الخطبة من العوامل التالية:

أ- **المرسل**: هي الخطبة التي بين أيدينا نجد- ابن خلدون- هو الفاعل الرئيسي في قيام بكتابة هذه الخطبة لشكر السلطان الظاهر على تعيينه مدرسا للمالكية في مدرسته ما بين المصريين. وقد اعتمد في خطبته الأسلوب غير المباشر وهو خطاب موجه من الأسفل إلى الأعلى ونجد ضمير المتكلم"الأنا"- ابن خلدون- يلقي خطابه إلى ضمير الجمع "**نحن!**" أي إلى جمهور الطلبة والمستمعين المرسل إنما يكون هي **"شبيه ما يكون بوضع الشاعر" فالاستمالة فيه مقدمة على الحجة في الخطاب إذ يسعى الخطيب لمشاركة الآخرين ما يجده أو يتهازر به"**.....[1] أي التعاطف معه فيما يعبر عنه.

و يتميز المرسل في هذه الخطبة بعدة خصائص منها:

1-**الفصاحة**: يمتاز- ابن خلدون- بالفصاحة والبيان حيث نجده يستعمل الكلام الفصيح الخالي من الغموض و الغرابة و لا يمشي باللفظ إلى وراء المعنى و ذلك يفهمه العام والخاص من الناس ثم نجد – ابن خلدون- أيضا عارفا لأمور الدين والدنيا خاصة وأن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة هما المشرب الأول الذي ارتوى منه أخلاقيا وتعليميا إذ أتم حفظهما في السنوات الأولى من حياته ولذلك اصطبغت حافظته اللغوية وصاغ روحه الخطابية بنور القرآن و السنة فشعت خطبته بالمفاهيم في كل أركانها وكذلك نجد في النص أنه أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

2- **سرعة البديهة**: كان المرسل سريع البديهة أي كان ذكيا وإذا ناجم من احتكاكه بالسلاطين و كثرة أسفاره إذ لم يكتف بالثقافة العربية فقط بل احتك بجميع الثقافات الأخرى إذ كان واسع المعرفة يحب البحث و الاطلاع للوصول إلى الحقيقة.

---

[1] محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 67.

3- رسالة الجاحظ: و نعني بها الأداة التي كان يتميز بها- ابن خلدون- حيث كان موقف الشخصية لا يستسلم أمام العوائق التي كانت تقف وراءها بل كان يكافح بكل قوته من أجل الوصول إلى ما كان يرغب فيه.

4- حسن التخلص: أن أن الخطيب قد يلجأ فيما يخرجه و يكون ذلك مدعاة لسأوط شتى بادر يجاب برر لمكانته وإذا ما نجدها عند- ابن خلدون- حيث رغم الوشايات التي كانت تحاك بردها إلا أنه استطاع أن يتخلص من ذلك بحبكته و دهائه.

ج- المرسلة إليها: هو أساس قيام خطاب (المرسل) الموجه إلى طلبته بالمدرسة المالكية المرسل إليه هنا خالي الذهن يتابل المعرفة الملاءة إليه وإذا الحالة اقتضت خطابة إعلامية. وقد جاء مشخصا نصيا قبل بداية العرض بصيغة ضمير المتكلم"نحن" وإذا ما نجدها في قوله:" **وإن مولانا السلطان الملك الأزهار**....[1] إذ يدل ذلك على اشتراك الذات المرسلة والمرسل إليه في نوع العلاقة التي تربطهم بالسلطان في كونه صاحب الفضل الذي أتاح لابن خلدون التدريس (الرتبة) ومجموع الطلاب بالالتحاق بهذه المدرسة للاستفادة من علم الخطيب.

ج- الرسالة: تحضر العوامل السابقة في النص من خلال مستويين:

1- المستوى التداولي: المنطوق الذي يتجلى في الخطبة التي بين أيدينا من خلال المؤشرات التعبيرية التي تتراوح بين الغائب والمتكلم فمثلا: نجد ضمير الغائب المفرد المذكر "هو" في قوله: **((الحمد لله الذي من علينا عباده)).((والصلاة والسلام! على سيدنا ومولانا محمد سيد البشر))** ((علماء! المدينة و قضاة! زاهده الأمة...الأئمة! مالك بن أنس)) ((سلطان المسلمين أبو سعيد صدق الله فيما يقتضي من الله ضرورة)) ((لما قلده الله زاهد الأمر)) ((حيث استولى من العز والملك وسارت إليه فعله الخيرات بنية مطمئنة ...الله)).

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 1010.

وضمير الغائب المفرد المذكر "زاي" في قولنا: ((وانتشلنا عقود الدونة في لبان الآيا!))، ((وكانت دولتنا واسعة السلطان))، ((وقتما زاي رحمة من مولانا السلطان سيدنا الأعلى))، ((و تلتبس العصافير بالتيجان)).

وجمع المذكر "نحن" نجد قوله: **((والرضا على أهلنا وأصحابنا كيوم رحمتنا وليوم نجادنا))، ((أما بعد فإن الخامس عيانا الأعلى يكنسنا! بالسعد ورحمتنا))، ((ك! تعاون العيداة عند أمير الماخورية)).**

ثم نجد ضمير المتكلم المفرد "أنا" في قوله: **((فأعرضنا عن ذلك و شرحنا بما أنا فيه ك! خرجنا عا! تسعة وثمانين للحج))، ((واقتضينا إذن السلطان في ذلك))، ((ك! صعدنا من المحمل إلى مكة فقضينا الفرض عامئذ وعدنا في البحر)).**

وكذلك ضمير المتكلم الجمع "نحن" في قوله: **((وإن مولانا السلطان الشازار العزيز القازار والعادل الشازار)).**

وأخيرا ضمير المخاطب المفرد المذكر "أنت" في قوله: **((فإن تخشى والحمد لله جائلة انقشاعنا وإن نجاذنا)).**

2- **المستوى الملـ2وي:** الرسالة التي تقدمها الخطبة عبارة عن حد ا يعالج محور رئيسي هو شكر وتكريم الشخصية السلطانية من طرف المرسل بغرض استمالة المرسل إليه ويقدم ذلك وفق بناء شكلي عام يقوم على وجود المقدمة العرضية الخاتمة.

وعليه فإن للخطبة موضوع خاص و بنية عامة تشترك فيها مختلف أنواع الخطب السابقة وسنحاول التعرف إليها.

2- **عناصر النص :**

يتجزأ نص الخطبة التي بين أيدينا إلى ثلاثة عناصر أساسية: المقدمة العرض (الموضوع) الخاتمة وتشكل في مجموعها البنية الكبرى للنص كما يلي:

النص

أ- المقدمة | **ب- العرض(الموضوع)** | **ج- الخاتمة**

_ الثنية الأولى لنص الخطابة_

الفصل الثالث
أدبـية الخطابة

1- بنية المقدمة:

المادمة التي الخطبة: "**ومن ما يثار في الأسماع من الخطابة فإذا كانت جيدة أصغى السامعون إليها وتقبلوا لما بعدها وتحفزت نفوسهم للخطيب إليه وإن كانت نذيرا بفشلها وتعثرها**".....[1].

يبدأ الكلام كما في الرسالة وتناسم إلى:

1- حسن الافتتاح: وهي "**لحظة الاستهواء والاستمالة**".....[2] ليثير المرسل انتباه سامعيه ويقدر متى يستعدوا لتلقي الكلام الذي يلقى بعدها و ينفعل به و يتصرف بتقديرها تصرفا يوافق إيماءه وتتمثل هذه اللحظة في النص العناصر التالية"

2- الحمدلة: معناها " **الشكر خالصا لله دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما يرى من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها إلا الله**".....[3].

وإذا ما جعل " **الحمد مطلوبا في أوائل الأمور طلبا للتيمن والتبرك عملا بما رواه....أبي زارية رضي الله عنها عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم))**"..... [4] وكما رأينا سابقا أثناء تحليلنا للرسالة.

العبد يتشوف إلى خلاله "**فالله الكامل على الإطلاق فهو داعية إلى الاستماع**".....[5].

وإذا ما جعل- ابن خلدون- يستهل به خطبته: "**الحمد لله الذي من على عباده بنعمة الخلق والإيجاد وصرفهم في أطوار استعباده بين قدره ومراده وعرفهم أسرار توحيده في مشاهد وجوده وأظهر لهم في وقائع عباده وعرضهم على أمانة التكاليف ليبلوهم بصادق وعده و إبعاده ويسر كلا لما خلق له من إدايته أو إضلاله وأقيم أو رشاده**

---

[1] أحمد الحوفي: **فن الخطابة** ص 117.
[2] محمد العمري: **فن بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 139.
[3] الطبري: **جامع البيان** م1 ص 59.
[4] الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج6 ص 224.
[5] العسكري: **الصناعتين** ص 457.

واستخلاع الإنسان في الأر f بعد أن زادالا النجدين لصئحزا أو فسادلاً وعلمزا ما لا يكن يعلا!ً من مدارp سمعزا وبصرلا والبيان عما في فؤادلاً وجعت منلا! أنبياb وملوكا يجازادون في Ŷl حد5 جلادلاً ويكابرون علĂ مرضاتزا في اعتمات العدت واعتمادلاً ورفو البيو I المقدسة بسبحا I الذكر وأورادلا"....[1].

ونخلص إلĂ أنا الحمد جاء Ŏ5 بداية إذا الخطبة بغر Ů النداء بمجموع المحامد (المنلا)ً التŏ أنعم Ÿl بزا علĂ عبدزا.

ب- **الصئة والسئ! علĂ سيدنا محمد- صلĂ Ŷl عليزا و سلا!-:** استخدم بصيغة **"والصئة والسئ! علĂ سيدنا ومولئنا محمد"....[2]** وŏ5 ذلا دلالة عظيمة تتمثل Ŏ5 أنا: **" الصئة علĂ النبي صلĂ Ŷl عليزا وسلا! مؤاوبة في الجملة ونازايp في ذلp قولزا تعالĂ في محكا! التنزيت: ((إن Ŷl ومئئكتزا يصلون علĂ النبي يهيلا الذين آمنوا صلوا عليزا وسلموا تسليما))(*) "....[3].**

وقد جاء Ŏ5 النص Ŏ5 المرتبة الثانية بعد الحمد مباشرة" **أتيانا بذكرلا بعد ذكر Ŷl تعالĂ...ً وإذا صلĂ[= المرسئ] علĂ النبي صلĂ Ŷl عليزا و سلا! فليجمل بين الصئة والتسليا!ً ولئ يقتصر علĂ أحدزاما فئ يقات صلĂ Ŷl عليزا فقؤً ولئ عليزا السئ! فقؤ"....[4].**

ونلاحظ أنا الخطيب بعد الصلاة والسلام علĂ سيدنا ومولانا محمد يعود إلĂ التعريف المؤ5ل بالسيد الشريف ياول: " **سيد البشر من نسئ آد! وأولئدلاً لئ بئ سيد الثقلين في العالا! من أنفسزا و جنزا وأرواحزا وأجسادلاً لئ. بئ سيد المئئكة والنبيينً الذي خئ! [Ŷl] كمالا! بكمالزا وأمادزا! بأمادلاً الذي شرع بزا الأكوان فأضاء I أرجاb العالا! لنور ولئدلا.....ً وأنزت عليزا النصر العزيزً وكان I مئئكة السماb من أمدادلاً**

---

(1) ابنا خلدونا: **التاريو**ً م14ً ص 1107-1108.
(2) المصدر نفسلاً ص 1108.
(*) الآية 56 منا سورة الأحزاب
(3) الإشندآ ً: **صبو الأعشĂ**ً ج6ً ص 227.
(4) المصدر نفسلاً ص 227-228.

حتى سار نور الله على زيد من زيد!....وجعلت له الشفاعة فيمن انتسب في تمتعه واعتصم بمقامه".....[1].

من خلال تحليلنا لهذا التعريف نجد أنه ترجم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قام بتتبع أهم الخصائص التي تفرد بها وذلك بالكشف عن (المكانة العالية المعجزة المقام المحمود) وقد اعتمد على حسن التواصل التي تاسم الكلام الذي يشي بالألفاظ المنتبسة من الآيات القرآنية مما يخدم وجهة الدلالة على التفرد.

ج- الرضى: تحيل دلالته اللغوية على "**رضى رضا رضوانا ضد سخط...وتحدثاما ضد الآخر و قولها تعالى رضي الله عنه!**[*]**...تأويلها تعالى رضي عنه! تفعالة!**"....[2] وقد جاء هذه الدلالة اللغوية موجها للدلالة الاصطلاحية التي قصدها الخطيب و يشمل الذوق التالية:

- **الرضى على قلبه و صحبه**: أراد من خلاله الإحاطة الشاملة بتعريف الذوق التي اختصها الله بالرسول من الآل و الأصحاب في الأشادة بفعل الجهاد الذي امتاحوا به كما يؤكد ذلك قوله: " **والرضى على قلبه وأصحابه فيوفق رحمته و ليوفق تنجاده من ذوي رحمة الأزارة وتقية ودادة المتزودين بالتقوى من خير تزوادة والمرافقين بسيوفه! من جازار بمكابرة الحق وعناده وتراد في الدين بالمهمة وتلحاده حتى استقاء الميس! في دين الله وبنائه.....ه صلة الله عليه وعليه! صلاة تؤذن باتصاله الخير و اعتياده وتؤلف القتال الكفار وزياده وسلم كثيرا**".....[3]

له الرسول جاء مختتما بالصلاة والسلام على الآل والصحب بطريقة التبعية بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه مباشرة في توثيق الغرض من التصلية المرتبطة بالسلام الكثير..... [4].

---

[1] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 1108-1109.

[*] انظر الآية 08 من سورة البينة يقول الله تعالى: " رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه"

[2] الصبيد : **التاج** م 10 ص 150 و كذلك الفيروز آبادي: القاموس م4 ص 334.

[3] ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 1109.

[4] القلقشندي: **صبح الأعشى** ج6 ص 228.

- **وعن الأئمة الأربعة**: جاء بصيغة العطف تابعا للرسول عليه الصلاة و السلام يقول: **"وعن الأئمة الأربعة علماء السنة المتبعة والفئة المجتباة المصطنعة وعن إمامنا من بينهم! الذي حمت الشريعة وبينهم وحرر مقاصدها الشريفة وعينهم وتعرف في الأفاق منهم والمشاهد بين شهبهم الأواهل فزينهم. نكتة الهداية إذا حقق مناهم وشرح**

التحصيل والدراية إذا رويا أشراف وقصد الركاب إذا ضربا في أعلا شباب عالية المدينة وقمامة زاخرة الأمة الأمينة ومقبس أنوار النبوة من مشكاتها المبينة الأئمة مالك بن أنس. أحق أن برضوانها وعرفنا بركة الاقتداء بهديها و عرفانها".....[1].

ونلمس من خلال هذا المطلب اعتدادها بقامة حيث قام باستعراض أبرز أعمال والثناء بالرتبة العلمية المقترنة بالدعاء المناسب للحالة (الرأي) إذ جاء مشتقا من وصف غايته تعظيم القدر و رفعة الشأن.

- **وعن الساع و التابعين:** آخر الذوات التي شملها الرأي عن طريق العطف أيضا: "**وعن سائر المؤمنين والمهتدين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين**"....[2].

2- البداية: وهي أول الخطبة "**لحمد الله عن النفس المتبنة والتخليص المتبل**"....[3] العرض. وتبتدئ بصيغة عامة تتبناها معظم الخطب مركبة من التظليل أحدهما "أما" والثانية"بعد"....[4] يحيل معناها اللغوي على أن مجرد النطق بها وهي: "**فصل الخطاب**"....[5] ثم ينتقل الخطيب مباشرة إلى التأديم للموضوع الذي سيتناوله بشكل عام.

وبما أن خطبة – ابن خلدون- هي خطبة اجتماعية غرضها شكر السلطان بمصر على تعيينه مدرسا في يوم اثنتين التدريس كان مدروسا عليه أن يأول شيئا يشير إليه ذلك وإذا ما جعله يشيد منذ البداية بمجموع النعم التي منّ بها على عبادها خاصة نعمة اختيار الملوك المجبولين على العدل و الإحسان إلى الرعية ابتغاء لمرضاة الله وجل يقول: " **فإن الخلق عيال الله يكنفهم بإفضاله و رحمتهم ويكلهم بفضله ونعمتهم ويسرهم لأسباب السعادة بهداه دينهم وشرعتهم ويحملهم في العناية بهمورهم والرعاية لجمهورهم على مناهج سنتهم وأئمة حكمتهم ولذلك اختار لهم الملوك الذين جبلهم على العدل وفطرتهم وزادهم التمسك بكلمتهم. فهم فضلهم بما خولهم من سعة الرزق**

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 1109.
(2) المصدر نفسه ص 1110.
(3) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 139.
(4) الإشبيلي: **صبح الأعشى** ج6 ص 231.
(5) الفيروز آبادي: **القاموس** م1 ص 63.

وبسلامتها واشتقاق التمكين في الأرض من قدرتها فتسابقوا بالخيرات الجزائية ومكوباتها وذلبوا بالدرجات العلا في وفور الأجر و مزيتها".....[1].

الخاتمة جاءت مترابطة الأقسام يحكمها ترابط منطقي إذ يبدأ الخطيب بحسن التولتي ثم ينتقل إلى البداية كما أن هذه العناصر جاءت مترابطة مع حيث المقول العنصر الأول مهد للثاني و هكذا.

ج- بنية العرض :

يجب أن يكون في الخطبة "**واضحا ومختصرا خاليا من الاستطراد والتشخيص و يكتفي بالأعداد لمرحلة البرزانة فهو يضع ذكر الوقائع ووصفها زمنيا ومكانيا كما يصرح الذوات**"....[2] و أهم أقسامها لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يشتمل القصة الخطابية بعكس الخاتمة والخاتمة.

ويتناول- ابن خلدون- في موضوعه ما سبق عرضه في البداية بالشرح المفصل فاد جاء مبنيا على أفكار وحدات تختلف في مجموعها البنية الكبرى للعرض وفق التدرج الآتي:

1- وصف السلطان الظالم.

2- وصف الأمير جهركي[*].

3- الحديث عن الذات.

وتتميز هذه الوحدات بانساقها إلى عناصر تشكل في مجموعها البنية الصغرى الخاصة بكل وحدة كما يلي:

1- بنية وصف السلطان الظالم: يتطرق الخطيب فيها إلى الحديث عن سماه السلطان وفي في بناء الأمة الإسلامية وأبرز أعماله الخيرية من خلال العناصر التالية:

أ- **المدح و الدعاء**: لا أتصور غرابة تنتابنا في اعتماد الخطيب لهذا الغرض يستهل به خطبته خصوصا و أننا علمنا أن السلطان أعرض بوائل عدة منذ التحاقه بالإمارة وهكذا

---

(1) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ص 1110.

(2) محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي** ص 139.

لقد اعتمد مدى الرسائل النرسية للمحسل قائلا: " **وإن مولانا السلطان الملك العزيز الفارس العادل الغازي الفاتح! بهمور النّاس! عندما رعيا حملة الكتادل وقمع دائرة الملك الذي أهل الله من حاشيتها الأبدال.....ل والمعتي على الأعاس! من القياصرة ل وذوي التيجان من التبابعة والأكاسرة .....ل مديد كلمة الموحدينل ورافل دعائ! الدينل ونصير خلافة المؤمنين سلطان المسلمين أبو سعيد**".....[2].

لقد أبرز - ابن خلدون - هذا العنصر كل ما يجيء صدرها من شعور نبيل تملؤه السلطان ويوجه عليه أرقى النعوت والأوصاف وقة حافلة بالمعانة الذاخرة التي يصعد بنا من خلالها مسالك مدى الملوك التي يعتمد عليها أبرز "**ما يتمتع من تلك الخصائ وتجلت وتكملت كنصر الدين وتفاضة العدل ل وحسن السيرة.....ل وينبغي أن يتخذ في أوصافه! من جميل ذلك حدود الاقتصاد على حدود الافراط**".....[3]ل

وهذا ما جعله يغرق في الإشادة بتلك الشمائل التي تجعل السلطان يحي حياة السعادة في الدارين الأولى والآخرة كما يقصد عن ذلك دعاء الخطيب في آخر المدى " **صدق الله فيما يقتضي من الله ربوبيته وجعل النصر ربيرته كما جعل السعد قرينه والعز خدينه وكان وليه على القيا! بهمور المسلمين ومعينه وبلغ الأمة في اتصال أيامه ودوا! سلطانه ما يرجونه من الله و يؤملونه**".....[4].

ف - مناقبه و إجا! إنجازاته: وهو عنصر جوهري في الخطبة حاول – ابن خلدون - هنا استقصاء أبرز مزايا الممدوح التي اختصه بها الله تعالى كرعه مكانته بين الناس و ذلك على رأس منذ توليه الحكم.

(*): جزري: ربط في المنزل جاري وهو لفظ أعجمي معناها أربعة أنس (انظر ابن خلدون التاريخ م14 ج الإمام ص1113).

(2) ابن خلدون : **التاريخ** م14 ج ص1110-1111 .

(3) حازم الارطاجني: **المنهاج** ص170 .

(4) ابن خلدون: **التاريخ** م14 ج ص 1111.

الفصل الثالث

أدبـيـة الـخطابـة

ومLا بيLا أNم ما جاC Ö5 ذلII " **لما فادLا Ŷl زاذا الآمر الذي استوnj لزا علĂ كرسي الملpÛ وانتLام I عقود الدوث في لبا I الآيا!Û وكاذ I دولتزا واسLاة السلp وجمLا لزا الدين**

بولاية الحرمين.....، وجمع عليها قلوب العباد فشهد سرها بمحبة الله [لها] شهادة خالصة من الرياء، بريئة من الشرك.....، وتحسن رعاية الدين والملك تشهد بها الآثار والجنة، ثم بنا النسا والآجنة، ..... ، وناقش في اتخاذ المدارس والربط لتعليم الكتاب والسنة، وبناء المساجد المقدسة يبني لها بها الله البيوت في الجنة، والله لا يضيع عمل عامل فيما شرعها و تكفلها".....[1]

ولا يكتفي الخطيب بذكر المناقب بل ينتقل للحديث المفصل عن أهم إنجازاته نختار منه المقطع التالي: "**وإن ما تنتجته قرائح أمتها وعنايتها وتلعثت فاه عدلها وإدايتها، ووضحت شواهدها على بعد مداها في الفخر وغايتها، ونجح مقاصدها في الدين وسعايتها، إذا المصنف الشريف والنيكتن السامي المنيف الذي راح الكواكب حسنها وشرفها وعجز الأمم البشرية ترتيبها وحصر ثنا بنا الكلم السحرية تمثيلها، وحصر وشمر بمحاولة السحب ومناولة الشهب مارنها العزيز وثنائها وازدادت بلبوغ السعادة والقبول من الله عزها".....**[2].

وخلاصة القول إذا العنصر أنه باختيارها الحديث عن إذا الإنجاز كان ناذر البصيرة نظرا لما تمتلك به من الجمال المثير فجمالها لا يثير أحد دون أحد بل يشد الجميع ومن أهمية الشمولية التي أعطت الريادة لها وتمثل أنها سعت من خلال توظيف الألفاظ المستمدة من الدينية والدنيوية (الأيوان المحراب المنارة بلاط الوليد كوكب.....) استمالة قلوب السامعين حيث أظهر بالحجة عظمة إنجاز السلطان وذلك لانتباهها المتلقي إلى موطن التفرد المحاط من لدن الذات المولوية لتزداد رفعة نظرها.

2- بنية وصف الأمير جهاده: يقصد من خلالها إبراز دور الأمير في القيام بأمور الدولة وتتشكل من العناصر التالية:

---

[1] المصدر نفسه ص 1112.
[2] المصدر نفسه ص 1112-1113.

ج- المدح و الدعاء: إن هذا العنصر سر الخطيب في الثناء والدعاء لهذه الشخصية انطلاقا من التعريف بوظيفة تشييد القصر التي كلف بها الحاكم قائلا:" **دون أدنى تشييد تركاتها ورفع القواعد من بنياتها سيح دولتها الذي استلها من قراغ ملكها وانتضاله وسمها الذي عج! عيدان كنانتها فارتضاله وحسا! تمرها الذي صقت فرندها بالعز والعز! وتمضاله وحاكمها المديد الذي لاغ زريا! الثيا! بالثمة العزيز المرا! فاستوفى دينها واقتضاله الثمير الثعز الثعلة جركة الخليلي تمير الماخورية باسلبلها المنيل. حرسها الله من خلوغ الثيا!ه وفسا! لها من عناية السلطان توفر الحلوى و السلا!"..... [1].**

نلاحظ أن المدح اختتم بالدعاء بدوام العز و مضاعفة النعم للثمير من باب الملاطفة الواجبة في الدعوة لذوي المناصب الرفيعة.

د- دورها في اختيار العمال: استخدم الخطيب الوصف للدلالة على الحرص الشديد الذي يعتمده الثمير في اختيار الثيدي المشيدة وقد استعمل معانٍ كثيرة مختلفة للتعبير عن المشاعر الوجدانية التي يجدها في نفسه تجاه العمال ومن أهم ما جاء فيه "**فقا! بالخلو والوساطة لثمرها المطاطة وتزجه بها يدي الثتقان والثبداطة واختصها من تصنع الثعلة بالمازار الصناطة.....ه وكلنما حشرا الجن والشياطينه تو نشرا القارمة.....ه وتشوزها من الوشي الثززاره المضاعع الصدع و المرمره وماءه اللجين الثبيه والذهب الثحمر بكنة مسها! الحواشي حالي الثبراد".....** [2].

ثم ينتقل بعد نهاية الوصف إلى التذكير بأهم الثنجاز التي قدمها الثيدي المبدعة للدولة(المساجد مجال التلاوة الزوايا) خاصة المدارس التي يأول في شأنها: "**ومدارس لقدح زناد الثفكاره ونتاج المعارع الثبكاره وصوز اللجين والنضار في محض القرائح والثبصار. تتفجر ينابيه الحكمة في رياضها وبستانها وتتفتح تبوغ الجنة من زرفها وتيوانها وتقتاد زر السوابح من العلو! والحقائه في لاه ميدانها ويصعد الكلا! الثيغ**

---

[1] المصدر نفسه ص 1113-1114.
[2] المصدر نفسه ص 1114.

والعمل الصالح من نواحي تركاتها وتوفر الأجور لأشيتها محتسبة عند الله في ديوانها راجحة في ميزانها".....[1].

تابعنا خلودنا يسترسل في التذكير بمزايا المدارس ذات الهدف الجمهور بناء في الطلبة بأهمية الدرس الذي قدمته لهم الدولة حيث أتاحت الفرصة لعاولهم بالتزود بمختلف العلوم المنتشرة في أرجائها.

ومن – يتوجه لنا- بما ليس له مجال للشك أنه يصبو من خلال كل ما سبق إلى دعوة المرسل إليه بطريقة صريحة للاشتراك معه في إخلاص مشاعر الوفاء والشكر لصاحب النعمة.

3- بنية الحديث عن الذات: يكشف من خلالها عن وظيفته في المدارس وما تبثه ذات من أحداث على النحو التالي:

-أ **تعيينها ضمن طبقة الأئمة**: ينطلق- ابن خلدون- في الحديث عن تولية الإمام المدارس بداية من تحديد مسؤولية السلطان في ذلك: " **اختار الله من أئمة المذاهب الأربعة أعيانها.....في أمني معه! تولوه وامتنانها ونعمة عمه موقعا و جلة شانها وإنا وإن كنا لقصور البضاعة متأخرا عن الجماعة ولقعود الهمة عيان على الأئمة.....وإنما زاي رحمة من مولانا السلطان - يدي - خصه كما عمه ووسمه النكرة والإمامة وسمه وكمله بالهوامش وجبره وتمه.....والكتب في نشر مولانا السلطان وتصريفها والإلهية بتأليفها والمعرفة بتعريفها وقوا! الحياة والأمان بالأئمة أحسانه وصنوفها**".....[2].

نلاحظ أن المرسل بالرغم من مكانته العلمية المشهورة إلا أنه اعتمد أسلوب المبالغة في التواضع حيث يصرح لطلبته ومستمعيه بصورها أمام أعمالهم من الأئمة ليؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الاختيار جاء نتيجة لعطف وإحسان الخليفة الذي شملهم برحمته الواسعة وفي ذلك اعتراف بالجميل حيث أتاح بعدها مباشرة في التوجه بالدعاء إلى

---

[1] المصدر نفسه ص 1115.
[2] المصدر نفسه ص 1115-1116.

تعالى لتوكيد نحو طريق الذكر الحسن." **ولا يوزعنا شكر معروفك ويوفقنا للوفاء بشرائع في زاذا الوقع وتكليفك ويحمي حماك من غير الدزار وصروفك ويقيه ك على تمالم الآسف! ثم عثمان ورماحنا وسيوفك ويريك قرة العين في نفسنا وبنيك وحاشيتنا وذويك وخاصتنا ولقيك ك بمن لا وفضلك"**.....[1].

f - عزلنا: يلخص ذا العنصر المحنة التي تعرض لها بفعل الحسد و أدى إبعادها عن منصبها قائلا:" **ك! تعاون العداة عند أمير الماخورية القائد! للسلطان بهمور مدرستك وغزوها بصدي عنك وقد أسبابي من ولايتك ولا! يمكن للسلطان أن تسعافه فأعرضا عن ذلم ك وشغلا بما أنا عليها من التدريس والتأليف"**.....[2].

ج- السفر إلى قضاء الحج و عودتها: يسرد لنا خلاله تفاصيل رحلته إلى الباع المادسة قائلا: " **ك! خرجا عا! تسعة و ثمانين للحجك واقتضيا إذن السلطان في ذلم فسعى وزود زاو وأمرا بما أوسى الحاج وأرشدك وركبا بحر السويس من الثغور إلى الينبع ك! صعدا من المحمة إلى مكة فقضيا الفر f عامئذ وعدا في البحر فنزلا بساحل القصير ك! سافرا منها إلى مدينة قو ت في أخر الصعيد وركبا منها بحر النيل إلى مصر"**.....[3].

ومما سبق عرضه نلاحظ أن الخطيب استعان لتأكيد كلامه ذا جميع وحدات العرض على البرهان الخطابي المتمثل ذا حسن التاسيم الظاهر ذا جميع العناصر التي تشكلها. والذي يسعى من خلاله إلى إقناع المتلقي بإحاطته الكاملة بالموضوع من كل جوانبه لصرف نظرها عن البحث والتأصيل واستمالته لتبني أفكارها خاصة وأنه يخاطب جمهورا خاصا (متعلم).

له وحدات العرض جاءت مترابطة المحتوى الوحدة الأولى منها للوحدة الثانية وهكذا إلى أن يتبين ذا كل متكامل من حيث المضمون .

---

(1) المصدر نفسه ص 1116.
(2) المصدر نفسه ص1116 .
(3) المصدر نفسه ص1117 .

ج- بنية الخاتمة:

جاء موجزة قصيرة بالنسبة للخطبة ذاتها تتضمن تلخيص ما سبق طرحه في العرض أو إعادة التذكير بأصل السلطان في إتاحة الفرصة للخطيب للتدريج من جديد في الكشف عن العواطف الذاتية تجاه المحسن ويظهر كل ذلك من خلال قوله: "**ولقيا السلطان وتخبرته بدعائي له في أماكن الإجابة وتعادني الله ما عهدا من كرامته وتقيه له**".....[1].

في الخطبة في محتواها ومضمونها مترابطة من ناحية البنية الكبرى: المقدمة العرض الخاتمة تتوالى ضمن ترابط بنائي محكم يتمثل في الترابط المنطقي ومن أمثلته ((**أما بعد فان الخلق عباد الله يكفيهم بالله ورحمته .....والرعاية لجمهورها!**)) ((**سلطان المسلمين ابن سعيد صدق الله فيما يقتضي من الله تمكينه وجعل النصر مقرونا كما جعل السعد قرينه والفخر خدينه**)) ((**وجمل له الدين بولاية الحرمين والدنيا بسلطان الترك نجرته له أنهار مصر من الماء والمال**)) ((**فعرضا عن ذلك وشغلا بما أنا عليه من التدريس والتأليف**)) ((**واقتضيا إذن السلطان في ذلك فسعى....ركبا بحر السويس من الأوار إلى الينبوع صعدا من المحمل إلى مكة**)) ((**سافرا منه إلى مدينة قوص .....وتعادني الله ما عهدا من كرامته**)).

في الإشارة إلى وجود بعض الروابط السببية ومنها ((**ويسرها! لأسباب السعادة بتأدية دينه و شرعته و يحملها! في العناية بجمهورها!**)) ((**تعاون العداة عند تمير الماخورية و تزورها بصدي عنها وقد تسببي من ولايتها**)).

وكذلك بعض الروابط الضمنية حيث نجد ذلك في قوله ((**خرجا عا! تسعة وثمانين للحج**)) ((**فقضيا الخر ف عامئذ**)).

---

[1] المصدر نفسه ص1117 .

الفصل الثالث

أدبـية الخطابة

أما الروابط المكانية فتتمثل في المدرسة المالكية بين الأصرين التي عين ابن خلدون مدرسا لذلك أنشئ لأجلها الخطبة في يوم الثلاثاء.

وكذلك قد تعدد الأماكن التي ذكرها وهام بزيارتها منها مكة بحر السويس ساحل الأصير مدينة قوص بحر النيل مصر.

وعليه فالخطابة قائمة على المنطاية التي تجعلها في علاقة تكامل مع حياة البنية الكبرى وكذلك مع ناحية البنية الصغرى المكونة لها مما يجعلها في علاقة ترابط مع حياة المتمون الذي يخدم المحور الأساسي: شكر وتكريم السلطان الظاهر.

الفصل الثالث

أدبـيـة الخطابة

الثالث: البنية الدلالية للخطابة

يحيلنا منطق الترابط السابق الذي تتميز به الخطبة على البنية الدلالية حيث نلحظ مجموعة من التعارضات الأساسية التي تقوم عليها و التي بتماسها مع بعضها تنتظم بلوغ ذلك التعارض الكلي الجامع الذي نجد في مختلف المعطيات الرئيسية للمعنى العام الذي تقوم عليه الخطبة وتكتنفه في علاقتها ببعضها بناء على مسألة الشكر والعرفان الذي يقدمه ابن خلدون- للسلطان الظاهر على تقليدها رتبة التدريس في واجباته المحسن يقدم شكر المحسن على إحسانه ويكون بذكر نعمه ونشرها ليعيد محله في قلبه ويظهر كرمه عند الناس في صورتين جاهزتين وتتحاشى شرهما وتظهر التعارضات المختلفة التي تشيدها ناشئة عن التضاد الحاصل بين الشكر والجحود وهذا ما يمكن اعتمادها أساسا في تكوين المربع السيميائي الذي يسميه برقية المعنى العام للنص على النحو التالي :..... [1].

1- المربع السيميائي الخاص بالشكر والجحود:

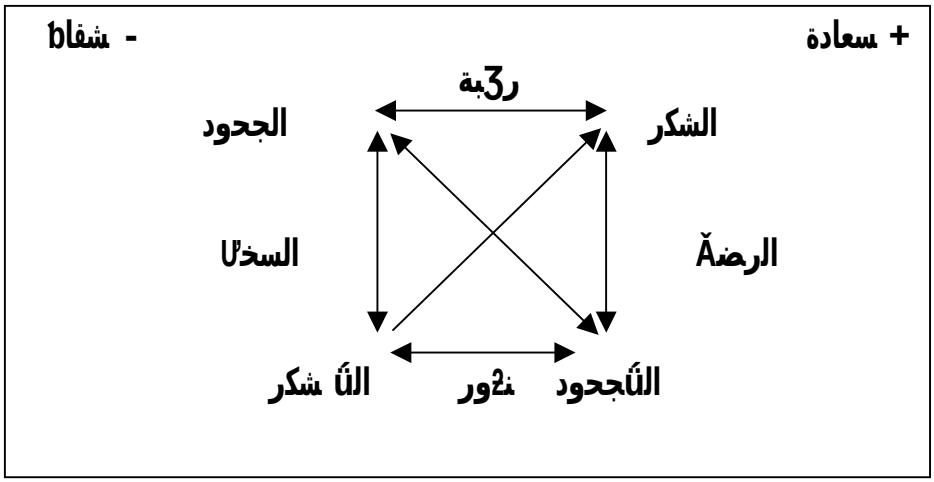

إذن بين ابن خلدون- العلاقة بين الشكر والجحود وهي علاقة تضاد والتناقض القائم بين الرغبة والنفور وفي طرف آخر الرضا والسخط وكل في حقليين دلاليين

[1] سامية سويداني: **في دلالية القصيدة** ص 234-235.

الأول: إيجابي سمته السعادة ويجمع بين الشكر واللاجحود والرضا أما الحال الدلالي الثاني فيجمع بين الجحود واللاشكر والسخط وسمته البارزة الشاذ.

وانطلاقا من المربع السيميائي العام الذي يقدم التوزيع الدلالي العام لمضمون الخطبة فبإمكاننا إجراء توزيعات متعددة باعتماد التناقض القائمة بين القناعة والطمع (والمحبة والكراهية) والعلم والجهل (والخير والشر) كما يمكن للمربعات السيميائية التالية أن تؤدي ذلك :

أ- المربع السيميائي الخاص بالقناعة والطمع:

القناعة " **الرضى بالقسم!**".....[1] فالإنسان النوع هو الراضي بما قسم له إلا تعالى من رزق وهي من الفضائل الحميدة التي يجب التحلي بها لبلوغ السعادة الدنيوية وهذا ما نجدها عند – ابن خلدون- الذي كان ضنوعا بمنصبه الذي قلدها إياها السلطان ونجد الطمع (السعاية) هو ضد القناعة وهو صفة مذمومة تتعارض مع صفة القناعة فهي تؤدي إلى الافتراء وقول الزور و بذلك خسارة الدنيا و الآخرة.

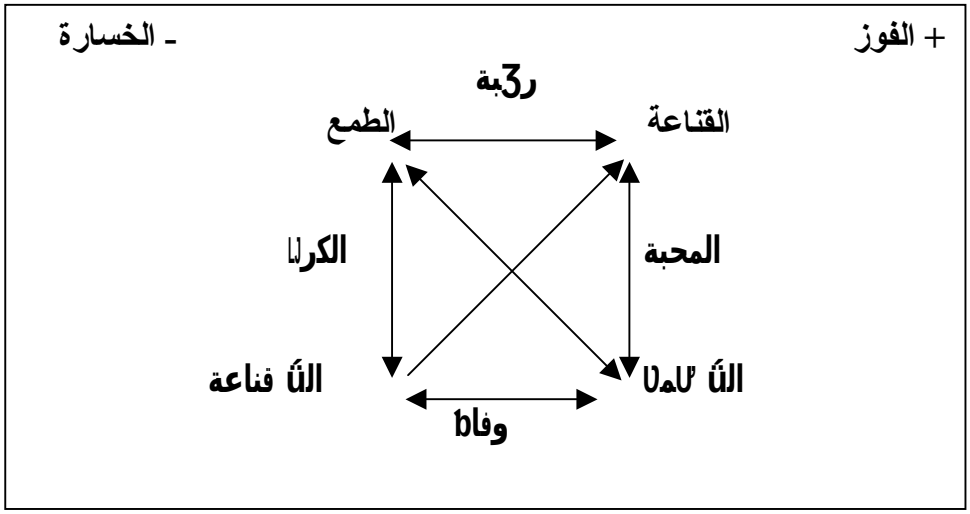

[1] التيروز آبادي : **القاموس** م3 ص 76.

الفصل الثالث

أدبـيـة الخطابة

هذا المخطط السيميائي نجد الثنائية تتوزع بين الطاعة والطمع على مجالين أحدهما موجب يجمع بين الطاعة والمحبة والطمع والوئام وسمته التوجه بالدنيا والآخرة أما المجال الثاني فسالب ويجمع القيم المرادة والمتمثلة في: الطمع الكراهية الطاعة والغدر وسمته الغالبة خسارة الدنيا والآخرة إذ أن علاقة الطاعة والطمع علاقة تضاد وتناقض.

f - المربع السيميائي الخاص بالعلم و الجنة:

العلم يقوم في النص على الأفعال الوظيفية التي يمارسها – الطالب خادوج- هذا خلال فرصة التدريس في المدرسة المالكية التي أتاحها له السلطان حيث يقوم المتعلم بسؤال المرسل بصفة مستمرة طيلة ساعات التدريس حتى يتمكن هذا تحصيل المعارف التي بحوزته بالرغم هذا وجود بعض الأمور التي يجهلها وإذا ما اعترف به المدرس بصفة صريحة في الوحدة الأخيرة التي تعكس شدة شكرها لرسول الذات السلطانية التي تكرمه في كل ذلك بتعيينه للتدريس و إكذا تنشئة ثنائية العلم بالأشياء والأمور المطلوبة والجهل بآخرة وفق النموذج التالي:

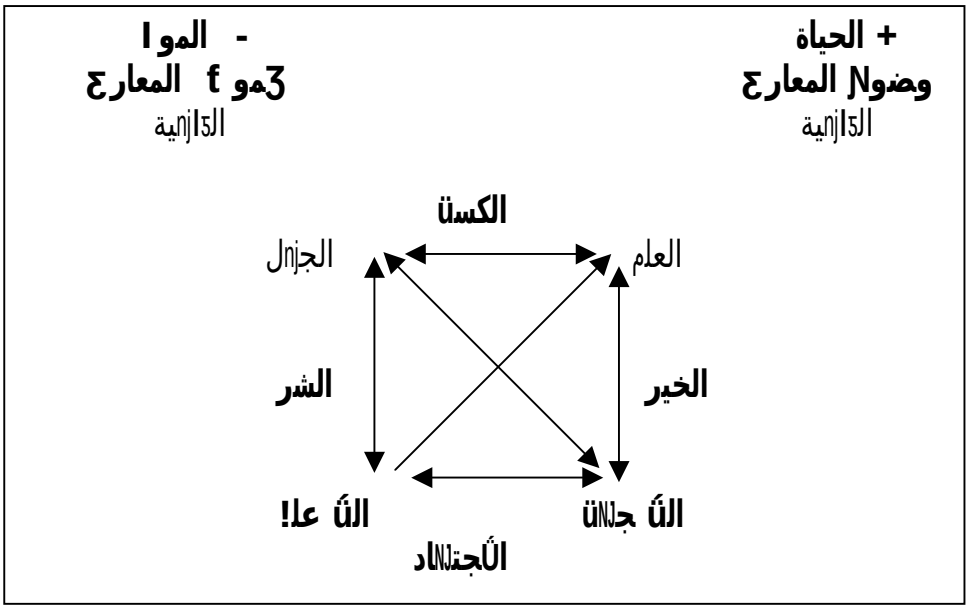

الفصل الثالث

أدبـيـة الخطابة

العلاقة بين ثنائية العلم و الجهل هي علاقة تضاد الناتج بين الاجتهاد والكسل من طرف بحيث نجد المجال الموجب يجمع بين العلم والخير واللاجهل الناجم عن الاجتهاد أما المجال الثاني فسالب و يجمع بين الجهل والشر واللاعلم الناجم من الكسل.

المجال الإيجابي يكون عن طريق وضوح المعارف الذهنية أما المجال السلبي فيكون عن طريق غموض المعارف الذهنية وبالتالي موقع الرغبة من التدريس الذي تسعى السعاية إلى تحقيقها.

خاتـمة

من نظر –الجدول خلاصة– أن خصائص يمكن أن يشتمل على مختلف أنواع الأشكال النثرية ونظرا لهذا الاتساع سرعة البحث لا تسمح بتلخيص كل الأشكال وهكذا فإن المختصر الدراسة على العناصر التالية : التراجم السيرة الرسائل الخطابة.

ومن خلال ما سبق من تتبع الأدبية في الأشكال المدروسة توصلنا إلى جملة من النتائج:

1- في التراجم اتضح أن أن بنية النصوص تقوم على وظيفة مركزية مشتركة "التعريف" تعتمد على وظائف أساسية ثابتة أما الوظائف الفرعية فتتناسب طردا مع طول النص.

- كما توصلنا من خلال الوقوف على المحددات السردية الخاصة بكل نص: أن يكون المقاف من خلال "الأمير الغائب والذي يجعل منه ساردا من خارج البنية السردية يتبنى "الرقية من الخلف" بحيث ينفرد بعرض النص بصيغة ووظائف خاصة به.

- وتبين أن الراوي في سردها للترجمة تعامل مع "الاسم العلم" بطريقة استغنى عن الاسم الشخصي مقابل الاحتفاظ باللقب الذي حاز الشهرة لصاحب التعريف.

- وتكشف دراسة الشخصيات: أن الترسيمة العاملية تتضمن في بعض مراحل التعريف غياب هما العامل المساند أو المعارض وهذا يعني اكتفاء المرحلة بخمسة عوامل فقط.

2- أما دراستي للنصوص السيرة الغيرية فإن أظهرت أن بنيتها تقوم على وظيفة مركزية واحدة "التعريف" وتعتمد على وظائف أساسية ثابتة أما الوظائف الفرعية فتختلف تبعا لمقتضيات التعريف الخاصة بطبيعة الأصول التي تنحدر منها كل شخصية.

-وتوصلت في أثناء دراسة المحددات السردية نتيجة مهمة: هي اشتراك السيرة الغيرية مع الترجمة في المقولات السردية التالية: المقاف الراوي الأمير.

- ورغم كل ذلك فهناك تختلف من حيث توظيف اسم العلم الذي يرد ظاهرا أو مغيبا وراء قناع الكنية وذلك بحسب الطبيعة النوعية للتعريف.

- كما تختلف أيضا في الخصائص العاملية للشخصيات حيث أظهرت الدراسة أن الترسيمة العاملية الخاصة بالشخصية السلطانية تتضمن جميع عواملها عبر كافة مراحل النص أما الترسيمة الخاصة بالشخصية الشعبية فإن عرف في بعض مراحل السيرة غياب عنصر الصراع وهذا يعني أن خانة المعارضة ترد فارغة.

3- وفي دراستي للسيرة الذاتية تبين لي أن بنية النص تخضع لوظيفة مركزية هي "التعريف" وتستعين بوظائف أساسية وفرعية متكاملة.

- أما ما توصلت إليه من خلال المحددات السردية المستنبطة من النص: أن يكون المؤلف من خلال ضمير الأنا المتكلم الذي يجعل منه ساردا و شخصية في الوقت يتبنى "الرؤية من" التي تعتمد في بعض مراحل النص "الضمير هو" وهكذا يقوم الراوي بعرض السيرة بأسلوب و وظائف خاصة به.

- ووجدت أيضا أن المؤلف يوظف العلم باسميه: الاسم اللاب بهدف تحايث هويته الفردية.

- أما بخصوص تحليل الشخصيات فإن تبين أن المخطط العاملي يختار في بعض النص لعامل المساندة أو المعارضة.

4- و توصلت من خلال دراستي لنص الرسالة إلى: أن المخاطب (المرسل إليه) غائب وهذا يعني أن المرسل (الكاتب) يعتمد في الرسالة الكتابة وسيلة تحكي للغائب (المرسل إليه) .

- أما بنية النص فتقوم على عناصر كبرى (المقدمة العرض الخاتمة) تتفرع منها عناصر صغرى متعارف عليها بين الكتاب .

- كما تبين لي أن الوقوف على البنية الدلالية للنص: أنها تقوم على ثنائية متضادة من القيم الإيجابية والسلبية تشكل المعنى العام لمضمون الرسالة الذي تتفرع منه مختلف المعاني المستخرجة

5- وفي دراستي لعنصر الخطابة تبين لي: أن الراوي (المرسل) يتبنى المواجهة المباشرة من المرسل إليه (المتلقي) وهذا يعني أنه يحكي لمتلق حاضر.

- كما وجدت أيضا أن بنية الخطابة تتواطأ من الرسالة من حيث العناصر الكبرى المشكلة لها (المقدمة العرض الخاتمة) وتختلف في بعض العناصر الصغرى التي تتضمنها طبيعة الخطابة.

- وقد لمست أيضا من خلال البنية الدلالية لنص الخطبة النتيجة المستنبطة سببا في الرسالة .

خاتــمة

هذا هو أهم النتائج التي توصلنا إليها بصفة عامة، كما أشير إلى أن هذه مدونة "ابن خلدون" بالرغم من إشتمالها على الأشكال المدروسة في هذه المذكرة، تشتمل أيضا على جوانب أخرى من الخطاب النادر، الخبري، الجدلي وهي جديرة بالإهتمام والدراسة لمن أراد أن يرتاد هذا المجال ليكتمل الموضوع بجميع جوانبه .

*** وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين***

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1- أبو الحسن حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن خوجة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط2 1981م.

2- أبو العباس بن علي القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر د.ط د.ت.

3- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار الفكر بيروت لبنان القاهرة مصر 1408هـ/1984م.

4- أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافية دار الفكر بيروت لبنان القاهرة مصر 1356هـ/1975م.

5- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تحقيق: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1 2001م.

6- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني: الدار العربية للكتاب ليبيا تونس د.ط 1981م.

7- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الفصل في الملل والأهواء والنحل دار المعرفة بيروت لبنان د.ط 1983م.

8- أبو هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه ط2 د.ت.

9- أحمد طالب: التفاعل في المنظور السيميائي دراسة في القصة القصيرة الجزائرية دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر د.ط 2002 م.

10- أحمد الحوفي: الخطابة دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة مصر د.ط 2002م .

11- أحمد الشرستاني: الملل والنحل تحقيق محمد سيد الكيلاني دار المعرفة بيروت لبنان د.ط 1404هـ/1984 م.

12- أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب مؤسسة المعارف بيروت لبنان د.ط د.ت.

13- أحمد يونس عبد العال في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1 1996م.

14- إيليا الحاوي : الخطابة وتطورها عند العرب المكتبة العصرية بيروت لبنان ط1 1959م.

15- إيليا الحاوي : الخطابة وتطورها عند العرب منشورات المكتبة العصرية بيروت لبنان ط1 1959م.

16- أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر د. ط 1998م.

17- ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(التاريخ) الناشر: دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة بيروت لبنان د ط سنة 1983 م14 .

18- الزمخشري : تفسير الكشاف الناشر دار المصحف القاهرة مصر ط2 1977.

19- السعيد بن كراد: النص السردي نحو سيميائية للإيديولوجيات دار الأمان الرباط المغرب ط1 1996م.

20- الطاهر محمد توات : أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د.ط 1993 م.

21- الفيروز آبادي : القاموس المحيط دار العلم للجميع بيروت لبنان د ط د.ت .

22- فيطالي تودوروف رولان بارت تمبر وتواكسر مارال تنجينوا: في أصول الخطاب النادي الجديد ترجمة: أحمد المديني دار الشؤون الثقافية طبعة 01 1987م.

23- تيزفتان تودوروف: الأدب و الدلالة ترجمة: محمد نديم خشفة الناشر: مركز الإنماء الحضاري حلب سوريا ط1 سنة 1996م.

24- تيزفتان طودوروف: الشعرية ترجمة شكري المبخوت رجاء بن سلامة دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط1 1987م.

25- توفيق الحيدري: تجليات مفهوم الأدبية في التراث النادري سيراس للنشر تونس د.ط 1985م.

25- جبور عبد النور: المعجم الأدبي دار العلم للملايين بيروت ط1 1979م.

26- جمال الدين بن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت د.ط 1968م.

27- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط1 1994م.

28- حميد حميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط3 سنة 2002م.

29- رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية دار القصبة للنشر الجزائر د.ط 2000م.

30- رولان بارت: مدخل الى التحليل البنيوي للقصص ترجمة: منذر عياشي مركز الإنماء الحضاري حلب سوريا ط2 2002م.

31- ريم العيساوي في دوقة طوفان: نقد النقد- قراءة السيرة أندية التخيل بالشارقة الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر ط1 1999م.

32- سامي سويدان: أبحاث في النص الروائي العربي دار الآداب بيروت لبنان ط1 2000م.

33- سامي سويدان: في دلالية القصص وشعرية السرد دار الآداب بيروت لبنان ط1 1991م

34- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الشخصية السرد التبئير) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط3 1997م.

35- سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ط1، 1997.

36- سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، ط1، د.ت.

37- سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإدارة، مصر، د.ط، 1984م.

38- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط7، د.ت.

39- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآداب العربية، الإدارة مصر، د.ط، د.ت.

40- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1980م.

41- عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994م.

42- عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

43- عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف مصر، طبعة 3، د ت.

44- عبد الفتاح كيليطو: الغائب (دراسة في مقامات الحريري)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1987م.

45- عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود (السيرة الذاتية في المغرب)، قضايا الشرق، الدار البيضاء المغرب/ بيروت لبنان، د ط، سنة 1999م.

46- عبد اللطيف محمد الحديدي: في السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي، دار السعادة للطباعة، مصر، ط1، 1996م.

47- عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) الناشر: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط2، سنة 2002م.

48- عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة (تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط3 2003م.

49- عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي مقاربات نادية ص التناص والرقابة والدلالة المركز الثقافي العربي بيروت لبنان الدار البيضاء المغرب ط1 1990م.

50- عبد الله كنون: النبوغ المغربي ص الأدب العربي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط3 1975م.

51- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "طاقة المدى") ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د.ط 1995م.

52- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي ص الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية د.ط 1983م.

53- فاضل ثامر: اللغة الثانية ص إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح ص الخطاب النادي العربي الحديث المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط1 1994م.

54- فيكتور ايرلنغ: الشكلانية الروسية ترجمة الولي محمد المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط1 2000م.

55- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ترجمة عمر حلي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط1 1994م.

56- محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي) دراسة في الخطابة العربية الخطابة في العصر الأول نموذجاً أفريقيا الشرقية الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط2 2002م.

57- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح دار الكتاب العربي بيروت لبنان د.ط 1981م.

58- محمد بن عبد الله مالك الأندلسي : الأقية دار ابن حزم بيروت لبنان ط1 2002م.

59- محمد عابد الجابري : فكر ابن خلدون (العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي) مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط7 2001م.

60- محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك دار الفكر بيروت لبنان المكتبة العصرية مصر ط16 1974م.

61- محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي مكتبة الآداب مكتبة الجماميز مصر د.ط 1955م.

62- مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ط1 1306هـ.

63- ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط2 2000م.

64- ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي (ثقافة تفكك من سبعين تيارا ومصطلحا ناديا معاصرا) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت لبنان ط3 2002م.

65- ناصر عبد الرزاق الموافي : القصة العربية...عصر الإبداع (دراسة للسرد القصصي في القرن العشرين) دار النشر للجامعات مصر ط3 1997م.

66- نبيل راغب: دليل الناقد الأدبي دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د.ط 1998م.

67- نبيلة إبراهيم: فن القص النظرية والتطبيق مكتبة غريب مصر د.ط د.ت.

68- ياقوت الحموي : معجم البلدان دار صادر بيروت د.ط د.ت.

69- يمنى العيد: في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي) دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ط3 1985م.

المجلات و الدوريات:

1- مجلة العرب و الفكر العالمي.